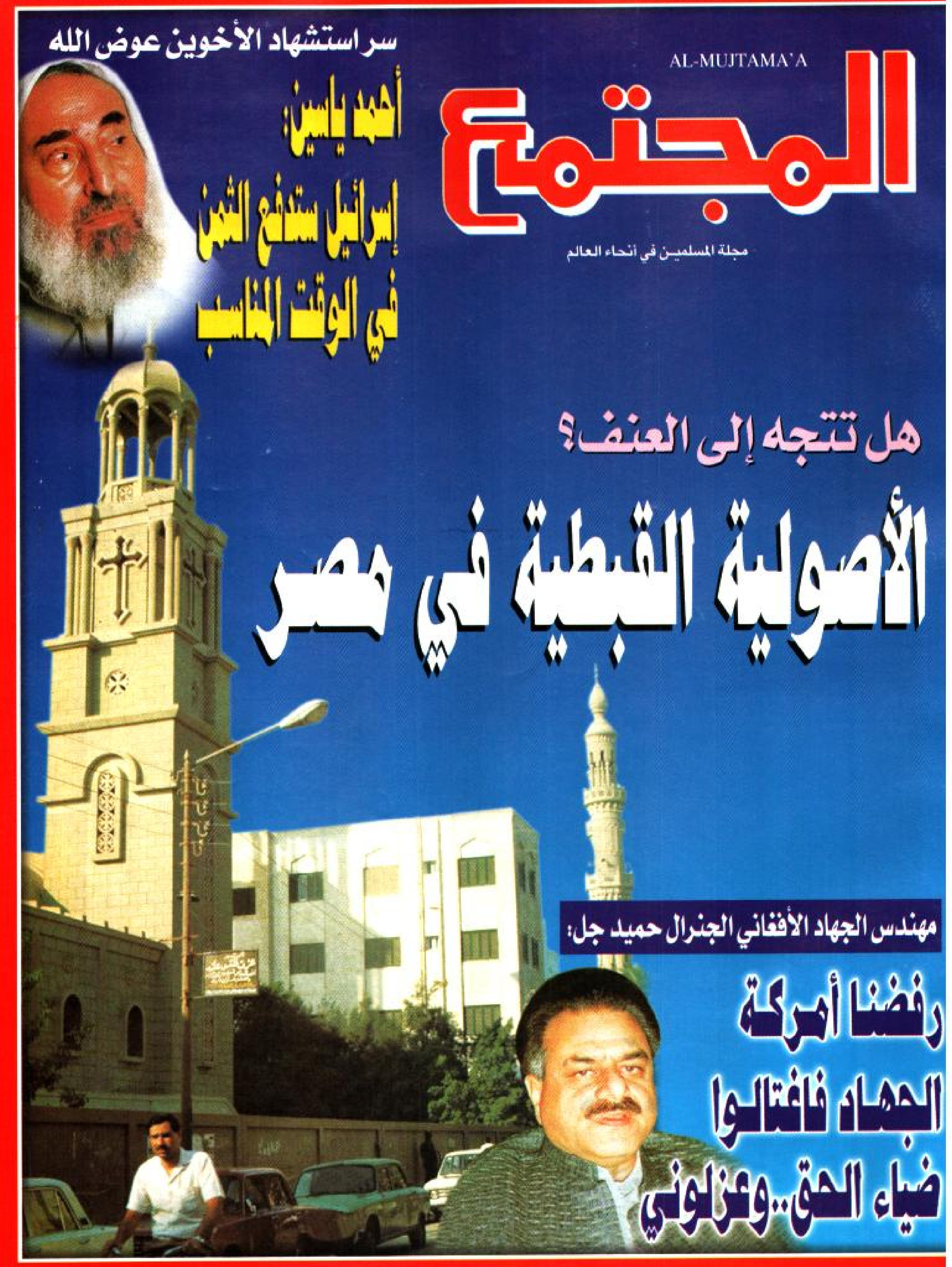
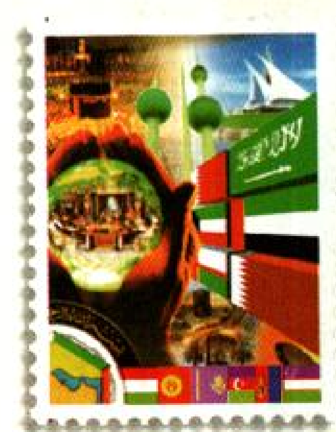
(ISSUE No. 1318) 22-28/9/ 1998 (Year 29)

ـد (١٣١٨) ٢-٨ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ / ٢٢-٢٨ سبتمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ٧٠٠ فلس . السودان ٢٥ جنيها . اليمن ٣٠ ريالا . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



رأي القارئ

> عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ساقي القوم آخِرُهُم» يعني شُرْباً.
> (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

قيمة العربي في وطنه

نشرت الصحف خبراً مفاده، أن وزيرة كندية مهددة بالطرد من الوزارة، لأنها نسيت كلبها ١٥ دقيقة في السيارة تحت الحر، الذي بلغ قريباً من ٤٠ درجة.

وفي قطر عربي، هناك أكثر من ٢٠ ألف سجين، مضى عليهم في السجن أكثر من ١٥ سنة، بدلاً من ١٥ دقيقة جلسها الكلب.. وأظنه أن سجن الكلب كان جنة بالنسبة لسجن هؤلاء.

وليس فينا من يجرؤ أن يقول: هذا حرام.. بل إن الذين قاموا بجرائم القتل والتعذيب هم أباطرة اليوم، ثروة، وجاه، ومناصب، فمتى نجرؤ على مناقشة الجزار؟! أعرفتم لماذا تعربد إسرائيل، وتستخف بالعرب؟ إنها تعرف تماماً قيمة العربي في أرضه ووطنه!! فهل يكون عندها أغلى أو أحسن حالاً؟!■

فتحي وحيد ـ جدة ـ السعودية

المسلسل اليهودي.. والإخراج الإسلامي

أخاف من تداعيات هذا الانهزام، من نهاية هذا المسلسل المشبوه، المفبرك الحلقات، مسلسل مخرجه متخرج في الجامعة اليهودية لإنتاج المسلسلات والهزائم، وفي كل مرة يتحصل على الأوسكار الذهبي بامتياز، نظراً لقدرته الفائقة في تحويل نظر المتفرج عن لب القضية إلى موضوع جانبي...

أما كاتب السيناريو والحوار، فشخص ذكي، يخطط، ثم يعمل، يحمل أعلى الشهادات من المدرسة اليهودية ـ فرع الخبث والمؤامرة.

الممثلون الذين قاموا بأداء الأدوار اختيروا بعناية كبيرة، كلهم متخرجون في كلية الانهزام، بقسميه النفسي والمادي، كل واحد يتقن الأدوار بطريقة لا تتعب المخرج.

المتفرجون انقسموا قسمين: قسم لا يؤمن بالمسلسلات وإنما هي في نظره مضيعة للوقت، وأن الحلقات أصبحت معروفة لديهم، فهي كباقي الحلقات والمسلسلات السابقة التي أنتجتها السينما الصهيونية.

والقسم الثاني: متفرج متلهف لكل حلقة، يشاهد بحماس ما قدمه الممثلون من إتقان للأدوار، بل إنهم يفتخرون بالبطولات والجرأة والانغماس في الدور المطلوب، حتى أن بعضهم قد تحصل على عدة جوائز في التمثيل وأداء الأدوار.



بدأت عملية تصوير المسلسل منذ عدة سنين، ومازالت الأحداث متواصلة، فقد استضافت عدة عواصم حلقات منه، مدريد، واشنطن، أوسلو، القاهرة.

تدور أحداث هذا المسلسل حول قضية يحاول فيها المخرج وكاتب السيناريو أن يقنع الطرف الآخر، بأن القضية قضية سلام وأمن، حتى وإن استلزم الأمر حصد رؤوس شعب أو شعوب من المعادين لهذا المسلسل، فهي ليست قضية وجود أو عدمه، أو قضية احتلال واستيطان بكل معانيه.

وقد نجح في الوصول إلى غاية هذه الحلقات وسينجح إذا لم يتدخل مخرج إسلامي، إنها المسلسلات اليهودية، كل مرة تقوم بكتابة سيناريو حول قضية ما تكون مفتعلة بالضرورة، لكن بفضل براعة الإخراج والتصوير وأداء الأدوار، ينجح المسلسل ويلقى رواجاً واستعطافاً.■

خيتر محمد ـ تلمسان ـ الجزائر

نظرة إسلامية على أحداث إندونيسيا

اتابع ما تكتبه المجتمع عن إندونيسيا قبل وبعد الانهيار الاقتصادي، ولم أكن أجد اختلافاً كبيراً بين ما أقرأه وأسمعه من مختلف الوسائل الإعلامية، وبين ما تكتبه المجتمع، فالكل ـ بلا استثناء ـ في نشوة وفرح وسرور، بسبب التطور الاقتصادي المذهل لإندونيسيا، والكل كان يحاول أن يتحمس ويتعرف على أسباب هذا التطور السريع، ولقد كنت أتمنى أن يصاحب التطور الاقتصادي اتجاه جاد نحو تحويل الاقتصاد من النظام الربوي إلى النظام الإسلامي، لكي يكون التطور ثابتاً سائراً على بركة الله تعالى، لا أن يكون في مهب الريح، فلا يخفى على كل ذي بصيرة أن الدولة، مهما تطورت صناعياً واقتصادياً، فإنها في خطر، وعلى شفا جرف هار، إذا كان النظام الربوي هو المتبع، فالربا شر محض، ومن تبناه، سواء كان شخصاً أو جماعة أو دولة، فإنه في خطر الانهيار، والتخبط في أي لحظة، ويكفينا قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ فمن تخبطه الشيطان فأنى له الثبات والاستقرار، وقوله تعالى: ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾، فأنى للاقتصاد أن يستقر وقد وقع عليه المحق من الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾، ومن يقوى على ذلك، ولذلك كان ينبغي علينا الاستعانة بخبراء الاقتصاد الإسلاميين، لكي يتعرضوا لهذا الموضوع من البداية، ومعرفة هل كان في الإمكان وقوع هذا الانهيار المفاجئ لو كان النظام الاقتصادي إسلامياً ولو بشكل بسيط؟■

عصام نظام ـ البحرين

جمعية إسلامية في بنجلاديش تستنجد

مكتبة أرجد علي التذكارية الخيرية «جمعية ثقافية إسلامية»، تهتم بنشر العلوم الإسلامية، ولا سيما في صفوف الفقراء، الذين لا تسمح لهم أوضاعهم المعيشية بمتابعة الدراسة النظامية، وقد تبرع أحد المحسنين بقطعة أرض لبناء مقر للمكتبة، التي لا تملك الاعتمادات المالية التي تغطي نفقات البناء، لذلك تتوجه إلى المحسنين الكرام لمساعدتها في النهوض بمشروعها الذي سيضم إلى جانب المكتبة آلات خياطة وتصوير وغير ذلك لتشغيل عدد من العاملين الفقراء.■

محمد صادق العالم

سكرتير مكتبة أرجد علي التذكارية الخيرية

باني غاو، ركهال غنج ـ سلهت ـ ٣١٠٨ ـ بنجلاديش

من المسؤول؟

غالباً ما أسرح بفكري، وأهيم بخيالي في واقع أمتنا المؤلم الذي طالما حزنا عليه كثيراً.

ولكن...

ماذا قدَّم كل واحد منا لتغيير هذا الواقع!!

نعم، لكل واحد منا صَغُرَ أو كَبُرَ دور كبير في بناء وإصلاح الأمة، والأمر يبدأ أولاً: بنفسك، ثم بمن حولك من أبنائك وجيرانك وزملائك، وهكذا..

حتى يؤدي كل واحد منا واجبه.. وبذلك تصلح كثير من أوضاعنا المزرية.

فهل نحن حريصون على فعل شيء يذكر!!

أتمنى ذلك!!■

سعود محمد النداف ـ الرياض ـ السعودية

إلى النائب أحمد باقر مع التحية.. هل الظلم حرام؟

بادئ ذي بدء، نحن نقدرك ونقدر مواقفك واتجاهك، ولكني اريد أن اناقشك في أمور تتعلق بآرائك في بعض القضايا، منها التأمين الصحي، والكهرباء، والتعليم، على سبيل المثال وقد تأتي البقية.

في حكاية التأمين الصحي، أرجو قبل كل شيء، أن يراعي الأستاذ أحمد وغيره ممن هم على رأيه، فارق المرتبات، وأن الكل يعمل في الدولة ويخدم الوطن لا فرق بين كويتي وغير كويتي، ولكن الكويتي له سكن، والمغترب يدفع الإيجار، الكويتي يعلِّم أولاده مجاناً، والمغترب يعلِّم أولاده بالمصاريف، الكويتي يأخذ أساسياته من التموين بسعر مخفض، والوافد يأخذ من السوق السوداء، أو البيضاء، والكويتي يزيد مرتبه كل سنة، والوافد مرتبه من بعد الغزو لا يزيد بل ينقص، والغلاء هو الذي يزداد.

إن الكويتي له علاوة اجتماعية وعلاوة أولاد وراتب أساسي أضعاف راتب غير الكويتي، والوافد راتبه متدني ولا علاوة اجتماعية ولا علاوة أولاد ولا أساسي مرتفع.

وأذكر لك مثلاً يا أستاذ أحمد من شهادات راتب تحت يدي، نحن اثنان في مدرسة واحدة، وفي مادة واحدة، كويتي ووافد، ومرتب زميلي الكويتي ١٥٠٠ دينار كويتي يزداد كل سنة، ويأخذ جدول اقل من جدولي، ويدرِّس كما تعلم، وأنا أدرس كما لا تعلم، وأحاسب حساب الملكين، وأعمل كل شيء حتى بعض أعمال زملائي الكويتيين، وآخذ ٢٥٠ ديناراً، أدفع كل شيء من سكن وطعام وشراب... إلخ، ثم يطلب مني دفع التأمين الصحي، وزميلي الكويتي، لايدفع شيئاً حتى خدمه، ثم تريد أن يزيد الطين بلة، وتقول الكهرباء يجب أن يتحملها الوافد عن الكويتي، وعن خدمه، كما تحمل الدواء، والتأمين والتعليم والتموين، وضعف المرتب و... و... و... !



احمد باقر

يا أستاذ أحمد أريد أن أسألك سؤالاً، هل الظلم حرام أم حلال؟ يا أستاذ أحمد.

يا أستاذ أحمد إذا كنتم لا تريدون الوافدين فاستغنوا عنهم، أليسوا يخدمون دولة الكويت، فلماذا تكون معاملتهم أقل من معاملة من يعمل في بيت الكويتي؟ هل لمن يعمل مع الفرد حقوق أكثر ممن يعمل مع الدولة؟

يا أستاذ أحمد هل أخوك في الإسلام يعامل مثل هذه المعاملة، وهذه التفرقة، هل هي حرام أم حلال؟ وهل هذا يرضي ربنا ويدفع عن الكويت المعطاءة السوء؟ أم أنك ترى رأياً آخر، وتجد فتوى تحل ذلك.■

محمد عبد السميع جاد ـ مدرس ـ الكويت

راعية الإرهاب الدولي

تحاول أمريكا عبثاً القضاء على ما تسميه (الإرهاب) ـ على حد تعبيرها ـ من خلال الهجوم على السودان وأفغانستان وقبل ذلك قصف ليبيا وبنما وكوريا، وفي كل الحالات وقع الكثير من الأبرياء، ناهيك عن الخسائر المادية الباهظة، وقد ذكر جل الذين يعملون في الشؤون السياسية أن ذلك (إرهاب دولة) واضح، وهناك مفارقة لاتخطئها العين! فنحن نسمع ونقرأ أن الدستور الأمريكي ينص على المحافظة على حقوق الإنسان والعدل واحترام استقلال الدول.. فكيف إذن يتم قتل الأبرياء واختراق سيادة الدول؟!

وهل هذا هو الحل الأمثل؟

بطبيعة الحال ليس هذا هو الحل الأمثل، وإنما البحث عن السبب في هذا العداء السافر لأمريكا هو الحل المناسب، فلايخفى على الجميع مدى الإحباط والمعاناة والقهر والإحساس بالظلم الذي تعانيه الشعوب العربية والإسلامية من جراء محاصرة مايربو على ٢٠٠ مليون عربي مسلم (إيران ـ ليبيا ـ العراق ـ السودان ـ باكستان) ناهيك عن التقاعس عن نصرتهم في قضيتي البوسنة والهرسك وكوسوفا، كما لايفوتنا قمع واضطهاد الشعب الفلسطيني بكل الوسائل غير المشروعة من قبل الصهاينة في ظل حماية ورعاية أمريكا، لقد أعلن غير مرة ومن قبل خبراء ينتمون لأمريكا الفشل الذريع لسياستها الخارجية، فأوروبا غاضبة، وأمريكا اللاتينية غاضبة، ودول شرق آسيا غاضبة، والدول العربية والإسلامية غاضبة.

كلينتون

وبالتالي لابد من مراجعة كاملة لسياسات أمريكا الفاشلة، إن هي أرادت الحفاظ على مصالحها وتجارتها، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجرح مشاعر الغير، وإثارة غضبه، وإذا لم نتدارك ذلك قبل فوات الأوان، فسندفع الثمن غالياً.■

سطام قادم الشمري ـ الخفجي ـ السعودية

هل يربح البيع؟!

في خبر يقشعر له بدن كل مسلم، يعي قيمة دينه، ورد في إحدى الجرائد العربية، حول دعوى رفعها شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، والمحامي المصري مصطفى عشوب، ضد رئيس وزراء العدو الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، طالباً فيها بتعويض قدره ١٠ مليارات دولار لكل منهما، عما أصابهما من أذى نفسي جراء قيام ناتيانا سوسكين المتطرفة الإسرائيلية، بعمل ملصق اهانت فيه النبي ﷺ، والسيدة العذراء مريم، والمسيح ـ عليه السلام ـ، وكان ذلك تحت علم الحكومة الإسرائيلية بزعامة نتنياهو، لذلك اعتبراه المسؤول الأول عن هذه الإهانة للإسلام الحنيف.

وقد برر شيخ الأزهر بأنه سيتم صرف هذه الأموال في بناء دور العبادة للديانات الثلاث، والإنفاق منها كذلك على أسر شهداء فلسطين، والسؤال المحير هنا هل قيمة ديننا الحنيف تساوي عشرة مليارات دولار؟، أو هل يمكن أن يقدر بثمن؟، إننا لا نقبل أن يمس ديننا الحنيف ونبينا الكريم، بأدنى إهانة، ولو بني في كل شبر مسجد وأعطي كل مسلم ملء الأرض ذهباً.

إننا إذا جعلنا الدين يقدر مادياً، فإننا بذلك قد أهنا ديننا الحنيف قبل أعدائنا، ولا عجب إذن إذا كان حال المسلمين مع دينهم على هذه الحالة السيئة، لأن قيمة الدين في نفوسهم معدومة ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلابد لنا أولاً من معرفة قيمة هذا الدين، ومكانته ثم بعد ذلك سنأخذه بحقه وننال خيره كما ناله أسلافنا.■

عبدالله علي حرمل

لاهور ـ باكستان

ردود خاصة

● **الأخ: بخيل الله بخيت المطرفي ـ مكة المكرمة:** الابتهالات الخاشعة التي ضمنتها قصيدتك «يامجيب سؤال المضطر» تشيع في النفس روحانية غامرة، وكنا نود لو كانت باللغة الفصحى، التي نلتزم بها في المجلة، حتى يستمتع القراء بما فيها من وجدانيات وأشواق طغت عليها في حياة كثير منا المشاغل والمشاكل والماديات.

● **الأخ: عبدالله صالح عبدالله اللميلم ـ عيون الجواء ـ السعودية:** لا ندري إن كان الحوار مع السيدة شمس البارودي الفنانة التائبة، مع المجلة التي ذكرتها في رسالتك حقيقياً أم مدبلجاً، هذه واحدة، وأما الثانية فهي أن إجابتها بأنهم يقننون الجلوس أمام التلفزيون بمعنى أنهم يشاهدون ما يفيدهم فقط، ليس في هذه الإجابة ما يستنكر، وما تبثه القنوات الفضائية فيه الصالح وفيه الفاسد.

● **الأخ عبدالعزيز ابن غنام الغنام ـ الرياض ـ السعودية:** نشكرك على غيرتك ومحبتك للعلماء، ولاسيما من انتقل منهم إلى رحمة الله، وندعوه تعالى أن يوفقنا إلى نشر بعض آثارهم لتعم فائدة ما كتبوه وتتجدد ذكراهم على توالي الأيام.■

ـ تنبيه ـ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٨ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فشل جديد لعملية التسوية

أعلن الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي فشل مهمة المنسق الأمريكي الخاص بالقضية الفلسطينية دينيس روس، الذي قام بعدد لا يحصى من الجولات المكوكية في المنطقة، وقال ناطق باسم رئيس السلطة الفلسطينية: إن روس لم ينجح في الحصول على قبول إسرائيل للمبادرة الأمريكية (بالانسحاب من ١٣٪ فقط من الضفة الغربية)، ووصف المفاوضات بأنها مجمدة.

أما الجانب الإسرائيلي فقد عزا فشل مهمة روس إلى ان السلطة لا تزال ترفض ضرب البنية التحتية للإرهاب - على حد قوله.

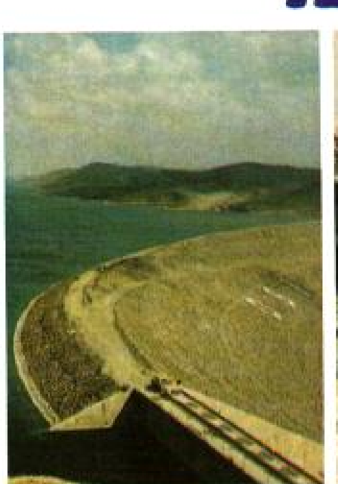
وهكذا يتكرر فشل الولايات المتحدة في ممارسة أي دور في قضية كنا نردد مراراً ان ٩٩٪ من أوراقها بيد الأمريكيين، وأصبح من البدهي القول إن الولايات المتحدة - وبخاصة في عهد الإدارة الحالية التي استشرى فيها نفوذ اليهود وسيطرتهم، وفي ظروف الفضيحة التي يمر بها الرئيس الأمريكي الحالي - لا تملك القيام بأي ضغوط على إسرائيل، وفي المقابل نجد ان السلطة الفلسطينية - التي يطاردها شبح فشل مشروع التسوية الذي خاضت فيه - هي الطرف المضطر لتقديم التنازلات، ولن يرضى منها اليهود وأمريكا بأقل من ان تنقلب إلى عدو للشعب الفلسطيني وللمجاهدين من أبنائه.

نأمل أن تدرك السلطة الفلسطينية والدول العربية جميعاً فشل تلك المشاريع، وانه لا مناص من مواجهة إسرائيل، والاستعداد بكل الطاقات والإمكانات السرية والعلنية لصدام متوقع مع اليهود، حتى لا نؤخذ على غرة، فالمعركة آتية مع إسرائيل مهما قيل عن مشاريع التسوية، وليعلم العرب والمسلمون ان أمريكا والغرب طرف منحاز لإسرائيل، وضد مصالح العرب والمسلمين.■

في هذا العدد

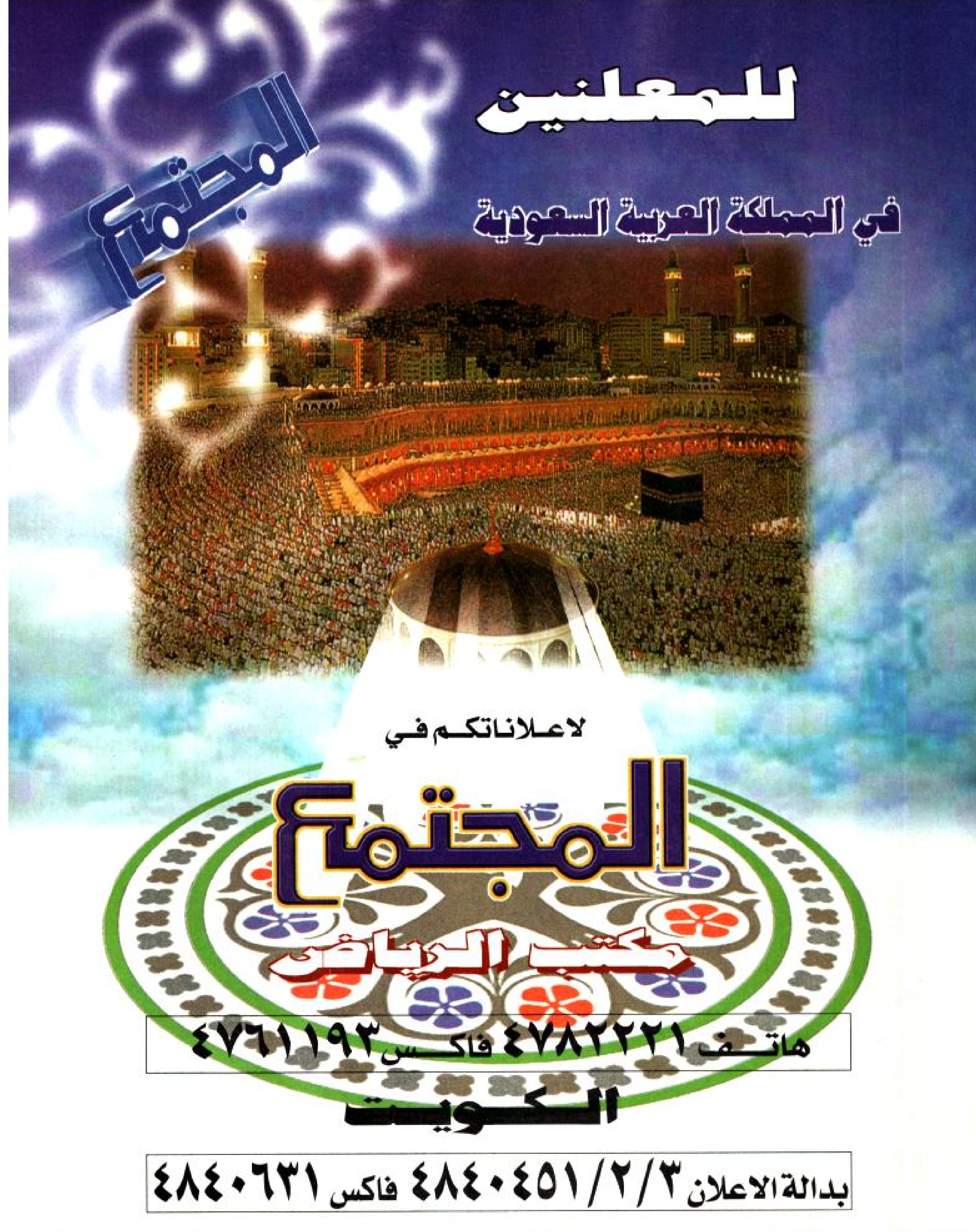


أمريكا لم تصنع الجهاد الأفغاني.. وإن تلاقت المصالح في محاربة الشيوعية ص (٣٤)



حروب قادمة على ضفاف الأنهار.. ص (٤١)


الآن نقدم لأحبائنا
الأطفال في كل مكان
مجموعة الأناشيد الرائعة
العشرة المبشرون بالجنة
كل جديد
أناشيد بشراكم
العشرة
المبشرون
بالجنة
في الأسواق
ونقدم لكم فيلم الكرتون الجميل
والذي يحكي قصة شعب مسلم
ظُلم وانتصر
أمجاد البوسنة
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
نداء
كوبري الخليج
كنتاكي
جامع الملك سعود
شارع ولي العهد
شارع الأحساء
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
Horizon Audio & Video Lid - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

احقنوا دماء المسلمين.. وفوِّتوا الفرصة على المتربصين

بلغ التوتر أوجه على الحدود الأفغانية - الإيرانية، وأعلنت إيران عن حشد أكثر من ربع مليون جندي من الجيش والحرس الثوري تدعمهم ١٢٠٠ دبابة، ومائة طائرة حربية، وأعلن مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي وضع القوات المسلحة الإيرانية (٥٠٠ ألف جندي) في حالة تأهب، كما حشدت حركة طالبان بالمقابل قواتها على الطرف الآخر من الحدود، وبات العالم يترقب اللحظة التي ستندلع فيها شرارة المواجهة بين طرفين يرفع كل منهما شعارات الإسلام والدولة الإسلامية.

ومن الواضح أن الأزمة بين الطرفين لها جذور عميقة منذ وصول حركة طالبان إلى الحكم في كابل، ولكنها استمدت حدتها وسخونتها منذ تمكنت قوات طالبان من دخول مدينة مزار شريف في الشمال الأفغاني، وفي وسط الفوضى التي تضرب أطنابها في البلاد، وبخاصة أنه مع عملية اجتياح المدينة اختفى عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين هناك، ثم أعلنت طالبان العثور عليهم قتلى.

وإذا كانت احتمالات الحرب الشاملة مازالت بعيدة في الوقت الراهن، حيث كلا الطرفين غير مؤهل لها وغير راغب فيها فإن المخاطر الأخرى الناجمة عن ذلك التوتر ليست هينة، وهي تمثل جرحاً عميقاً جديداً في الجسد الإسلامي الذي أثخنته الجراح.

وأحد السيناريوهات المتوقعة أن تلجأ إيران إلى ضرب مواقع طالبان بهدف تشتيت قواتها، ومنح قوات المعارضة فرصة للتجمع من جديد، والاستعداد لرحلة الكر والفر التي لا تنتهي بين الأطراف المتصارعة في أفغانستان، الأمر الذي يعني إطالة أمد الصراع، وتوسيع نطاقه.

ولكن تدخل إيران يحمل مخاطر تدخل باكستاني مماثل.

وتدخل باكستان قد يعني تدخل الهند في الجانب الآخر.

وتدخل الهند قد يعني تدخل الصين.

وهكذا تتسع دائرة الصراع، ويشتعل أوار الحرب في بلاد المسلمين، وربما تدخلت أطراف أخرى من خارج الإقليم يسعدها تدمير الجانبين واستنزاف طاقاتهما.

وإذا كانت إيران تتهم طالبان وباكستان بالعمل لحساب شركات النفط الأمريكية، فهل أمنت إيران ألا تتدخل أمريكا؟ ألا يهدد التدخل الخارجي أمن الجانبين أكثر مما يهدده الخلاف القائم بينهما؟ أليس التعايش في ظل الخلاف أفضل من تصعيد الأزمة لمدى غير محسوب؟

إن هناك من يتربص بالنظامين في طهران وكابل، ويرى في كل منهما نظاماً «أصولياً متطرفاً»، ومن المؤسف أن الأعداء لا يفرقون في حربهم بين سني وشيعي، ولكنهم يتخذون من اختلاف المذاهب مدخلاً لإشاعة الفرقة والضغينة بين الطرفين.

إن الأزمة تثير في أحد جوانبها خطر الصراع المذهبي البغيض، وهو أمر لم يعد خافياً، فالموقف كان يزداد سوءاً كلما ازداد اقتراب قوات طالبان من مواقع الهزارة الشيعة في مزار شريف، ثم في باميان، وتحدثت التقارير عن مساعدات إيرانية ضخمة أرسلت لحزب الوحدة الشيعي، في محاولة لوقف تقدم طالبان.

ومع فشل هذه المحاولات في وقف طالبان كانت الأزمة تزداد اشتعالاً.

وفي المقابل فقد ذكرت تقارير أخرى أن مذابح وقعت بين الشيعة في المناطق التي استولت عليها طالبان وإن نفت الحركة ذلك.

ومن واجب طالبان في مثل هذه الحالة أن تؤمن أهالي المنطقة التي تدخلها على حياتهم وأرواحهم وأموالهم وأعراضهم.

لقد اتخذت إيران حادث مقتل الدبلوماسيين منطلقاً لإشعال الأزمة مع طالبان.

وفي الحقيقة فإنه من الصعب فهم قول مرشد الثورة الإيرانية أن خطراً كبيراً واسع النطاق يحدق بالمنطقة، أو قول رئيس الجمهورية محمد خاتمي: «إننا سندافع بكل ما نملك من قدرة عن سلامة وشرف النظام المقدس في الجمهورية الإسلامية».

أو إعلان المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أن تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ كل الإجراءات الملائمة للمحافظة على مصالحها الوطنية وأمن المنطقة.

فطالبان لم تعلن الحرب على إيران، ومقتل الدبلوماسيين يمكن أن نجد تفسيره - لا تبريره - في حالة الفوضى التي صاحبت اجتياح مدينة مزار شريف، وسقوطها المفاجئ، ولم يكن الدبلوماسيون الإيرانيون وحدهم ضحايا القتال البغيض في أفغانستان، فقد قُتل عشرات الآلاف غيرهم من السنة، ومن عرقية البشتون ذاتها التي تسيطر على طالبان، وقد أعلنت طالبان أن جنوداً تصرفوا بدون أوامر مسبقة قتلوا الدبلوماسيين، ووصفتهم بأنهم مارقون، ثم إن أمن المنطقة ليس مسؤولية إيران وحدها، ولكنه مسؤولية مشتركة بين دول المنطقة، وقد دعت طالبان إلى مفاوضات تحكمها مبادئ الأمم المتحدة، وأعرب زعيمها الملا محمد عمر عن استعداده لقبول الوساطة في الأزمة، وهي مبادرة نأمل أن تجد قبولاً لدى الطرف الإيراني حتى لا يقع الطرفان في شرك مواجهة لن يجني ثمارها سوى أعداء الأمة الإسلامية.

إننا نطالب حكومة طهران ونظام كابل الالتزام بتعاليم الإسلام الذي يرفع كلاهما شعاراته، وقد كفل الإسلام حل مثل تلك المشكلات مهما عظمت أو تفاقمت، وأن يلجأ الطرفان إلى الحوار الذي لم يجرياه بينهما حتى الآن، كما نطالب الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالسعي الحثيث لإصلاح ذات البين، وحل النزاع في إطار من الأخوة والمبادئ الإسلامية، وليوجه الجميع طاقاته وقدراته لمواجهة أعداء الأمة، وتفويت الفرصة على الدول المعادية للإسلام والمسلمين، والتي تتربص بهم الدوائر، وتسعى للوقيعة بين الطرفين لاستنزاف الطاقات وهدر الأموال وقتل الأنفس، وتدمير البلدان، كما حدث في الحرب العراقية - الإيرانية.■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة (٥ من ٥)

حولي: تساؤلات حول الحزمة الاقتصادية.. وقلق بشأن النقابات

كتب: محمد عبدالوهاب

محطتنا الأخيرة في الاستطلاع الميداني حول إنجازات وأداء مجلس الأمة في «محافظة حولي» وهي محافظة تضم (١١) منطقة، وتعتبر من المحافظات الصغيرة، وذات الطابع المعماري المتميز، وتوجد بها كثافة سكانية متوسطة، إذا ما قورنت بالمحافظات الأخرى.

خرجنا من الاستطلاع، بعدد من المطالب والاقتراحات التي تشغل الناس خصوصاً في القرين، وهي منطقة تشمل (١٢) قطاعاً، وهي كبيرة من حيث عدد الوحدات السكنية، بالإضافة إلى حداثة إنشائها، وسكن المواطنين بها، كما كان للمناطق الأخرى كالسالمية والشعب وبيان.

سيطرت القضية الإسكانية والتوظيف على مطالب قاطني محافظة حولي، حيث يطالب ٤٨٪ من المشاركين بالاستطلاع بإيجاد حل للمشكلة الإسكانية، وأن توضح الحكومة الفلسفة التي تقوم عليها سياستها الإسكانية، فيما يطالب ٣٦٪ من المشاركين بإيجاد حلول لأزمة التوظيف والعمل على إيجاد فرص للعمل للطالب المتخرج وفق تخصصه، ودراسته، وعدم «تكديس» الكوادر الكويتية المدربة والفنية في وظائف



لا تعتبر ضمن اختصاصهم، - هذا إن وجدت - داعين أعضاء مجلس الأمة خلال دور الانعقاد القادم لتفعيل هذه القضية، وبخاصة بعد أن رفضت الحكومة مشروع قانون بهذا الشأن.

معظم المشاركين بالاستطلاع وبنسبة ٧٣٪ يتساءلون عن الإجراءات الحكومية المرتقبة حول إنعاش الاقتصاد، التي تعرف باسم «الحزمة الاقتصادية»، متوجسين خيفة من أن تمس هذه الإجراءات المواطنين ذوي الدخل المحدود.

«مصنع النفايات» ٨٦٪ من المشاركين باستطلاع منطقة القرين، يطالبون بإزالة مصنع النفايات، والذي أصبح خطراً على قاطني هذه المنطقة والمناطق الأخرى المجاورة، حيث اثبت عدد من التقارير الصحية، أن هذا المصنع يبث غازات مضرة بصحة الإنسان، ولها مضار أخرى، وقد تسبب الإعاقة، وأكد عدد من المشاركين بالاستطلاع أن دور أعضاء مجلس الأمة، كان جيداً، حيث استطاعوا الحصول على تجاوب من النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، لإعادة حل لهذه المشكلة من خلال التعاون مع المجلس الأعلى لحماية البيئة.

زيادة أعداد المدارس وتكثيف الجمعيات التجارية وزيادة الجمعيات التعاونية ومحطات «البنزين» ورسم علامات توضيحية لمداخل ومخارج القرين، كانت أيضاً ضمن مطالب قاطني المنطقة، والذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان محافظة حولي، فضلاً عن الهاجس الأمني وضرورة تكثيف الدوريات وغيرها.

٣٧٪ من المشاركين بالاستطلاع، وبخاصة في مناطق الإسكان «حولي - السالمية - النقرة» يطالبون بإيجاد حل لأزمة المرور، وتسكع الشباب، حيث إنها تسبب أزمة، مطالبين بزيادة نقاط التفتيش على العمالة الوافدة، والشباب المراهقين.

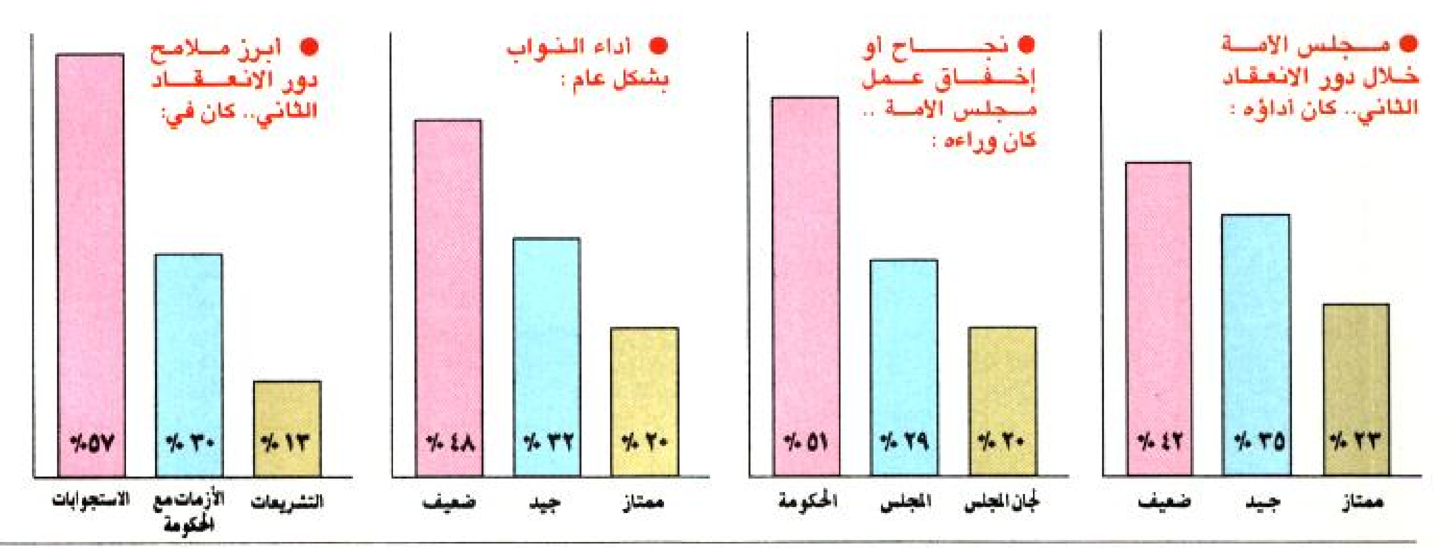
صيانة الطرق وتطويرها، وإيجاد مركز للإحصاءات في منطقة الرميثية، وحل ازمة ازدحام الطرق في أيام الدراسة من أهم مطالب سكان المحافظة، كما يطالب سكان منطقة صباح السالم ومشرف وبيان بالاهتمام الخدماتي، وكذلك منطقة الجابرية التي بحاجة لتجميل، كونها منطقة تكثر فيها السفارات.■

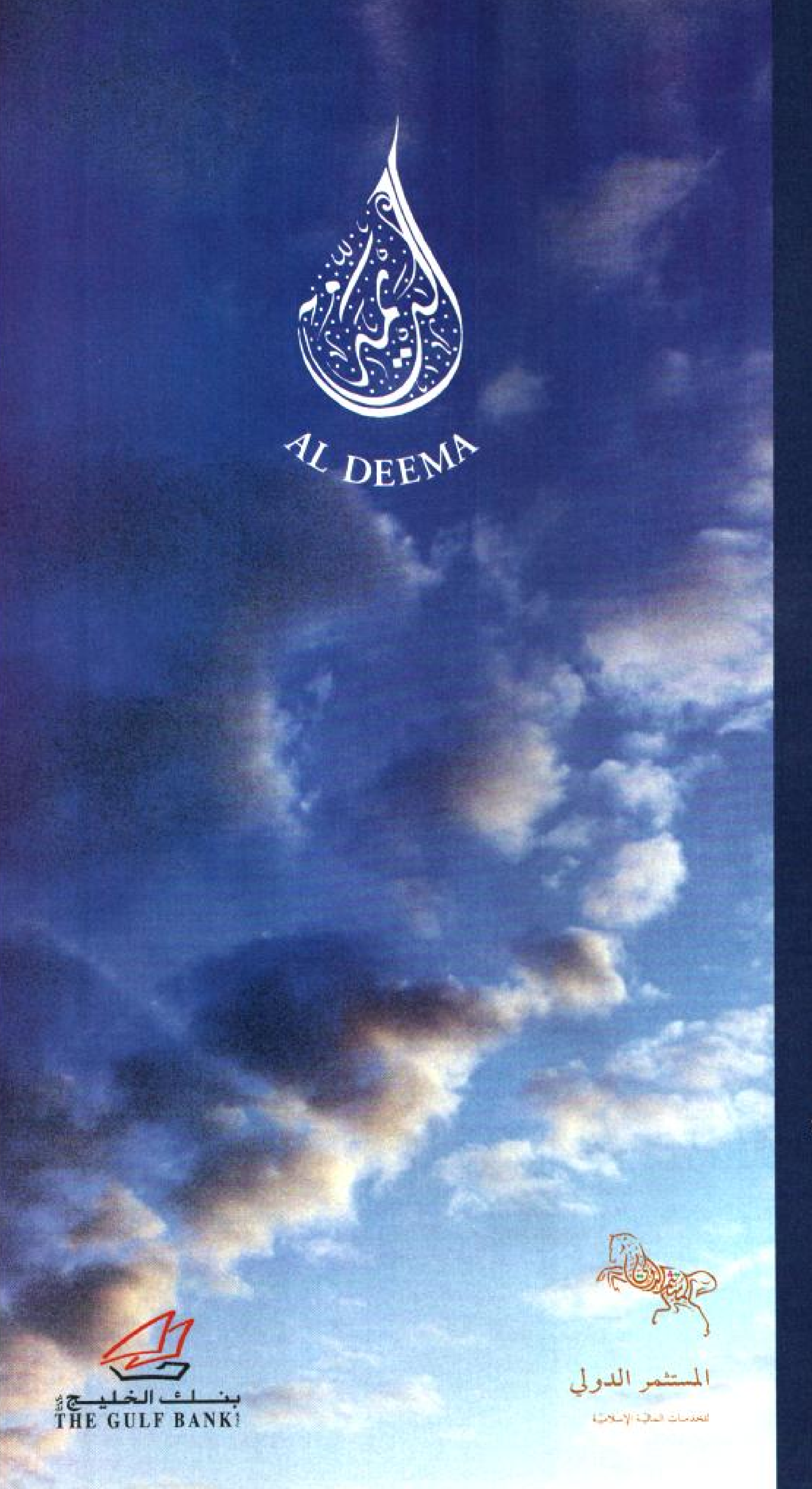
المناطق التابعة للمحافظة

القرين - حولي - السالمية - النقرة - الرميثية - سلوى - صباح السالم - الشعب - بيان - مشرف - الجابرية■

نواب المحافظة

مخلد العازمي - د. عبدالمحسن المدعج - عباس الخضاري - صلاح خورشيد - أحمد المليفي - د. حسن جوهر - سامي المنيس■





خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي

كالغيمة الممطرة التي سمينا المحافظ الإستثمارية الجديدة باسمها، تتميز محفظة الديمة للخدمات الإستثمارية الإسلامية بالسيولة وسهولة التسويق والمرونة والقوة. فنحن جاهزون لتلبية احتياجاتك الإستثمارية بأسلوب يتطابق مع معايير الشريعة الإسلامية.

الديمة بعد جديد تماماً في الإستثمار الإسلامي، فلدينا الخبرة والمعرفة بالسوق والرؤية الصائبة لنحقق النجاح معاً الآن وفي المستقبل.

وللمزيد من المعلومات والإستشارة حول كيفية الإستفادة من خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي لتلبية احتياجاتكم الإستثمارية، تفضل بزيارة أي من فروع بنك الخليج أو إتصل بخدمة العملاء على الرقم 805 805.

بعد جديد في

الإستثمار الإسلامي

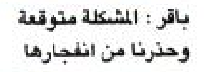
النواب: حذرنا من خلل السياسة التعليمية.. وعلى الحكومة مراجعة سياستها وإنهاء المشكلة

التطبيقي يرفض قبول ٢٥٠٠ طالب وينذر بأزمة تعليمية









باقر: المشكلة متوقعة وحذرنا من انفجارها

د. حسن جوهر: التعليم العالي لم يفكر بأعداد الطلبة المتزايدة

المليفي: قرارات الحكومة تدل على قصر النظر في الحل

البصيري: لابد من دعم الهيئة مادياً ومعنوياً

كتب: محمد عبد الوهاب

شهدت الساحة المحلية في الأسبوع الماضي سجالاً كبيراً حول الأزمة التي حدثت بعدم قبول ٣٠٠٠ طالب وطالبة للدراسة في كليات ومعاهد الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وقد كانت ردود الأفعال حول الأزمة عنيفة، حيث انتقد رجال التعليم السياسة التعليمية للبلاد، محذرين من استمرار العلاج الآني للمشاكل التعليمية، بينما طالب عدد من أعضاء مجلس الأمة باتخاذ الإجراءات تجاه الموضوع.

المجتمع رصدت آراء بعض أعضاء مجلس الأمة حيث يقول النائب **أحمد باقر:** إن المشكلة متوقعة وقد حذرنا من أنها ستنفجر مستقبلاً، وأن التعليم يحتاج إلى ميزانية ضخمة لاستيعاب العدد الضخم من الخريجين من التعليم العام، كما أن الدولة ستواجه مشكلة أخرى لتوظيف الخريجين.

وأضاف: إن مشكلتنا أننا في الكويت لا نفكر بالمشكلة قبل أن تحدث، مشيراً إلى أن القدرة الاستيعابية للجامعة والتعليم التطبيقي أصبحت محدودة، وأيضاً مباني الصحة، ومن هنا فمن الضروري مساهمة القطاع الخاص.

وشدد باقر على ضرورة الأخذ بسياسات الإصلاح الاقتصادي، وقال: من الضروري جداً الأخذ بها حتى لو كانت في بداياتها صعبة، لأن ذلك وسيلتنا الوحيدة لتوفير الأموال اللازمة لقطاعات التعليم والصحة والتوظيف، مشيراً إلى ضرورة ترشيد الإنفاق، وتقليل جوانب الهدر الحكومي، وتحسين إيرادات الدولة، وتحصيل الضرائب، أو تطبيق قانون الزكاة على القطاع الخاص، وزيادة القيمة الإيجارية على أملاك الغير، وتطبيق التأمين الصحي، وهذا من شأنه الإسهام في الإصلاح الاقتصادي المطلوب، وإلا فإن الدولة ستعاني مشاكل مستقبلاً في التعليم والتوظيف.

وقال باقر في معرض رده على سؤال ما إذا كان البرلمان سيفتح ملف التعليم قال: إن الإثارة ليست مطلوبة من المجلس، أو أن ندخل في صراع مع الحكومة، بل المطلوب التكاتف لإيجاد حل جذري، وأرى ذلك من خلال البدء بعمليات الإصلاح الاقتصادي.

وقال **النائب أحمد المليفي:** إن ما تمر به الهيئة العامة للتعليم التطبيقي مظهر لأحد أمراض الدولة المستعصية من عدم قيام الحكومة بدورها في مواجهة المشاكل، وأضاف: إن المشكلة نفسها مرت على الجامعة، وتتمثل في محدودية القدرة الاستيعابية لمباني الجامعة، وكليات ومعاهد التعليم التطبيقي، وإذا كنا نؤيد قرار عدم تعيين خريجي الثانوية إلا بعد اجتياز دورة، إلا أن مثل هذا القرار يتطلب تطوير القدرات الاستيعابية للمباني وزيادة أعداد المدرسين والورش وغيرها، بمعنى أننا نطالب بقرارات تكاملية، لا أن يصدر قرار ونفاجأ بنتائج سيئة من جراء تطبيقه.

ويضيف المليفي: **أغلب قرارات الحكومة تدل على قصر نظر، والخطورة في المشكلة أنهم شباب يبحثون عن عمل مستقبلاً، وهذا أيضاً يشكل واحدة من القنابل التي ستنفجر في أي لحظة.**

ولا يوافق المليفي على الحل الجزئي، بل يشدد على ضرورة أن يكون الحل جذرياً من خلال فتح المجال للقطاع الخاص في المساهمة بإنشاء الجامعات الأهلية، معرباً عن أسفه بالقول: «إلى متى يظل هناك من ينظر للتعليم نظرة سياسية؟»، إن الخوف من عدم ضبط العملية في غير محله.

ويرى المليفي أنه من الخطأ أن يتدخل البرلمان بإصدار تشريع لمثل هذه المشكلة، بل المطلوب أن تبادر الحكومة، وهذا من صميم عملها وعلينا كبرلمانيين مراقبتها ومحاسبتها.

ووصف **النائب د. حسن جوهر** عدم قبول ثلاث آلاف طالب وطالبة بكليات التعليم التطبيقي بأنه خلل في السياسة التعليمية.

وقال: منذ فترات طويلة ووزارة التعليم العالي لم تفكر بالنمو المتزايد لأعداد الطلبة من خريجي الثانوية، ويجب أن يعاد النظر باستراتيجيات التعليم في البلاد، لأن وجود فائض من الخريجين ينذر بحدوث مشاكل وضياع للشباب.

وقال د. جوهر: إن عدم وجود جامعة خاصة أو كليات أهلية جامعية سبب آخر إضافي لتفشي ظاهرة تكدس الطلبة الخريجين من الثانوية العامة.

ويضيف: إن البرلمان لا يستطيع أن يحل مشكلة ٣ آلاف طالب ممن لم يقبلوا بكليات التطبيقي بقانون، لأن هناك معايير علمية وقدرة استيعابية

فتح باب الترشيح للاتحادات الطلابية

كتب - المحرر الجامعي: أعلن عبدالرحمن الخترش - أمين سر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - عن فتح باب الترشيح لانتخابات الاتحاد للسنة الدراسية ١٩٩٨م/ ١٩٩٩م، مشيراً إلى أن الجمعية العمومية للاتحاد ستعقد في يوم ٢٧ من سبتمبر الجاري، وتكون الانتخابات في اليوم الذي يلي عقد الجمعية العمومية.

وأضاف الخترش أن الاتحاد يسعى لإعطاء فرصة للجموع الطلابية لاختيار ممثليها في الاتحاد كناخبين ومرشحين، مشيراً إلى أهمية تفعيل دور القوائم الطلابية، والذي يتجلى بعقد المهرجانات والندوات الانتخابية، وأشار الخترش في نهاية حديثه إلى أهمية أن تكون الانتخابات الجامعية وفق سياسة المنافسة الحرة.■

أكـد وزير التـربيـة ووزير
عليم العالي الدكتور عبدالعزيز
ـانم أن مشكلة الطلبة غير
نبولين في الكليات التطبيقية
وف تحل خلال الفصلين الأول
ثـاني من العـام الدراسي
ـالي.

وأوضح الوزير الغـانم أن
لبة الذكور الذين سيتم قبولهم
ددهم ٦٥٠ سوف يتم فرزهم
خال غير الموظفين منهم في
رات تدريبية خاصة خلال
ـصل الدراسي الأول، بينما
يتم حل مشكلة المتقدمين من
نات وعددهم ١٨٠٠ خلال
صل الدراسي الثاني.

وقال د. عبدالعزيز الغانم إن
كلة غير المقبولين في الجامعة
ـعاهد مشكلة مزمنة سوف
ـفاقم إذا لم توجد لها حلول،
شيراً إلى انه حان الوقت


د. عبدالعزيز الغانم

لإشراك القطاع الخاص لإنشاء جامعات أهلية تستوعب الأعداد المتزايدة من الطلبة سنوياً.

وأشار الدكتور الغانم إلى ان الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب لديها مشاريع توسعية قيد الإنشاء سوف يتم الانتهاء منها في العام المقبل، مما سيتيح المجال لقبول أعداد أكبر من الطلبة في تخصصات أكثر.■

ة لابد من أن تُحترم ولكن من مسؤولية البرلمان المسارعة بإقرار الجامعة
ة، وعلى الحكومة الا ترفض هذا التوجه.

البصيري: إنجاز المشاريع المعطلة

يقول المهندس محمد البصيري . رئيس جمعية اعضاء هيئة
يس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي: منذ سنوات والرابطة تطالب
ة النظر في سياسة القبول بالهيئة، مشيراً إلى أنه خلال السنوات الماضية،
حديد في الفترة التي تبعت التحرير، أصبحت الهيئة تنتهج سياسة الباب
ح والتساهل لأبعد الدرجات في استيعاب أكبر عدد ممكن من مخرجات
م العام، وأضحت الهيئة البوابة الخلفية لكل من لم يجد موقعاً في الجامعة.

يضيف البصيري: هذه السياسة ترضي العامة، ولكنها على المدى الطويل
دي إلى مشكلة كبيرة كالتي وقعنا بها هذا العام، وهي أن الهيئة لن
طيع من الآن فصاعداً أن تستوعب جميع الأعداد المتقدمة لها، وبخاصة أن
لأعداد أصبحت أكبر بكثير من الطاقة الاستيعابية أو الكوادر البشرية من
اء هيئة التدريس والفئات المساندة لها.

يشير البصيري إلى أن الدلائل كانت تؤكد حدوث مثل هذه الأزمة على
العامين المقبلين، لكنها ظهرت هذا العام بشكل واضح، نظراً لتعطيل عدد
شروعات الخاصة بالهيئة، وخير دليل على ذلك مشروع المجمع
لوجي الذي لم ير النور إلى الآن.

عن رأي المهندس محمد البصيري في الحلول المقترحة لإنهاء الأزمة يقول:
ا فعلاً نريد حلاً لهذه المشكلة فلابد من دعم الهيئة مادياً ومعنوياً وبشرياً،
لة إنجاز المشاريع المعطلة، وجذب العناصر الجيدة، وتوفير الحوافز المادية
اتذة للحد وبشكل رئيس من هجرة البعض منهم إلى الجامعة أو قطاعات
أكثر رخاء، كما يطالب البصيري بوجود نوع من التعاون والتنسيق في
ة القبول بالهيئة والجامعة، وأن يكون هناك تكامل وبعد عن الازدواجية.

يؤكد البصيري على ألا تكون الهيئة الجهة الوحيدة التي تحل مشاكل
ة أو تكون شماعة تعلّق عليه عليها أخطاء الآخرين، موضحاً أن التعليم
بقي أصبح في السنوات الأخيرة المؤسسة التي يلقى على عاتقها مهمة
ـاب الطلبة وحل مشاكلهم ومشكلة التسرب من التعليم العام، مما جعل
مضاعفاً على كليات ومراكز الهيئة وأساتذتها.

في المقابل لم يتم تحديد السياسة الواضحة لإنهاء مثل هذه الأزمات التي
ت تشكل خطراً واضحاً على السياسة التعليمية للبلاد.■

كأس العالم.. وطقوس النصارى

من يقول إن الحروب الصليبية قد انتهت، فهو غافل أو نائم نومة أهل الكهف أو أكثر قليلاً، إن الحروب الصليبية قد زاد لهيبها واشتعالها، خصوصاً بعد اختراق القنوات الفضائية لأجواء المسلمين، ولو أردنا استعراض الأثر السيئ لهذه القنوات على أفراد أمة التوحيد، لأخذ منا الأمر كتباً، بل مجلدات، ولكننا في هذا المقال، نستعرض باباً واحداً من أبواب الغزو، ألا وهو كأس العالم، وكرة القدم، وما أدراك ما كرة القدم.

فقد رعوها، ونفخوها في وسائل إعلامهم، وأنفقوا الأموال، حتى يكون لهذه اللعبة بيننا مقام لا ينافسه أحب حبيب، ولا أقرب قريب.

وفي الدورة الأخيرة لكأس العالم، ظهر كثير من الطقوس النصرانية، فمنها على سبيل المثال، هذه الصلبان والشعارات المعلقة في كل ملعب تُقام فيه التصفيات، كذلك رسم الصليب على وجوه الجمهور الحاضر للمباريات، وعلى ملابسهم، وتركيز الكاميرات التي تنقل المباريات إلى أنحاء العالم على هذه الشعارات، كذلك - وهو الأخطر والأدهى - رسم اللاعبين عند تسجيلهم لأي هدف الصليب بحركات أيديهم على صدورهم، والغريب في الأمر، أن الكاميرات تسلط الأضواء على كل لاعب يقوم بهذه الحركات، كأن في الأمر اتفاقاً، كذلك من الأمور اللافتة للنظر، هذه التقليعات الغريبة والعجيبة والمخالفة في أغلبها لتعاليم الإسلام، التي يعرضها اللاعبون المشاركون في هذا - الكرنفال - مثل وضع الأقراط في الأذنين، وتلوين الشعر باللون الأخضر والأصفر والأحمر، حتى يظهر اللاعب والعياذ بالله - وكأنه عفريت من الجن.

إن المراهق، أو الطفل المسلم، عندما يرى هؤلاء، فإنه بلا شك، سوف يقلدهم لا شعورياً في لبسه، وحركاته، بل ربما فيما يحب وما لا يحب، ولا غرابة أن يتطور الأمر بعد ذلك، ليصبح حب هذا اللاعب، أو ذاك، أكثر من حب الوالدين، أو حب الأنبياء والرسل، بل إننا سمعنا أن بعض هؤلاء اللاعبين أصبح معبوداً من دون الله.. والعياذ بالله.

لقد رأيت ذات مرة، أحد الأطفال يلعب الكرة، وعندما قام بتسجيل هدف، رأيته يرسم الصليب بحركات يديه على وجهه، وهو لا يدري ما يفعله مقلداً بذلك ما رآه في هذا الكرنفال الخبيث المسمى - كأس العالم - ترى كم من شباب المراهقين - المسلمين - يعمل مثل هذا الطفل، وهو لا يدري؟!!■

مراقب

وزارة الإعلام.. ومعادلة الأصالة والتغريب

بقلم: د. عبدالإله البنا

المتتبع لما يحدث في وزارة الإعلام من صدور قرارات بإيقاف بعض المحطات، أو إعادة النظر ببعض البرامج، أو مراجعة عملية التوظيف العشوائي، وغير ذلك من المواقف الناضجة والتصرفات الواعية ليدل دلالة واضحة على حكمة الوزير في معرفة حقيقة ما يدور ويجول في وزارته من جانب، وعلى ارتباطه بثوابت الأمة وأخلاقيات المجتمع الكويتي المبني منذ القدم على الترابط الأسري، والخلق الكريم، والفضائل الحميدة التي لا يفرط فيها مهما حدثت في الدنيا من تغييرات وتطورات، ومهما ظهرت في الحياة من مستجدات وانفتاحات، وهي بهذه التركيبة والبناء تكون الحصن الحصين للأمة، سواء خلال هزيمتها وتخلفها حتى لا تزداد هزيمة وتخلفاً أو خلال تطورها وتقدمها حتى لا تزداد غربة وانحرافاً.

من هذا المنطلق يبدو واضحاً دور وزارة الإعلام والتي تسمى في العديد من البلدان وزارة الثقافة والإعلام والإرشاد، وذلك نظراً للمهام الكبرى الملقاة على عاتق هذه الوزارة بالمحافظة - مع غيرها من الوزارات كالأوقاف، والتربية والتعليم العالي - على قيم الأمة وثوابت المجتمع، وعقيدة الوطن.

فهي بوابة القلعة، بل هي حصنها الحصين، فإذا تم اختراق هذه البوابة وذلك الحصن، فلا تنفع عندئذ جيوش، ولا تجدي مقاومة، والتاريخ قد حدثنا مراراً وتكراراً عن أمم سادت ثم بادت، وعن مجتمعات علت ثم سقطت، وعن شعوب حكمت ثم انهزمت، وعن حضارات ارتقت ثم تلاشت، وذلك بسبب اختراق هذه البوابة، وسقوط ذلك الحصن، لتبقى القلعة شرعة الأبواب مفتوحة النوافذ، تستقبل جنود أعدائها دون مقدرة على مقاومتهم، ودون استطاعة على ردهم وهزيمتهم.

هذه المفهومية لمعادلة الأصالة والانفتاح، أو معادلة الثوابت والحداثة، أو معادلة القديم والجديد، أخذت وزارة الإعلام تفهمها على حقيقتها دون تدخل ودون إنصات ليعطي الأصوات التي استغلت ثورة المعلومات، وسفارات التقدم والتطور والمعاصرة لتعتبر كل دعوة إلى الأصالة دعوة متخلفة رجعية، وأن كل دعوة للانفتاح هي معاصرة وتقدم وتطور.

هذه المفهومية الجديدة لدى وزارة الإعلام قطعت الطريق على مزيد من الهبوط، ومزيد من التغريب، وبالتالي قطعت الطريق على مزيد من الانحرافات، وعلى مزيد من التصرفات اللاأخلاقية بين الأجيال الناشئة التي تنفق عليها الدولة مليارات من الأموال لتربيتها، ولكي تتخرج كإطارات صالحة لنفسها ومجتمعها.

ونؤكد أن إلغاء بعض المحطات، وإيقاف بعض المسلسلات، وإعادة ترتيب بعض البرامج والملفات ليدل دلالة واضحة على أن الوزير قد أخلص لله أولاً، خالقنا ورازقنا ومحاسبنا يوم القيامة عن كل عمل من أعمالنا، وقد أخلص ثانياً لثوابت الأمة، وعقيدة المجتمع، وأخلاق الشعب الكويتي التي لا تتغير، وقد أخلص ثالثاً لدستور الكويت الذي حدد القواعد، وأكد على الأخلاق، وربط كل قرار للدولة بالآداب العامة والمحافظة على النظام العام، وحماية الثوابت من قيم وفضائل، وقد أخلص رابعاً لقيادته التي منحته الثقة كي يتصرف وفق الثوابت، ويتقدم وفق الأولويات، ويحارب كجندي فدائي ضد الاختراقات والانحرافات. ■

لجنة المناصرة تنفذ مشروعين في بلاد الشام

دعا **هشام عبد المولى - رئيس مشروع دعوة إلى الجنة، والسهم الخيري التابع للجنة المناصرة الخيرية** - جميع المحسنين من أهل الخير والإحسان الذين يسارعون في الأرض إصلاحاً للمشاركة في المشروع الخيري الذي تنفذه اللجنة في بلاد الشام، وذلك ليتمكن المشروع من مواجهة العجرفة الصهيونية التي تهدف إلى طمس الهوية العربية والإسلامية.

وأضاف: إن المشروع يسعى إلى إصلاح هذه التربة وجعلها جاهزة ليتحقق ما وعد الله به على لسان رسوله ﷺ من أنه سوف يلتقي جيش المسلمين مع اليهود وينهزم اليهود شر هزيمة.

وحول مشاريع اللجنة المستقبلية أكد عبدالمولى بأن اللجنة ستعمل على رفع معاناة القرى التي يعاني أهلها من الفقر، كما ستقوم بتطوير بعض المشاريع التنموية، كما تعمل على زيادة عدد مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ورفع نسبة كفالة الأيتام، وطلبة العلم والدعاة.■

دعوة لمساعدة المنكوبين

تعاني عدة دول إسلامية من كوارث ضخمة تقصر عن مواجهتها إمكانات تلك الدول، فمن المجاعة في جنوب السودان، إلى الفيضانات في شماله، إلى الفيضانات في بنجلاديش وغيرها، ويوجد بالكويت عدد من الهيئات واللجان الخيرية، ومنها أمانة اللجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة إحياء التراث وغيرها.

نأمل من أهل الخير أن يمدوا أيديهم بالعون إلى إخوانهم المسلمين المنكوبين في هذه الظروف القاسية، كما توجه مجلة المجتمع الشكر الجزيل إلى سمو أمير الكويت - حفظه الله - الذي أمر بإرسال المساعدات العينية للسودان الشقيق.■

دور الإعلام

أعربت إحداهن عن خيبة أملها إذ لم يحالفها الحظ في الكويت كي تبرز في مجال الفن، وأن يكون لها انتشار وشهرة فنية، وقد سبق لبعض الذين يعملون في مجال الفن أن اعتبروا الكويت، انطلاقتهم الأولى في السير بالمجال الفني، وأن انتشارهم وشهرتهم الفنية ما كانت لتحدث لولا الشركات الفنية بالكويت والتنافس فيما بينها لكسب أكثر عدد من الفنانين، وتشجع وسائل الإعلام المختلفة الرسمية منها أو الأهلية هذا الاتجاه، وكأن الكويت موطن الفن والفنانين، وعلى أي شخص يريد أن يدخل المجال الفني أن يتوجه للكويت.

هذا الاعتقاد السيئ يجب أن يتغير، ولنبدأ بوسائل الإعلام الرسمية التي من واجبها إبراز وجه الكويت الحضاري، والتركيز على قضية الكويت الأولى - الأسرى - وأن الكويت بلد ديمقراطي منذ الستينيات، فضلاً عن دور المؤسسات الاقتصادية الرائدة وجمعيات النفع العام وما تقوم به من أعمال تطوعية كبيرة. فهل تعمل وزارة الإعلام وفق هذه الاستراتيجية؟■

خالد بورسلي

لسنا سلعاً تستورد

ذكرت جريدة السياسة يوم السبت ١٢/٩/١٩٩٨م، في صدر صفحتها الأولى، عدداً من الإجراءات، أو المقترحات التي سيضمها جدول الأعمال المقترح بين الحكومة ومجلس الأمة لتجنب أبغض الحلال، وذكرت الجريدة أحد هذه الإجراءات وهي: ٥٠٠ دينار تأميناً من رب العمل عن كل عامل مستورد!!

لم يكن اللفظ موفقاً على الإطلاق.. فالوافدون إلى الكويت، سواء كانوا عرباً أم عجماً، ليسوا سلعاً يتم استيرادها، وإنما هم بشر يحمل بعضهم أعلى الشهادات، جاؤوا للمساهمة في نهضة الكويت.. لقد استاء كثير، من هذا اللفظ وأرجو أن يكون خطأ غير مقصود، وليس توجهاً لدى السيد محرر الشؤون المحلية.■

نصر عبدالحميد

في الصميم

حاجتنا للجامعة الأهلية

أصبحت الحاجة أكثر من ماسة الآن للجامعة الأهلية لتكون مرادفة ومكملة لجامعة الكويت «الحكومية» التي أنشئت في فترة الستينيات.

ومن البديهي أن يأتي يوم مثل يومنا هذا تقف فيه الجامعة عاجزة عن استقبال واستيعاب كل الطلبة والخريجين من الثانوية العامة.

نعم.. أنشأت الهيئة العامة للتعليم التطبيقي لتستوعب الطلبة الذين لا تستطيع جامعة الكويت قبولهم.

ولكن!! المشكلة أصبحت مزدوجة سواء في جامعة الكويت أو الهيئة.. وذلك نتيجة للزيادة الطبيعية في أعداد الطلبة والطالبات في كل عام، وقد اتضحت الصورة أكثر في هذه السنة، حيث رفضت الهيئة تسجيل أكثر من ٣٥٠٠ طالب وطالبة بسبب عدم قدرتها على استيعابهم في كلياتها ومراكزها.

وفي كل الأحوال فإن وجود الجامعة اليوم أصبح أكثر من ضرورة لحل مثل تلك المشكلة، أو حتى للطلبة الكويتيين الذين يواجهون الغربة كل عام، ويتركون أهليهم وبلدهم من أجل الدراسة والتعليم في الجامعات الغربية.

ففي وجود الجامعة الأهلية يُحل كثير من المشاكل المعلقة، وتفتح باب المنافسة بين الجامعتين الأهلية والحكومية، ويتم تزويد سوق العمل بالوظائف المنتجة المطلوبة الجيدة لا بالكمّ الذي يتخرّج سنوياً دون ضوابط أو أسس أو معايير علمية أو موضوعية، حيث يتم تحويل الكثير من الطلبة من كلية لأخرى بسبب عدم وجود المقاعد الكافية لهم!! وفي ذلك ضرر على مستقبلهم وتحصيلهم.

آن الأوان للإسراع في إنشاء الجامعة الأهلية، ففي دول العالم المتحضر توجد عشرات الجامعات الأهلية لما للتعليم من أهمية قصوى في حياة الشعوب الحية النابضة بالحياة.. ولنا أمل في تحقيق ذلك في القريب العاجل إن شاء الله.■

عبدالرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

إسبانيا بين حضارة الأمس ومساوئ اليوم

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ٢٨/٨/١٩٩٨م تحت عنوان «طمطم يسبح في الطماطم» الآتي:

انطلق نحو ٣٠ ألف شخص إلى الشوارع ليتراشقوا بالطماطم.. في احتفالية سنوية بذلك.. ففي غضون أقل من ساعة تطايرت أطنان من ثمار الطماطم من جميع الأحجام والأنواع فتحول الشارع إلى ما يشبه مجرى أحمر المياه ينزلق من يخوض غماره، كما تلطخت الجدران والسيارات.. إلخ، انتهى.

التعليق: ١ - ما معنى خروج ٣٠ ألف شخص إسباني ليتراشقوا - بنعمة الله عليهم - بالطماطم يتخذونها وسيلة للعب والتسلية والإتلاف.. بئست حضارتهم هذه، حضارة مصارعة الثيران وقتلها تعذيباً بغرس السيوف في ظهورها.. حضارة الزنى والربا والفاحشة والخمور والمخدرات والرقص والموسيقى والغناء وغيرها من السوء.

٢ - تذكرت حين قرأت هذا الخبر، حضارتنا الإسلامية الزاهرة في الأندلس، كيف صنعت حضارة إسبانيا في بدايتها، وأوروبا، بل حضارة العالم أجمع؟ علمتهم نظام الحكم، والحرية، والمساواة، والعدل، وعلم الاجتماع، والطب، والفلك، والكيمياء، والهندسة، والنظام، والنظافة، وتبليط الطرق وإضاءتها، وإقامة القناطر والسدود، وغيره كثير.

لكن كيف قابلوا ذلك؟ قابلوه بطرد ثلاثة ملايين مسلم من أرض الأندلس، طردوا شعباً كاملاً شر طردة، وأرغموه على تغيير دينه واسمه، فمن لم يستجب حولوه إلى محاكم التفتيش، ثم للسجن والتعذيب والقتل، فيالجحودهم وظلمهم؟

٣ - تذكرت عاصمة الخلافة الأموية - قرطبة - ومساجدها التي بلغت ٣٨٣٧ مسجداً، وحلقات علمها، ومكتباتها، ومخطوطاتها، أين هي الآن؟ وهل يمكن لنا أن نستعيدها؟ لقد محيت عبر العصور - إلا ما ندر - وحلت مكانها البارات والكنائس، فأحالوها إلى مزبلة، ببقايا الطماطم، وروث الثيران.

٤ - تذكرت التقليد الأعمى لبعض شبابنا لقشور الحضارة الغربية، وشكوى المخلصين منا من ذلك، وكيف كان شبابهم يقلد حضارتنا الأندلسية يومئذ «حتى جهر أسقفهم الإسباني «الفاليرو» بالشكوى لحفظ كثير من شباب المسيحيين الشعر العربي أكثر من حفظهم للإنجيل (١)»، فدعوت الله أن يردنا إلى ديننا رداً جميلاً، ويبرز من شبابنا قادة مثل الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي لم يهزم في معركة في الأندلس، يعيد للإسلام هيبته وانتصاراته، وما ذلك على الله ببعيد، إن طبقنا شرعه في بلادنا الإسلامية.

٥ - لدينا يقين لايخامره شك في عودة الإسلام إلى الأندلس، وانتشاره في أرجاء المعمورة بسهولة ويسر، ولكن كيف؟.. بالدعوة إلى الله بالحسنى، وبالعمل على تكوين جيل مسلم يعي قضيته الأساسية، من أجل إعادة حضارته الحقيقية، ويذكر العالم أجمع بأمجاد أجداده في هذه البقعة التي شرفت بالإسلام، وأضاءت الدنيا بالقرآن الكريم وبالتمسك بهدي المصطفى ﷺ، مستخدماً الأساليب والوسائل الصحيحة للدعوة والموافقة لشرع الله عز وجل، جيل مخلص متجرد مضح صابر، يفرغ جهده وطاقته في سبيل دعوة بني وطنه لايريد لهم إلا الخير والجنة إذا هم اهتدوا.

٦ - لقد أفلس الغرب حين أباح الخمر والميسر والربا والزنى والمخدرات ومصارعة الثيران، وداس الطماطم - نعمة الله - بأرجله، ولم تعد لديه من المبادئ ما يقدمها للناس، فهل نعرض لهم الإسلام بلغة يفهمونها وبالحكمة والموعظة الحسنة، لا بلغة القتل والإرهاب والدماء، فديننا دين العدل والرحمة والسماحة.

اللهم هيئ لدينك من ينشره، ويوحد كلمة أمته الإسلامية، واشرح صدور حكامنا وشعوبنا إلى ما تحب وترضى يا أرحم الراحمين.■

عبد الله سليمان العتيقي

(١) دائرة سفير للمعارف الإسلامية: مجلد ١٣ - ١٤ ، ص ١٠٢٢.



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خطاب عربي موحد إلى صندوق النقد والبنك الدوليين

القاهرة - المجتمع: أتم وزراء الاقتصاد والتجارة العرب إعداد خطاب اقتصادي عربي موحد باسم المجموعة العربية لطرحه أمام الاجتماع السنوي لصندوق النقد والبنك الدولي المزمع عقده في أكتوبر المقبل في واشنطن.

التقرير يتضمن وجهة النظر العربية حيال القضايا الاقتصادية الدولية وتأثيرها على اقتصادياتها وكيفية التعاون مع المؤسستين في المرحلة القادمة، ويناشد الهيئتين الدوليتين تقديم مزيد من العون المادي والفني للدول العربية، لتعميق الإصلاحات في القطاع المالي والمصرفي، وتعزيز الرقابة بما يتماشى مع المعايير الدولية، وتحقيق درجة أكبر من الشفافية في المعلومات، ووضع إجراءات أكثر فاعلية لتشجيع القطاع الخاص.

كما تطالب الدول العربية في خطابها الموحد صندوق النقد الدولي تعزيز دوره في متابعة السياسات الاقتصادية والمالية للمجموعة الأوروبية في ضوء اقتراب دخول عملتها الجديدة «يورو» حيز الاستخدام. ■

مظاهرة نسائية في ألمانيا تضامناً مع الحجاب

شتوتجارت - خالد شمت:

استجابةً للنداء الذي وجّهته المُعلّمة المسلمة لودين فريشتا - في المقابلة التي أجرتها معها مجلة (DER ISLAM) الألمانية في عددها الشهري الأخير - للمسلمين والهيئات الإسلامية في ألمانيا لمناصرتها ودعمها معنوياً في قضيتها بعد أن تم منعها من العمل بقرار من وزيرة الثقافة في ولاية بادن فورتمبرغ في أغسطس الماضي بسبب ارتدائها الحجاب، تنظم الجمعيات والمراكز الإسلامية في الولاية في السادس والعشرين من سبتمبر الجاري مظاهرة نسائية سلمية للتعبير عن احتجاجهم على قرار الوزيرة، والإعراب عن قلق المسلمين وتخوفهم من امتداد تأثيرات هذا القرار ليشمل منع التلميذات المسلمات في المدارس الألمانية والعاملات المسلمات في أماكن العمل المختلفة من ارتداء الحجاب، وقد حصل منظمو المظاهرة على ترخيص رسمي بالتظاهر من بلدية شتوتجارت.

وإضافة إلى مشاركة النساء المسلمات في هذه المظاهرة تشارك فيها نساء ألمانيات غير مسلمات من المتعاطفات مع حقوق المسلمين، وممثلون للكنيسة البروتستانتية، والجالية اليهودية في الولاية، وممثلو جمعيات حقوق الإنسان ومكافحة التمييز والعنصرية.

وستمر المظاهرة التي ستتم قبل الانتخابات العامة في ألمانيا بيوم واحد في الشوارع الرئيسة لمدينة شتوتجارت عاصمة الولاية لتنتهي أمام برلمان الولاية، حيث يتم تسليم المسؤولين فيه رسالة احتجاج وقّع عليها آلاف المسلمين في ألمانيا.

ومن المنتظر أن يشارك ممثلون عن الهيئات والجمعيات والمراكز الإسلامية. ■



انخفاض معدلات النمو وتدفق الاستثمارات الأجنبية في دول شرق آسيا

كوالالمبور - المجتمع: من المتوقع أن يتراجع الأداء الاقتصادي لدول شرق آسيا مجتمعة بنسبة ٠,٧٪ في العام الجاري، لكنه قد يعود لينمو بنسبة ١,٨٪ العام القادم حسبما ذكرت آخر استبانة لآراء ١٤٠ اقتصادياً من دول المنطقة، والتي شملت كلاً من: اليابان، والصين، وكوريا الجنوبية، وتايلند، وسنغافورة، وإندونيسيا، والفلبين، وإذا استثنينا نسبة نمو الصين من المجموع، فإن اقتصاديات الدول الأخرى ستتراجع بنسبة ٢,١٪، لكنها قد تعاود تحقيق نسبة نمو إيجابية في العام القادم بنسبة ٠,٥٪ فقط.

تجربة أزمة عام ١٩٩٧م وتوابعها جعلت توقعات الاقتصاديين تتفاوت بشكل كبير، بل دفعت البعض إلى رفض التصريح بتوقع معين، وكانت نسبة النمو لعام ١٩٩٧م للدول المذكورة مجتمعة قد انخفضت إلى ٢,٨٪، وفي هذا العام حافظت ٣ دول على أداء أفضل وهي: الصين، وتايوان، وسنغافورة، وكانت إندونيسيا الأسوأ حالاً، حيث انكمش اقتصادها بنسبة ١٥٪ في عام ١٩٩٧م، والنصف الأول من عام ١٩٩٨م، أما أكبر خسارة إنتاجية فكانت في اليابان، حيث من المتوقع أن تخسر ٦٥ مليار دولار من اقتصادها هذا العام، وهو رقم لا يصل إليه الناتج القومي الإجمالي لإندونيسيا، وفي المقابل ستضيف الصين مبلغاً مساوياً لما تخسره اليابان إلى ناتجها هذا العام.

وهذا يعني أن الصين الأحسن أداءً على الإطلاق في شرق آسيا، كما هي الأحسن في مجال جذب الاستثمارات الأجنبية، حسب آخر تقرير صادر عن الأمم المتحدة الأسبوع الماضي، بعد أن أصبحت هدفاً لأكثر من نصف الاستثمارات المتدفقة على دول شرق آسيا في السنوات الماضية. ■

الإعلان عن تأسيس المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية

بوينس أيرس - المجتمع

اتفق رؤساء جمعيات ومراكز إسلامية، وممثلون عن ١٩ دولة، من أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي على إنشاء هيئة جديدة، يقع على عاتقها تحسين أوضاع الجاليات الإسلامية هناك، وإعداد عمل جماعي موحد والتنسيق لإيجاد خطة عمل كفيلة بالقضاء على المشكلات التي تعاني منها الجاليات المسلمة هناك.

وقد أطلق على الكيان الجديد اسم المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية، واختيرت العاصمة الأرجنتينية بوينس أيرس مقراً للهيئة مع وجود أمانة عامة لها، واختير المهندس محمد يوسف هاجر، مدير مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية بالأرجنتين أميناً عاماً للمنظمة لمدة ثلاث سنوات.

وتسعى المنظمة لضم الجمعيات الإسلامية، التي لم تشارك في الاجتماع، وقد وضعت المنظمة صفحة على شبكة الإنترنت، للتعريف بالإسلام، والدعوة إليه باللغة الإسبانية، وعنوانها:

www:islamerica. Org. Ar ■

الجماعة الإسلامية في لبنان تسعى لتشكيل حزب سياسي

بيروت - المجتمع: بدأت الجماعة الإسلامية، في لبنان تحركاتها نحو تنفيذ قرار المؤتمر العام للجماعة، الذي انعقد في نهاية أغسطس الماضي، والقاضي بإطلاق حزب سياسي كإطار جماهيري مكمل لأداء الجماعة.

وسيكون الحزب منفتحاً على جميع اللبنانيين، ويعمل في الساحة السياسية في لبنان، لتحقيق الإصلاح في مختلف مرافق الحياة.

وكان البيان الختامي لمؤتمر الجماعة، قد أقر بأن العمل السياسي لا يكون مفيداً ومؤثراً، إلا من خلال حزب سياسي. ■

ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

يصادف يوم الثالث والعشرين من سبتمبر، اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية الشقيقة، ذكرى تأسيس المملكة عام ١٩٣٢م على يد الملك عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله.



الملك فهد بن عبد العزيز

وبهذه المناسبة أشاد السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع - بدور المملكة العظيم والمشرِّف الذي قامت به حكومة وشعباً تجاه الكويت وأهلها إبان محنة الغزو العراقي الغاشم، وقال: إن هذا الدور لن ينسى على مر الأيام.

كما أشاد المطوع بدور المملكة في خدمة المسلمين الوافدين إلى الحرمين الشريفين، وتوفير الخدمات لهم، فضلاً عن دورها في خدمة القرآن وعلومه، وابتعاث الدعاة، وبناء المساجد في مختلف أنحاء العالم.

كما أشاد المطوع أيضاً بالإنجازات والنهضة التي شهدتها المملكة في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والعمرانية.

وتنتهز جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع هذه المناسبة الطيبة مبتهلة إلى الله سبحانه وتعالى أن يديم نعمة الأمن والأمان والاستقرار على المملكة العربية السعودية، وسائر بلاد العالم الإسلامي.■

مدن وأخبار

القدس المحتلة: اقترح رئيس الوزراء الصهيوني على الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف إقامة جبهة عالمية ضد الأصولية الإسلامية، كريموف الذي كان يزور فلسطين المحتلة قال إن للبلدين وجهة النظر ذاتها بالنسبة للخطر المتنامي للأصولية!.

جاكرتا: تقرر بدء استجواب الرئيس السابق سوهارتو بشأن مصدر ثروته وبناء على الاستجواب سيتم تحديد إن كان سوهارتو مشتبهاً به أم لا.

أريحا: دعت حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى صرخة إيمان في مواجهة كازينو الشيطان وكان أول كازينو للقمار قد فتح أبوابه الأسبوع الماضي في مدينة أريحا بدعم من السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

الجزائر: شككت حركة مجتمع السلم في الجزائر في الدوافع التي كانت وراء قرار الرئيس الأمين زروال إجراء انتخابات رئاسية مبكرة قبل نهاية فبراير من العام المقبل، وتساءل بيان للحركة إن كان القرار نابعاً من قناعة شخصية أم نتيجة ضغوطات ومؤثرات داخلية وخارجية. القرار المفاجئ لزروال أوقع الحزب الحاكم في ورطة حيث ينبغي عليه اتخاذ قرار عاجل بتسمية مرشحه للانتخابات.

تل أبيب: بتمويل أمريكي وصل إلى ١٢٠٠ مليون دولار نجحت إسرائيل في تطوير صاروخ حيتس ٢ المضاد للصواريخ بعد ٩ تجارب إطلاق فاشلة.. الولايات المتحدة التي مولت المشروع بالكامل تقريباً وساهمت فيه بخبرتها أبدت اهتماماً بشراء الصاروخ من إسرائيل!!

أنقرة: طالب الادعاء العام بعقوبة تصل إلى السجن لمدة سبع سنوات ونصف السنة بحق ٧٩ من كبار مسؤولي حزب الرفاه، بمن فيهم زعيم الحزب نجم الدين أربكان، بتهمة انتهاك قانون الأحزاب.

وطلب الادعاء رفع الحصانة عن ٨ نواب من حزب الفضيلة، بمن فيهم رئيس الحزب رجائي قوطان.

أوسلو: وافقت وزارة التربية والتعليم والكنائس في النرويج على إنشاء مدرسة إسلامية ثانوية، وسط معارضة شديدة، وبخاصة من الحزب الاشتراكي، وقد تركّز الاعتراض على التخوف من عزلة أبناء المسلمين، وعدم اندماجهم في المجتمع النرويجي.■

اغتيال أحد زعماء المعارضة يهدد بانفجار الأوضاع في ألبانيا



كتب - د. حمزة زوبع: بعد شهور من نجاته من محاولة اغتيال على يد نائب برلماني ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الحاكم، اغتيل يوم ١٢/ ٩/ ١٩٩٨م النائب الديمقراطي عظيم حيدري (٣٥ عاماً)، والذي يمثل أحد زعماء التمرد على الحكم الشيوعي السابق، وهو زعيم حركة الطلبة في عام ١٩٩١م، وأحد مؤسسي الحزب الديمقراطي الذي يرأسه الرئيس السابق صالح بريشا، وكان يرأس في البرلمان السابق لجنة الأمن والمخابرات، وبالبرلمان الحالي لجنة الدفاع، وفجّر اغتياله أزمة سياسية كبيرة في البلاد.

ويعد حيدري من الشخصيات السياسية المعروفة بعدائها الشديد لكل من الشيوعيين واليونانيين، وقد نشرت لجنته تقريراً في البرلمان السابق ألقى باللائمة على اليونان في أحداث مارس من العام الماضي، واتهم أجهزة المخابرات اليونانية والأمريكية بإشعال الموقف بهدف إسقاط صالح بريشا، وقد طالب أكثر من مرة باستقالة الحكومة الحالية برئاسة فاتوس نانو، واتهمها بالخيانة، وبتدمير ألبانيا، وبيع قضية كوسوفا، كما عُرف عنه حدة لسانه، وسخريته الشديدة من رئيس الوزراء الحالي، واتهامه له بأنه لا يفيق من السكر أبداً.

وينتمي حيدري إلى عائلة مسلمة كبيرة من شمالي ألبانيا (تروبويا)، ويحظى بتأييد كبير في الأوساط الشعبية في الشمال، وهو عضو بالبرلمان منذ بدء الديمقراطية في عام ١٩٩٢م، وحصل على أعلى نسبة من الأصوات على الإطلاق.

ويحسب للنائب حيدري أنه أول من طالب باعتراف العالم بجمهورية كوسوفا عقب استفتاء ١٩٩١م، وبالفعل وبعد وصول الديمقراطيين إلى الحكم اعترف الحزب الديمقراطي بجمهورية كوسوفا، وتعد ألبانيا الدولة الوحيدة في العالم التي اعترفت بجمهورية كوسوفا، وكان حيدري من أشد المناصرين لقضية كوسوفا، ويُتهم من قبَل عناصر المخابرات في صربيا واليونان بأن له دوراً كبيراً في دعم المقاتلين الكوسوفيين، وعند حدوث مجازر درينيتسا في مارس الماضي خرج رغم إصابته ضمن جموع المتظاهرين حاملاً شعار (شعب واحد، وطن واحد، ومصير واحد).

وقد قُتل عظيم حيدري أمام مقر الحزب الديمقراطي والذي يقع على بعد خطوات من وزارة الداخلية، وتقول مصادر إن الذي قتله هو مدير أمن تروبويا الشمالية، وقالت صحيفة «ألبانيا» القريبة من الحزب الديمقراطي: إن الجناة كانوا داخل سيارة بوليس، وأنهم أصابوا حيدري بأربعة رصاصات، وقد اتهم صالح بريشا - زعيم المعارضة - فاتوس نانو - رئيس الوزراء - بقتل حيدري، وتلا الحادث قيام أنصار الحزب الديمقراطي بالتظاهر وإحراق السيارات حول مبنى وزارة الداخلية والوزارات القريبة، وتوجه بعضهم إلى مقر رئيس الوزراء، ومن المحتمل أن يشتعل الموقف، وخصوصاً أن سكان الأقاليم الشمالية سيعتبرون الحادث ثأراً لابد من القصاص له، وقد نددت الحكومة بمقتل حيدري، واصفة فقده بأنه خسارة كبيرة للديمقراطية، ودعت أجهزة الأمن والمخابرات للوصول إلى الحقيقة.

ولاشك في أن مقتل حيدري يُعد ضربة قاصمة لكل من بريشا ولقضية كوسوفا، وخصوصاً أن بريشا كان يعتمد على حيدري في اللقاءات الجماهيرية كأحد رموز ثورة الطلبة في ديسمبر ١٩٩١م، كما أن كوسوفا ستتأثر كثيراً بعد فقدان واحد من أشد مؤيديها الحقيقيين في الصراع الحالي، وقد نعى حزب الرابطة الكوسوفية حيدري، واصفاً إياه بأنه أحد أعمدة الديمقراطية ومؤسسيها في ألبانيا.■

الأصولية «القبطية» فى مصر

من مظاهرها: الدعوة لإحياء اللغة القبطية وزيادة عدد الكنائس والمترهبنين وارتفاع معدلات النذور ونشاط أقباط المهجر

من ثمارها: تعيين أول قبطي في وزارة سيادية وتأثر السياسة الأمريكية بمطالب الأقباط

التحذير من تنظيمات أصولية نصرانية تهيئ الشباب لشن عمليات عنف داخل مصر؟!

القاهرة: عبدالرحمن سعد

توافر في السنوات الأخيرة عدد من مظاهر الأصولية القبطية في مصر حتى صار البعض يتحدثون عن المسيحية السياسية، والإحياء القبطي والصحوة القبطية، وغيرها من المصطلحات التي باتت تشيع في كثير من الدراسات السياسية والتقارير الإعلامية، وبخاصة في الصحافة الغربية، مما يؤكد أننا صرنا أمام مستوى أعلى من الحضور القبطي في مصر على جميع المستويات.





«سيناريو» لضرب عناصر كاثوليكية لأهداف أرثوذكسية لتأليب الرأي العام العالمي ضد المسلمين!

من أبرز مظاهر هذه الأصولية (١): نيوع الكتابة عن حقوق الأقباط، وزيادة عدد المراكز البحثية المهتمة بالشأن القبطي، والدعوة لإحياء استخدام اللغة القبطية في الحديث والكتابة، وزيادة عدد الأديرة والكنائس، وعدد الذين يرتادونها، فضلاً عن ارتفاع معدلات التنشية في الكنيسة القبطية والإنجيلية، وارتفاع معدلات النذور، ونشاط أقباط المهجر الذي تأثرت به السياسة الأمريكية، بالإضافة إلى تعيين الدكتور يوسف بطرس غالي وزيراً للاقتصاد كأول وزير لوزارة سيادية منذ حركة يوليو ١٩٥٢م.

ويلاحظ المراقبون أن تصاعد المطالب القبطية، وحدتها على النحو القائم في عقدي الثمانينيات والتسعينيات لم يكن مطروحاً من قبل، وكذلك توالي واطراد نشاط أقباط المهجر مع توفير الدعم المادي لهم، وهنا أحد مكامن الخطر، فأقباط المهجر يدركون أن اللجوء إلى الحكومات الأجنبية لم يعد مجدياً إثر عمليات التسوية التي تجريها الحكومة مع الخارج، وهذا يؤدي إلى خروج أقباط المهجر منها فارغي اليد واللسان، وهنا قد يكون البديل أمام هؤلاء المتعصبين التفكير باتجاه إغواء عدد من الشباب الأقباط الفقراء في الداخل لجمع عدد من الطموحين المحبطين، ثم تهيئة أذهانهم وجيوبهم للقيام بعمليات عنف ضد المساجد والأهداف الإسلامية، كما حدث في أحداث الزاوية الحمراء في عام ١٩٨١م، وفي بعض مناطق الصعيد وبخاصة محافظة أسيوط في منتصف الثمانينيات.

عنف قبطي.. نصراني

ويشدد المراقبون على أن التطور قد يكون أكثر إحكاماً، وذلك بأن يتم اللجوء إلى عناصر في الكنيسة الكاثوليكية أو الإنجيلية للقيام بهذه العمليات نظراً لسهولة استقطابهم خارج الكنيسة، وإمكان الحديث معهم عن أصولهم الخارجية، وروابطهم بالكنائس الغربية، وذلك على خلاف الحال في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

بل ربما يزيد الإحكام بأن يضع هؤلاء الشباب لأنفسهم هدف ضرب مصالح أو شخصيات أرثوذكسية، كي تساعد على تحريك الرأي العام المسيحي في مصر والعالم باتجاه الغضب، وبالتالي منح الفرصة لأقباط المهجر (الأرثوذكس) للتشهير، ومخاطبة الكونجرس.. إلخ!

وهذا «السيناريو» المرسوم يمكن أن تلتقي خيوطه المخطط الموضوع في المؤسسات الغربية لبث الفتنة في مصر، والتدخل تحت ذريعة حماية الأقباط، بعد سلسلة من العقوبات المفروضة، ليتم في النهاية إقامة «الدولة القبطية» في مصر!

مظاهر أصولية

ولكن كيف كانت البداية التي أدت إلى ظهور هذه التوقعات و«السيناريوهات» الخطيرة؟

يقول أحمد المسلماني - وهو باحث متخصص في الأصولية الدينية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - إن هناك ظواهر في الحالة المسيحية بمصر تدل على وجود نشاط ديني أكثر وضوحاً مما كان عليه في معظم عقود القرن العشرين.

يبدو هذا النشاط جلياً في اتساع حركة التصوف المسيحي، وذيوع الحديث عن ظهور السيدة العذراء، وسيادة الفكر «السلفي» في الكنيسة، وكذلك انتشار حركة الرهبنة، وزيادة تأسيس الأديرة.

فعلى صعيد الحركة الصوفية المسيحية - يقول المسلماني - زادت معدلات النذور والذبائح والتبرعات وزيارات الأضرحة، والأديرة، وذاعت في الوسط القبطي معجزات القديسين وخوارق رموز المسيحية المصرية مثل الحديث الشائع عن «أبي سيفين» الذي يزعمون أنه أحيا ميتاً في كنيسة مصر القديمة، وأنقذ عشرة من القتل!

هناك أيضاً الحديث المتكرر عن الأيقونات التي تقطر زيتاً في أكثر من كنيسة، ووصف القديسين بصفات لا تتفق وحقائق التاريخ: مثل تصوير القديس باخوميس بلحية بيضاء، والقديس باسيليوس بلحيته وشاربه الأبيض برغم أن وفاتهما كانت قبل بلوغ كل منهما سن الخمسين!

لقد عم هذا التفكير الغيبي - كما يؤكد الباحث السياسي - في دوائر الكنيسة المصرية في الداخل والخارج، وكان أكثر مظاهر هذا التفكير وجوداً - في الخارج - بالولايات المتحدة الأمريكية!

هرطقات «الصوفية النصرانية»

يقول القس إبراهيم عبد السيد إن مجلة «طريق الحياة» التي تصدرها كنيسة السيدة العذراء في نيويورك قد روجت لظهور السيد المسيح والقديسين مرات يزيد عددها على السبعين، مما دعا الدكتور رودلف مرقص يني - رئيس جمعية الدراسات القبطية بنيوجرسي - إلى انتقاد ذلك في مجلة «الرسالة» التي تصدرها الجمعية.

ومن بين روايات الأيقونات التي تقطر زيتاً اشتهرت رواية كنيسة مارمرقس القبطية بكيفلاند بولاية أوهايو عام ١٩٩١م التي جذبت إليها كثيراً من مختلف الولايات، ووصل عدد زائريها إلى نحو ثلاثين ألفاً!

أما في مصر فقد ذهب أكثر من مائة ألف قبطي إلى قرية «شيشنا الحجر» بمحافظة المنوفية ليروا السيدة العذراء، بعد أن توهموا أنها ظهرت ثلاث مرات على صورة نور أبيض مضيء، وتقف على برج قبة الكنيسة تُحيي المؤمنين! بإشارة من رأسها ؛ فأضاءت المكان، ورفرف الحمام على سطح الكنيسة!

هنا جاء قرار مجمع كهنة المنوفية الذي وقّع عليه الأنبا بنيامين أسقف المنوفية، وستون كاهناً، وأرسلوه للأنبا شنودة، مؤكداً ذلك، غير أن هذا التأكيد لم يلق قبولاً من بعض رجال الدين الأقباط، الذين رأوا فيه مؤامرة كاثوليكية، مشيرين إلى أن هناك ٤٠٠ ألف حالة في العالم شاع فيها الحديث عن ظهور العذراء، وأن طائفة أنصار مريم العذراء الكاثوليكية هي التي تروّج لذلك، وتسعى لدى بابا الفاتيكان لممارسة ضغوط لانتزاع قرار بابوي منه

قيادي قبطي: سنضطر إلى حمل السلاح دفاعاً عن حقنا في المواطنة الكاملة!

لرفع مكانة السيدة العذراء من أم المسيح إلى شريكة له في تخليص البشرية والشفاعة أمام الرب في حين أنه لا شفيع سوى المسيح - بزعمهم - والسيدة مريم ليست شريكة له في الشفاعة طبقاً لنصوص الإنجيل!

كانت الكنيسة المصرية تعارض هذا الاهتمام بالأمور الخارقة، الذي هو تقليد لم يكن قائماً لدى «الآباء الأولين» إذ كانوا يتأملون في حياة الشهداء والقديسين، ودراسة أحوالهم، وتراثهم لا السعي وراء رؤيتهم، أو لمس الأيقونات، أو سماع المعجزات، لكنها أسبغت - في الوقت ذاته - رعايتها على مظاهر التصوف المسيحي، ونحا عدد من أقطابها المنحى نفسه في تأكيد ظهور العذراء، وتقطير الأيقونات، ووقوع المعجزات.

وزاد الأنبا إيسقوس الأسقف العام للكنيسة المصرية في ترديد ذلك إلى أن أعلن في محاضرة ألقاها في معهد الدراسات القبطية أن نهاية العالم ستكون في عام ٢٠٠١م، وذلك استناداً إلى بعض الحسابات والاستنتاجات من الكتاب المقدس!

الاتجاه «الخلاصي»!

لقد عظمت هذه الأمور مجتمعة ما يسميه الباحث القبطي رفيق حبيب «الاتجاه الخلاصي المهدوي»، إذ تنتظر جماعات مسيحية قيامة العالم الجديد، وتؤمن أخرى بالمُلك الألفي، أي المجيء الثاني للمسيح ليحكم الأرض ألف عام، وتنتظر ثالثة نهاية العالم بحرب عالمية ثالثة في معركة أرمجدون في فلسطين، وينقسم العالم إلى كتلتين وقتها؛ وفيها تنتهي كل قوى الشر، وتنتصر قوى الخير، وعندئذ يأتي المسيح ليحكم العالم، وتصبح الجماعة المؤمنة هي الصفوة الحاكمة، ويصبح العالم كله مملكة النور، أو مملكة المسيح!

إحياء «القبطية»!

وفيما كان الاتجاه «الخلاصي المهدوي» يتعاظم داخل المد الصوفي المسيحي؛ كانت الأفكار السلفية تتعاظم هي الأخرى داخل الفكر المسيحي بمصر من خلال السعي لإعادة الاعتبار إلى اللغة القبطية، وتوالي القرارات الكنسية بمصادرة الكتب التي تجتهد في إطار مغاير لذلك.

وبرغم أن الرغبة في إحياء اللغة القبطية ليست جديدة ولها أساس في أفكار «أخنوخ فانوس» والحزب المسيحي في مطلع القرن، وكذا أفكار جماعة «الأمة القبطية» في الخمسينيات، إلا أن الإلحاح عليها يأتي مواكباً هذه المرة لحالة إحياء ديني أوسع مما كان عليه الحال إبان النموذجين السابقين.

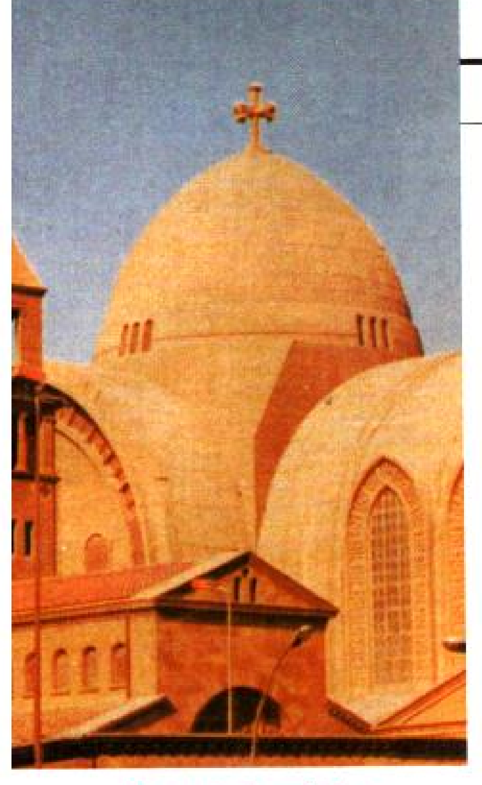
وفي العام الحالي: ثار الجدل حول جهود الدكتور إميل ماهر الذي رسمه البابا شنودة كاهناً عاماً في يناير عام ١٩٩٨م، إذ يتبنى إميل عملية نشر اللغة القبطية وتدريسها، ولكن بطريقة تختلف عن اللهجة التي اعتادت الكنائس استخدامها في بعض الصلوات والألحان الكنسية.

يدعو إميل إلى إحياء اللهجة القبطية الصعيدية، معتبراً أن اللهجة البحراوية غير دقيقة، وقد حاز شهادة الدكتوراه من جامعة كمبردج في هذه اللهجة، وعاد من لندن لينادي بتعليم اللغة القبطية على أوسع نطاق، وأقام فصولاً دراسية مستديمة للراغبين في تعلم اللغة القبطية باللهجة التي يراها صحيحة، وتم الإعلان عنها في الكنائس، وهو ما دعا الراهب ثيؤ ودسيوس السرياني - سكرتير الأنبا شنودة السابق - إلى الاحتجاج ووصف إميل بأنه «مخرب وخطر» على الوحدة الوطنية بدعوته للقومية القبطية، بل وكتب منشوراً، وأبرق للمسؤولين بذلك. (روز اليوسف ٩/ ٣/ ١٩٩٨م).

«قساوسة» مغضوب عليهم!

وفي الاتجاه «السلفي» نفسه توالت قرارات الكنيسة بمصادرة الكتب، وتذكر بعض التقارير الصحفية أن ٦٧ قساً تم وضعهم في قوائم المغضوب عليهم من الكنيسة في الأعوام العشرين الأخيرة بسبب أفكارهم، ومن بينهم الأب «متى المسكين» الذي صنفته «الموسوعة اللاهوتية الأمريكية» في قائمة أكبر عشرة لاهوتيين في الشرق الأوسط، إذ جُمعت كتبه من المكتبات الكنسية، وكذلك جورج حبيب بباوي أستاذ اللاهوت بالكلية الإكليركية، وذلك على إثر نشوب خلاف في الثمانينيات بينه وبين الأنبا بيشوي فصودرت كتب الأول، إضافة إلى الأنبا غورغوريوس الذي عيّنه الأنبا كيرلس السادس أسقفاً للبحث العلمي، والأب دانيال البراموسي الذي اتهم بالخروج إلى البروتستانتية، وصودرت كتبه الثلاثون، والقمص إندراوس عزيز صاحب كتاب: «الحقائق في الكنيسة القبطية» الصادر في عام ١٩٨٥م، والقمص كيرلس كيرلس صاحب كتاب: «نقد أفكار الكنيسة الجامدة» في عام ١٩٨٢م... وآخرون.

مطالب قبطية بتشديد العقوبات على الدعاة الإسلاميين الذين يتعرضون للعقيدة النصرانية!



صوفية.. سلفية.. رهبنة!

هكذا احتلت الصوفية والسلفية هذا الموقع الكبير في الأصولية المسيحية بمصر يضاف إليهما الرهبانية التي تكمل ثلاثية المؤشرات الأساسية في هذه الظاهرة.

ويعظم من هذا المؤشر كون مصر مهد الرهبنة في العالم، وكانت كلمة «الرهبنة» تعني حياة العزلة والوحدة الكاملة، وقد أسس الأنبا باخوميوس أول دير وأول جماعة ديرية عام ٣١٨ ميلادية، وقد زاد عدد الداخلين في سلك الرهبنة مع تصاعد الأصولية المسيحية، وارتقت مستويات تعليمهم، إذ إن عدداً منهم حاصل على درجات علمية عليا، وبعضهم يحمل درجات الدكتوراه من جامعات أوروبية مرموقة.

ويذكر ميلاد حنا أن عبارة «الموروث الآبائي» التي تعليها الأصولية المسيحية في مصر قد قادت إلى التقشف، والانخراط في سلك الرهبنة، وأن الأنبا شنودة من جانبه قد فرض المفاهيم الرهبانية على السلوك العام للشعب القبطي.

هكذا توافرت للأصولية المسيحية في مصر الركائز السابقة، وبدت فيها تلك المظاهر، فما مستقبلها؟ وهل يكون تطورها الطبيعي في التحول إلى العنف والصدام من أجل تعظيم الظاهرة والتمكين لها؟ أم يحول المتنفس الرهباني دون انفجارها؟.

سنحمل السلاح!

في أغسطس عام ١٩٨٤م تحدث قيادي قبطي - في غير مناسبة مهمة - إلى صحيفة «لوموند» الفرنسية قائلاً: «إن الأقباط قد يضطرون في مستقبل غير بعيد إلى أن يحملوا السلاح دفاعاً عن حقهم في المواطنة الكاملة. وإن تدفق التيار الإسلامي يدفع الأقباط إلى تعصب طائفي لا يقل في رجعيته عن طائفية الخصوم»!

ومضت أربعة عشر عاماً قُتل فيها ستون قبطياً



١٥ جماعة قبطية أصولية تنشط في حي واحد بالقاهرة وكنائس خاصة بالمنازل لها زعماء وأتباع!

في أحداث عنف دون أن يحمل الأقباط سلاحهم، أو أن ينخرطوا في أعمال العنف، فهل يرجع سبب هذه المقولة الطائشة إلى خلل في التوقع أم خلط في الزمن؟ وهل تفتقد التوقعات بوقوع عنف مسيحي في مصر إلى صواب التفسير وكفاءة التحليل أم أنها تنتظر فقط تحقق شروطها لتقع أحداثها؟

التساؤل - بالصيغة السابقة - يطرحه باحث مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام أحمد المسلماني مشيراً إلى أن وقوع عدد من حوادث العنف من قبَل عناصر في الجماعات الإسلامية ضد الأقباط هو الذي دفع إلى التساؤل عما إذا كان ذلك كافياً لنشأة جماعات عنف مسيحية؟

السبعينيات.. بداية صاخبة

فلقد مثلت العقود الثلاثة الأخيرة ثلاث مراحل في تطور العنف الطائفي. إذ شهدت السبعينيات بداية صاخبة لهذا العنف في مصر تمثل في أحداث الخانكة عام ١٩٧٢م، وسمالوط عام ١٩٨٧م، وكلاهما ارتبط بعمليات بناء كنائس، ثم كانت أحداث الزاوية الحمراء في عام ١٩٨١م إلى أن كان عقد التسعينيات الذي شهد أعلى معدل لعمليات العنف ضد الأقباط. ففي عام ١٩٩٢م قتل ٢٢ مسيحياً منهم ١٣ في ديروط في ٤ من مايو ١٩٩٢م، ثم توالى الضحايا: ١٥ و١٣ و١٠ في أعوام ١٩٩٣م، و١٩٩٤م، و١٩٩٦م، مع ملاحظة أنه في الفترة من ١٩٨٢م حتى ١٩٩١م قُتل ٣٠ مواطناً في أعمال عنف سياسي لم يكن من بينهم مسيحي واحد، وأنه في أعوام العنف المتزايد يُعد عام ١٩٩٢م استثناء في ذلك إذ قتل فيه ٢٢ مسيحياً من بين ٣٠ مواطناً، ولولا حادث ديروط لتراجع الرقم كثيراً.

ثم تراجعت نسبة القتلى من النصارى، فكانت نسبتهم عام ١٩٩٣م ١٦٪ (١٥ قبطياً من بين ٩٣ قتيلاً)، ثم في عام ١٩٩٤م انخفضت إلى ٤٪ (١٣ قبطياً من بين ٣٠٤ أشخاص)، أما في عام ١٩٩٥م فقد قتل ١٤٥ مواطناً لم يكن من بينهم مسيحي واحد، الأمر الذي يضعف من الانطباع العام بوجود علاقة طردية بين أعمال العنف الطائفي وأعمال العنف السياسي، أو أن يكون المسيحيون الهدف الرئيس لأعمال العنف المنسوبة للإسلاميين.

خارج المعادلة

وهكذا بدا الأمر في شكله النهائي حالة من العنف المتبادل بين السلطة والجماعات الإسلامية. وفي معادلة من هذا النوع لا تقضي الحسابات المصلحية «البراجماتية» بنشأة جماعات عنف مسيحية.

وعلى صعيد آخر هناك خلافات داخلية حادة بين العلمانيين المسيحيين والإكليروس «رجال الدين»، وبين البابا وغير المنتخبين في المجلس الملي العام وبين المذاهب المسيحية نفسها: الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية وبرغم هذه التباينات الداخلية للجماعة القبطية المصرية، فإن هناك تصورات مسيحية تكاد تشكل رؤية ما إزاء الواقع في مصر، ويزعم عدد من المسيحيين المصريين أن هناك نوعاً من الظلم في تولي المناصب العليا للأقباط، ويرى آخرون أن هناك تضييقاً على العقيدة المسيحية، وأن بعض برامج الإعلام الرسمي تهاجم العقيدة المسيحية، لاسيما برنامج «خواطري حول القرآن» الذي كان الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - يقدمه كل أسبوع، وأن الأمر يمتد إلى المسلسلات التي تصور الفرحة العارمة لإسلام النصارى، وإلى شرائط الكاسيت والكتب التي اعتادت مهاجمة النصرانية، أو الطعن في مصداقية الأناجيل القائمة.

ويساور هؤلاء القلق إزاء ما يُسمى بـ«إسلام الدولة»، في مواجهة الإسلام السياسي، الأمر الذي خلق من الهُوية الدينية أساساً في التصنيف الاجتماعي ليكون السؤال: هل أنت مسلم أم مسيحي؟ قبل أي شيء، في الوقت الذي أخذت الحكومة فيه - كما يزعمون - الجانب الأكبر من اختصاصات المجلس الملي (أهم مؤسسة مسيحية بعد البابا).

«هواجس» مسيحية!

هناك مطالب للأقباط تتوزع بين ستة مطالب رئيسة تمثل فيما يرون حلاً لمشكلاتهم، وتتعلق بالأحوال الشخصية، والتوسع في بناء الكنائس، والتبشير، والأوقاف والتعليم، والوظائف العامة، إذ يطالبون بعودة المحاكم الملية، وإلغاء الخط الهمايوني، وتشديد العقوبات على الدعاة الإسلاميين الذين يتعرضون للعقيدة النصرانية، وعودة الأوقاف القبطية، ودعم المعاهد الدينية القبطية، والمشاركة في الوظائف العامة.

ويعلق الباحث السياسي: المطالب السابقة ليست سوى «هواجس مسيحية»، تحمل نوعاً من الحساسية المفرطة.. الأمر الذي أدى إلى نوع من التفسير المتعسف للظواهر الاجتماعية والسياسية، واستنطاق الجانب المسيحي المراد رؤيته منها وكأنه الجانب الوحيد فيها، فما يثار حول الهجرة القبطية من الريف إلى المدن إنما يتعلق بظاهرة اجتماعية اقتصادية عامة تشمل المسلمين والمسيحيين معاً لأسباب لها مجالها في البحث والتفسير، ولا تتعلق بالتضييق الديني.

كما أن القلق المتناثر بشأن بعض الأعمال الدرامية لا يجد أساساً واضحاً، ومثال على ذلك أن صورة «المسيحية» التي أسلمت وسط فرحة الجميع في المسلسل التلفازي «خالتي صفية والدير»، إذ قام بوضعها كاتب سيناريو مسيحي! فيما قدم كاتب مسلم شخصية «المقدس بشاري» نموذجاً قبطياً إيجابياً، وجذاباً... وربما يتأتى القلق هنا من حداثة الاستخدام الكثيف للشخصيات المسيحية في الأعمال الفنية، أما مشكلات الأوقاف والأحوال الشخصية، فالأولى بيروقراطية تخص الأوقاف الإسلامية كذلك، والثانية يعاني منها الجميع، وعلى ذلك لا تتوافر أسباب وجيهة تنهض عليها جماعات عنف مسيحية.

المسيح هو الحل!

من جهة أخرى أسهمت ظاهرة «الأصولية المسيحية» بمصر في نشأة عدد من الجماعات الدينية بالتعاون الوثيق مع جهات خارج الكنيسة، وتعارض هذه الجماعات الكنيسة المصرية التي لم تقدم لهم نموذج «المسيح المشبع»، كما تعلن تمردها على الهيراركية الكنسية، وخدمات الكنيسة.

وتنظر بعض هذه الجماعات بعين التقدير إلى كتاب «مع المسيح صُلبت» للكاتب الإنجليزي «إلياس سلاكس» الذي يقول فيه: في أي سفر من الكتاب المقدس نستطيع أن نقرأ عن أشخاص أطلق عليهم لقب راعي كنيسة أو قسيس أو التحقوا بكليات، واجتازوا اختبارات ليحصلوا على هذه الألقاب، هذا هو باطل الأباطيل! ارتزاق وتعايش وشهرة.. الموضوع كله أكذوبة.

وتؤكد هذه الجماعات انشقاقها عن الكنيسة الأم، وتضع دستوراً وقوانين خاصة لها، ويحرِّم معظمها التماثيل والمشغولات الذهبية، واللوحات

«المسيح هو الحل».. و«الإنجيل صالح لكل زمان ومكان»: شعاران ترفعهما جماعات خارجة على الكنيسة!

الزيتية، والموسيقى، والسينما، والمسرح، في حين يرفع بعضها شعار «المسيح هو الحل»! وعبارات من نوع «الإنجيل صالح لكل زمان ومكان»، وهي بذلك تقدم بالمسيح المتحدي للقهر والفقر والمرض، وكذا نموذج: «المسيح المشبع»... فقط لا تخن الرب.. سوف يحل لك مشكلاتك، ويعطيك سلاماً، ومالاً، ويبيد كل أعدائك! الملكوت.. والبرية!

وطبقاً لتقارير صحفية، فإن حي شبرا وحده تنشط فيه ١٥ جماعة دينية مسيحية، وتشتهر من هذه الجماعات: نداء الملكوت، وأبناء الملكوت، والباكورة، وشمس البرية، وكنيسة الله، وأبناء الأب دانيال، والطائفة الإنجيلية المستقلة، ونهضة مصر، والقبلة المقدسة.

وترى جماعة «نهضة مصر» - مثلاً نفسها «الصفوة المختارة»، في حين ترى جماعة «الباكورة» أن انتصارك أيها العضو يقاس بمدى رفضك للقادة الحاليين للكنيسة، ومدى انعزالك عن العالم.

والسؤال الآن: إذا كانت هذه الجماعات على هذا الشكل من القطيعة مع الكنيسة والاعتراض على الواقع، والفهم الأصولي للإنجيل، فهل يمكن أن تلجأ إلى العنف السياسي كأحد آليات نشاطها في سبيل أهدافها؟

يرى المراقبون أن هذا الاحتمال يبدو ضعيفاً في الوقت الحالي نظراً لضعف خبرة العنف المسيحي في مصر، إذ منذ الفتح الإسلامي لمصر لا يكاد التاريخ يذكر وجود جماعات عنف مسيحية كان لها تأثير كبير على الأحداث، بل لا تعدو جماعات العنف المسيحي الحديثة أن تكون استثناءات شاردة لا تشكل خبرة يُعتد بها في هذا المجال، ولكن ذلك لا ينفي إمكانية التغيير المستقبلي، وإنشاء أفكار جديدة أو اجتهادات جديدة.

الفيلق.. والأمة

ففي حالة «الفيلق القبطي» الذي شكله الجنرال «يعقوب» لمؤازرة الاحتلال الفرنسي في مصر لقي الجنرال وشبابه استنكاراً قبطياً، وإدانة من الكرسي البطريركي، ولم يمثل يعقوب في سلوكه سوى رأيه الشخصي، ومعه نفر من «المنتفعين» الذين رأوا مصلحة لهم في دعم الفرنسيين، وفي حالة «جماعة الأمة القبطية» - الجماعة النصرانية الأشهر التي ذاع أمرها في عام ١٩٥٤م إثر اختطافها للبطريرك يوساب الثاني - فقد تداعت قبل أن تدعو، وانتهت فور أن بدأت. ظهرت هذه الجماعة أواخر الأربعينيات، ووزعت منشورات تحمل دعاوى مثيرة، بينها طلب الحكم الذاتي للأقباط.

وتزعم مؤسسها «إبراهيم هلال» المحامي (٢٤ سنة) خمسة من الشباب الأقباط في هجوم مسلح على المقر البطريركي؛ إذ اقتحموا بوابة دار البطريركية بقوة السلاح، وجردوا حراسها من عصيهم، ودخلوا إلى غرفة نوم البطريرك العجوز يوساب، وأجبروه على التوقيع على وثيقة تنازله عن الكرسي البطريركي، ووثيقتين أخريين بتعديل لائحة انتخاب البطريرك، والدعوة لانتخابات جديدة؛ ثم حملوه إلى دير وادي النطرون رهن الاحتجاز،

وعادت الجماعة إلى القاهرة لتعلن النبأ، وتحذر الدولة من أي تدخل في الشؤون الداخلية للأقباط، وألقي القبض عليهم، وأعيد البطريرك إلى مقره، وانطوت صفحة هذه الجماعة بأسرع مما توقع لها أصحابها.

زكريا.. ونزيه

وحدث أيضاً في الأربعينيات أن كوّن القمص زكريا بطرس جماعة دينية تهدف إلى الإحياء الديني السلفي بالمفهوم الكنسي، لكن الحركة مع الوقت اتجهت إلى المزيد من النشاط السياسي، فكانت المواجهة مع الكنيسة ثم الدولة والمسلمين، وانقضت قوتها في عام ١٩٧٩م، وعزل القمص من الوعظ، ومن أتباعه نشأت حركات مستقلة أكثر جذرية وتطرفاً، وأصغر حجماً، وأقل قوة، ثم كانت حركات «عماد نزيه» الذي بدأت في عام ١٩٧٧م قبل عزل زكريا بطرس، ومكس ميشيل (نهاية السبعينيات).

ثم كانت ظاهرة الكنائس الخاصة في المنازل، ومن داخلها أخذت تحدث انشقاقات جديدة على إثر خلافات الزعيم والأتباع.

من حوادث العنف القبطي: الفيلق القبطي لمؤازرة الفرنسيين والأمة القبطية للمطالبة بالحكم الذاتي!

أصوليون في الخارج: هذا على صعيد الداخل أما على صعيد أصوليي الخارج من الأقباط فقد لجؤوا إلى الضغط على سلطات الدول المقيمين فيها من أجل التغيير، وهنا برزت تجمعات الأقباط في كندا وأمريكا التي دأبت على نشر إعلانات مدفوعة الثمن تدعي فيها أن هناك خططاً تعدها الحكومة المصرية لتصفية الأقباط! وأنه لا يمر يوم دون وقوع اعتداءات على الأقباط طالبة من القراء في إعلاناتها أن يسهموا بعون مادي للنهوض لإنقاذ أقباط مصر!

وتحفل مجلة «الأقباط» التي يصدرها المركز الثقافي القبطي في نيوجرسي بكتابات الدكتور شوقي كراس - أحد غلاة زعماء المهجر - الذي يرى أن الأقباط في مصر تحت حكم عنصري متعصب يهدف لتصفيتهم تماماً؛ كمخطط النازي ضد يهود ألمانيا، وبالتوازي مع ذلك اعتادت الهيئة القبطية الكندية مهاجمة الحكومة المصرية، وفي يناير عام ١٩٩٨م هاجمت الهيئة قرار الرئيس مبارك بنقل مهمة إصدار تصاريح ترميم الكنائس إلى المحافظين، وقالت في بيان لها: «إننا كأقباط نكون مخطئين إذا توقعنا حلاً لمشكلاتنا من قِبَل هذه الحكومة، إن على الشعب القبطي في المهجر في هذه المرحلة الحرجة أن يبدأ فوراً في إرسال خطابات لأعضاء الكونجرس - كل في منطقته - لتحرير قانون الحريات الدينية - وهو ماحدث بعد ذلك - مع إدراج مصر في قائمة الدول التي تضطهد المسيحيين، بدعوى أنه لم يبق أمل لأقباط مصر في تحسين أوضاعهم سوى في هذا القانون»!.

الفكرة «أمريكية»!

والواقع أن هذه الأفكار تخالف تقاليد الكنيسة القبطية، وتكاد تكون تطبيقاً لأفكار الأمريكي «إدوارد واكين» في كتابه: «الأقلية الوحيدة» عن الأقباط في مصر الذي نشره عام ١٩٦٣م، ودعا فيه الأقباط للاتصال بالتيار الأساسي للمسيحية في العالم، وتنمية انتمائهم الدولي، وأن يستخدموا ذلك لإخافة النظام، إذ إن خطبة واحدة تظهر شكاوى الأقباط في أي اجتماع دولي، تصحب بالتغطية الصحفية المناسبة لقادرة على جذب اهتمام «عبدالناصر» إلى صيحات القبط.

إلى ذلك كان من تصاريف القدر أن سيطر الائتلاف المسيحي الأمريكي متحالفاً مع اليمين الجمهوري، على الكونجرس الأمريكي للمرة الأولى منذ ٤٥ سنة، وكلاهما يؤمن بأن أمريكا «أمة مسيحية» وأن الأخلاق اليهودية - المسيحية يجب أن تشكل نظام القيم الأمريكية، بحيث يعد الدين أداة أساسية من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية تحت دعوى: «الحريات الدينية».

وهنا يمكن تفسير الاهتمام الأمريكي المصلحي بالشأن القبطي في مصر، إذ لا ينتمي الأمريكيون إلى الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، ولا تلقي الدراسات اللاهوتية الأمريكية بالاً للكنيسة القبطية المصرية، وهو الأمر ذاته في أوروبا وغيرها، وفيما يقع قاموس أكسفورد عن الكنيسة المسيحية في ١٤٩٢ صفحة لا تشغل الكنيسة القبطية المصرية منه سوى نصف صفحة.

والواقع أنه برغم أن المسيحية تعلن كثيراً من قيم المحبة والمودة والسلام بما يجعل من تأويل نصوصها في اتجاه العنف أمراً شاقاً، فإن بلورة مثل هذا الإطار الفكري للعنف المسيحي يظل ممكناً، وهنا مكمن الخطر.

ولا تعدم المسيحية أقوالاً تعضد هذا الإطار نصاً أو تأويلاً، فحالة الإخوة التي تتحدث عنها المسيحية يراها بعض الدارسين محصورة في المسيحية ذاتها.. «كلكم إخوة في المسيح» وفي إنجيل لوقا ١٤ - ٢٣: «أجبرهم على الدخول حتى يمتلئ بيتي».. أي ادخل الناس جبراً في الدين المسيحي ليعج «بالمؤمنين المسيحيين».

ولما كان الأمر كذلك فإن بلورة مثل هذا الإطار الفكري يمثل أرضاً خصبة لنمو جماعات العنف المسيحي، وإن كانت إمكانات ذلك تبدو صعبة في الأفق المنظور والبعيد على السواء.■

---

(١) استخدم التقرير المدلول المجرد لكلمات مثل: الأصولية والسلفية والصوفية بعيداً عن معناها المعروف عند المسلمين.

فرحة الباكستانيين لم تتم

نواز يخضع لضغوط أمريكية بالتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي

لاهور : عبدالغفار عزيز

بعد يومين من المناقشة البرلمانية حول التعديل الدستوري لتطبيق الشريعة ألغت الحكومة الباكستانية المناقشة وبدأت مناقشة موضوع التوقيع على اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي، وبدأت سلسلة من المشاورات الداخلية مع أعضاء البرلمان ومع علماء الذرة، وأصدرت تصريحات متضاربة حول موعد التوقيع على هذه الاتفاقية مع إعطاء إشارات واضحة حول استعداد الحكومة للتوقيع.

كما قام نواز شريف بزيارة خاطفة للندن دون موعد مسبق، أجرى هناك مباحثات سرية مع المسؤولين الأمريكيين المتواجدين في بريطانيا لإجراء مفاوضات مع حكومتي الهند وباكستان حول توقيع اتفاقية حظر التجارب النووية.

وتقول المصادر الحكومية إن التوقيع على هذه الاتفاقية يساعد باكستان على التخلص من أزمتها الاقتصادية وتحسين علاقاتها مع أمريكا والدول الغربية، كما تزعم الأبواق الحكومية أن التوقيع على الاتفاقية لن يحرم باكستان من برنامجها النووي، وأن بإمكان باكستان أن تجري تجارب معملية في المختبرات النووية رغم التوقيع، وبإمكان باكستان أن تخرج من التزامات هذه الاتفاقية إذا اقتضت الظروف، وتضيف أن الاتفاقية لن تجبر باكستان على فتح مختبراتها النووية أمام المفتشين الدوليين.

ولكن الجماعة الإسلامية والأحزاب الدينية المختلفة بما فيها الأحزاب المتحالفة مع الحكومة وعدد من القادة العسكريين المتقاعدين والمفكرين وعامة الأوساط الشعبية ترفض التوقيع على الاتفاقية، كما ترفض تبريرات الحكومة للتوقيع، ونظمت الجماعة الإسلامية عدداً من الاجتماعات الشعبية في أنحاء الدولة ومظاهرة احتجاجية كبيرة أمام مبنى البرلمان، شارك فيها أكثر من خمسة عشر ألف شخص، رغم أن الجماعة لم تقرر تسيير هذه المظاهرة إلا قبل يومين فقط من موعدها.

وقال القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية - مخاطباً الجماهير إن التوقيع على هذه الاتفاقية يبتر أيدي باكستان ويوقعها في فخ لن نستطيع الخروج منه أبداً، لأن العالم الذي يستطيع أن يجبر الحكومة الباكستانية أو يشتري ضميرها للتنازل عن المصالح الوطنية لن يسمح لنا أن نخرج من حبائله بعد أن يحكم وثاقه علينا.

وقال إن التوقيع على الاتفاقية، يعني الالتزام بجدول زمني بعيد المدى يتم خلاله التفتيش الدقيق على كل منشآتنا النووية، بحجة التأكد من عدم قيام باكستان بأي استعدادات لتطوير البرنامج النووي أو لإجراء مزيد من التجارب النووية.



فرحة الباكستانيين تحولت إلى غضب على الحكومة

وقال إن الأخطار المحدقة بسلامة باكستان - تقتضي أن نقوي دفاعنا أمام الأعداء لا أن نقطع أيدينا وندخل أنفسنا في محبس الاتفاقية الدولية والتي تصبح حجة دائمة علينا وذريعة لشن هجوم عالمي على برنامجنا النووي.

وأضاف: إن الحكومة الباكستانية تغري الشعب بوعد الإمدادات الخارجية وبحل الأزمة الاقتصادية مقابل التوقيع ولكن الحقيقة أن مشاكل الشعب الباكستاني الاقتصادية سوف تزداد نتيجة التوقيع على اتفاقية حظر الانتشار النووي.

وقال إننا لم نصل إلى هذه الأوضاع الاقتصادية المزرية إلا نتيجة لاعتمادنا على الديون الخارجية والتي تذهب معظمها في بطون طبقة محدودة ومعينة من أصحاب رؤوس الأموال، وأضاف: إن أزمتنا الاقتصادية نابعة من المحسوبية والفساد المستشري في جميع المرافق الحكومية والشعبية، ولن نستطيع أن نخرج من دوامة هذه الديون إلا إذا أتينا بحكومة نزيهة ونظيفة.

وذكر أمير الجماعة الإسلامية حكومة نواز بأنه عندما أرادت حكومة بنازير أن تتخذ قرار التوقيع على هذه الاتفاقية عام ١٩٩٦م عقدت الجماعة مؤتمراً وطنياً لجميع الأحزاب السياسية بما فيها حزب نواز شريف، واتخذت هذه الأحزاب قراراً موحداً ومشتركاً ورافضاً للتوقيع على هذه الاتفاقية، واعتبرتها اتفاقية التخاذل والتنازل عن البرنامج النووي ومخالفة للقرآن والسنة، وكان أمين عام الحزب الحاكم ووزير الخارجية الحالي سرتاج عزيز أحد أفراد لجنة صياغة البيان الختامي الرافض رفضاً باتاً للتوقيع، ولكن اليوم تغير موقف نواز شريف وانقلب رأساً على عقب، ليعلن أن التوقيع عين الحق ولايتعارض مع المصالح الوطنية.

كما ذكره أمير الجماعة بأنه كان قد وعد الشعب أن حكومته لن توقع الاتفاقية إلا إذا حلت قضية كشمير وفق رغبات الشعب الكشميري واعترف العالم بباكستان عضواً في النادي النووي، وسأله القاضي حسين أحمد أين تلك التأكيدات؟ وأين تلك الوعود؟ وكرر مؤكداً على أن الشعب الباكستاني لن يقبل التوقيع على الاتفاقية إلا إذا:

١ - قبل العالم بباكستان عضواً في النادي النووي، يحق له الاحتفاظ بالتكنولوجيا والأسلحة النووية.

٢ - حصلت باكستان على عضوية دائمة في مجلس الأمن (الهند حصلت على تأكيدات من بعض القوى العالمية بالحصول على العضوية الدائمة في مجلس الأمن).

٣ - حلت قضية كشمير وفق رغبات الشعب الكشميري وفي ضوء القرارات الدولية.

وأعلن أمير الجماعة الإسلامية أن الأيدي التي توقع على الاتفاقية دون مراعاة هذه الشروط التي سوف تضرب بالحديد، وأن الحكومة تبيع برنامجنا النووي سوف تحفر قبرها بيدها.

ودعا الحكومة إلى إجراء استفتاء شعبي عام حول الموضوع إذا كانت لديها أي شكوك تجاه إرادة الشعب وقناعته برفض القيود الدولية.■

غموض حادث اغتيال الأخوين عوض الله يثير التساؤلات:

هل زرعوا جهاز تنصت داخل جسم ع

ماذا كانت تفعل طائرة التجسس الإسرائيلية

عمان: محمود الخطيب

بعد مرور قرابة أسبوعين على حادث استشهاد الأخوين عادل وعماد عوض الله، مازال الغموض يحيط بالطريقة التي تمت بها عملية الاغتيال، وبخاصة مع حرص السلطات الصهيونية على عدم تقديم أي معلومات عن الحادث، بل حتى رفضها تسليم الجثتين، وعلى الساحة الشعبية الفلسطينية كانت ردود الأفعال لاتزال تتوالى.

اغتيال الشقيقين عوض الله تم في ظروف غامضة ومريبة، حيث اعترفت حكومة العدو الصهيوني على لسان **بار إيلان ـ مستشار رئيس الوزراء نتنياهو ـ** بمسؤوليتها عن الجريمة على خلاف موقفها من حادث اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف في ٢٩ من مارس الماضي، ولم ترد أي تقارير مؤكدة حول الكيفية التي وقعت بها جريمة الاغتيال، وتشتبه حركة حماس في أن الأخوين عوض الله اعتقلا، ثم قتلا بدم بارد من قبَل قوات الأمن الصهيونية، أما الرواية الإسرائيلية فتزعم بأن اشتباكا وقع بين قواتها والبطلين الشهيدين نتج عنه مقتل الأخيرين، وقد أعلن التلفزيون الإسرائيلي أن محكمة إسرائيلية منعت نشر أي تفاصيل حول الأساليب التي استخدمت في اغتيال الشقيقين عوض الله، ويستدل من قرار المحكمة الإسرائيلية على وجود معلومات أمنية بالغة الدقة والتعقيد تحيط بعملية الاغتيال، والتي قد يؤثر نشرها على عمل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

وقد أعلن التلفزيون الإسرائيلي أن الشهيد عماد كان على ما يبدو مراقباً منذ اللحظة التي فرّ فيها من سجن أريحا وحتى لقائه بأخيه عادل الذي تعتبره أجهزة الأمن الإسرائيلية عدوها الأول، وقد ترددت تقارير من أكثر من جهة إسرائيلية وفلسطينية رسمية حول احتمال زرع جهاز تنصت إلكتروني دقيق جداً في جسد عماد عوض الله أثناء وجوده في سجن أريحا، وربما تمت زراعة هذا الجهاز في فترات غيابه عن الوعي أثناء تعذيبه، ومما يعزز هذه الفرضية الظروف المريبة التي تم فيها هروبه من السجن الذي يخضع لحراسة أمنية شديدة، وخصوصاً بعد إحباط محاولة هروب سبقت فراره بأسبوعين، ويربط المراقبون بين هذه الرواية وحادث سقوط طائرة تجسس إسرائيلية بدون طيار فوق المنطقة نفسها قبل ثلاثة أيام من اغتيال الأخوين عوض الله، ويضيف هؤلاء أن تلك الطائرة كانت تتولى رصد مكان تواجد عماد عوض الله من خلال جهاز التنصت المزروع في جسده، وقد سارعت السلطة بالتحفظ على المكونات الدقيقة للطائرة، وربما أمكنها ذلك من معرفة المهمة السرية للطائرة.

ووردت هذه الرواية المحتملة على لسان التلفزيون الإسرائيلي وأحد المسؤولين في أجهزة السلطة الفلسطينية وهي الرواية التي لم يستبعدها **المهندس إبراهيم غوشة ـ المتحدث الرسمي باسم حركة حماس ـ**، وقال المهندس غوشة لـ«المجتمع» إن الصهاينة الذين كانوا يتابعون تحركات عماد عوض الله انتظروا لحظة وصوله إلى أخيه حتى تمت تصفيتهما، وربما تم نقلهما إلى المنزل الذي زعمت سلطات الاحتلال انهما كانا يتواجدان فيه في أحد البساتين في قرية الطيبة غربي مدينة الخليل.

وأوضح الناطق الرسمي باسم حماس أن الشهود القريبين من المنزل سمعوا ثلاث إلى خمس رصاصات فقط والتي قد تكون الرصاصات التي فتحت المنزل، وأكد أن المنزل يملكه شخص من الخليل، وهو شخص غير متدين، وليس من الذين يؤون مسلحين كما يقول

هل تجري السلطة تحقيقات حول وجود عملاء لإسرائيل ساعدوا عماد على الهرب ليقع في الفخ؟

أسئلة كثيرة يثيرها اغتيال الشهيدين عادل وعماد عوض الله اللذين سقطا برصاص قوات الاحتلال:

فهل كانت هناك مؤامرة تواطأت فيها عناصر من أمن السلطة مع المخابرات الإسرائيلية وأدت إلى الإيقاع بالشهيدين؟

ولماذا يقدم البعض هذه الخدمة الأمنية لإسرائيل في هذا الوقت؟

ولماذا تتكتم سلطات الاحتلال على تفاصيل عملية الاغتيال بحيث تصدر محكمة العدل العليا قراراً بمنع نشر تفاصيل عن العملية؟

وما صحة الشكوك التي تحيط بالرواية الإسرائيلية حول طريقة تنفيذ عملية الاغتيال؟

ولماذا تعلن إسرائيل للمرة الأولى في تاريخها مسؤوليتها عن اغتيال رموز فلسطينيين؟

ولماذا ترفض إسرائيل تسليم جثث الشهداء لذويهم من أجل دفنها؟

ولماذا أجّل روس مغادرة المنطقة بعد عملية الاغتيال؟

وهل تستمر حالة الغليان التي شهدها الشارع الفلسطيني احتجاجاً على العملية؟

وهل يؤثر اغتيال الشهيدين على قوة حماس وقدرتها العسكرية؟

وهل تنفذ الحركة تهديداتها بتنفيذ رد مزلزل على جريمة الاغتيال؟

ومن هو محمود أبو هنود الذي قفز ليحتل الموقع (رقم ١) في قائمة أخطر المطلوبين لسلطات الاحتلال؟

اد؟ ومن فعل ذلك؟

وق منطقة الحادث ؟



مقتل الاخوين عوض الله فجّر الشعب الفلسطيني

اخوه الدكتور تيسير الذي ينتمي إلى حركة فتح.

وقال المهندس غوشة إن الصحفيين الذين زاروا المنزل المذكور في اليوم التالي لجريمة الاغتيال لاحظوا أن المكان لم يكن فيه ما يدل على حدوث مواجهة مسلحة.

ورجّح المهندس غوشة تصفية الشهيدين خارج المنزل المذكور ونقلهم إلى المنطقة (ج) الخاضعة كلياً لقوات الاحتلال الصهيوني «حتى لا تحرج أي طرف آخر»!

وقد عرض التلفزيون الإسرائيلي لافتة قماشية كتب عليها «كتائب القسام» وعليها آثار دماء، وزعم التلفزيون أن اللافتة وجدت داخل المنزل الذي حدثت فيه المواجهة المزعومة، وهي رواية عقيمة ومفضوحة، حيث إن الشقيقين مطاردان ولا يعقل أن يحتفظا بمثل هذه اللافتة المريبة داخل المنزل الذي يختبئان فيه.

غضبة شعبية

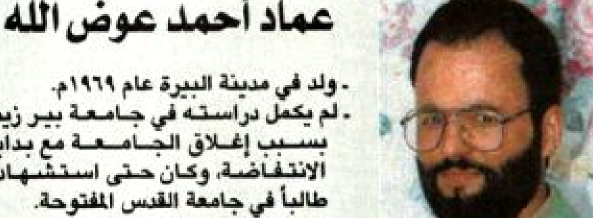
وعلى إثر انتشار نبأ اغتيال الأخوين عوض الله اندلعت مواجهات عنيفة بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الصهيوني في معظم مدن الضفة الغربية وخصوصا رام الله ونابلس والبيرة التي ينتمي إليها الشهيدان، وتتواصل المواجهات وأعمال رشق جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات، وقد أصيب حتى كتابة هذا التقرير أكثر من مائة وعشرين فلسطينياً برصاص جنود العدو المطاطي إصابة بعضهم خطرة في الراس والصدر والعمود الفقري، وهاجم الفلسطينيون الجنود الإسرائيليين الذين يحرسون المستوطنات اليهودية المجاورة لمدن الضفة الغربية.

ونظمت حركة حماس ومؤيدوها مسيرات في مختلف مدن الضفة وغزة استنكارا للجريمة، وردد المشاركون هتافات تنادي بالثأر للشهيدين عوض الله ورفعوا الأعلام الخضراء لحركة حماس، كما شارك في المظاهرات عدد من الفصائل والقوى السياسية الفلسطينية ومن ضمنها مجموعات من حركة فتح التي يترأسها رئيس السلطة ياسر عرفات.

وفي مدينة غزة حاولت قوات من الشرطة الفلسطينية منع أنصار حماس من القيام بمسيرة احتجاجية باتجاه مقر المجلس التشريعي الفلسطيني يوم السبت ١٢ من سبتمبر كانت تطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون سلطة الحكم الذاتي رداً على اغتيال الشهيدين، وقال شهود إن قوات الشرطة استخدمت الهراوات واشتبكت بالأيدي مع المتظاهرين لتفريقهم.

من جانبها دعت حركة حماس السلطة الفلسطينية إلى الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، ومواجهة

عادل أحمد عوض الله



- ولد في مدينة البيرة عام ١٩٦٧م.
- درس الرياضيات في جامعة القدس، ثم انتقل قبل أن يكملها لدراسة اللغة العربية في جامعة بيت لحم، لكن الجامعة اغلقت أبوابها مع بداية الانتفاضة.
- انضم لجماعة الإخوان المسلمين منذ نعومة اظفاره وكان من رواد المساجد.
- مع انطلاقة الانتفاضة عام ١٩٨٧ انضم إلى حركة حماس واصبح قائداً ميدانياً لمدينتي رام الله والبيرة.
- اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الصهيوني، وطورد عدة اشهر قبل ان يُلقى القبض عليه ويحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ونصف.
- بعد أن انهى مدة الحبس افرج عنه، وعند خروجه اعتقل فوراً على باب السجن وحول إلى الاعتقال الإداري (!)
- بعد خروجه وفي أعقاب عمليات الثأر لمقتل المهندس يحيى عياش داهمت القوات الأمنية الصهيونية منزله لاعتقاله، لكنه تمكن من الفرار مع شقيقه عماد.
- أصبح المطلوب رقم واحد للأجهزة الأمنية الصهيونية بعد استشهاد يحيى عياش.
- متزوج وله ثلاثة اطفال.■

عماد أحمد عوض الله



- ولد في مدينة البيرة عام ١٩٦٩م.
- لم يكمل دراسته في جامعة بير زيت بسبب إغلاق الجامعة مع بداية الانتفاضة، وكان حتى استشهاده طالباً في جامعة القدس المفتوحة.
- كان مثل شقيقه عادل من رواد المساجد، وانضم إلى الإخوان المسلمين ثم إلى حماس مع بداية الانتفاضة.
- اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الإسرائيلي.
- أصبح مطارداً مع شقيقه عادل منذ بداية عام ١٩٩٦م وكان الساعد الأيمن لأخيه.
- لُفّقت له تهمة اغتيال الشهيد الشريف واعتقلته في شهر ابريل الماضي، حيث خضع لتعذيب شديد ومنع عنه الطعام والماء، ورفض كل التهم التي حاولت السلطة إلصاقها به.
- هرب من سجن أريحا في ظروف غامضة قبل ٢٥ يوماً من استشهاده.
- متزوج عام ١٩٩٢م وله اربعة اطفال.■

غطرسته، وإلى وقف التفاوض مع العدو والتنسيق الأمني معه وإعلان الانسحاب من أوسلو الذي يشكل الغطاء لسياسة الصهاينة وجرائمهم، واعتبرت حماس في بيان لها أن اغتيال الشهيدين عوض الله «لن يوقف مسيرة الجهاد والاستشهاد في مقاومة الصهاينة وأعوانهم، ولن توهن عزائمنا في الإصرار على التصدي للوجود الصهيوني على أرض فلسطين مهما بلغت التضحيات وغلا الثمن».

وتعهدت حركة حماس بالانتقام لدماء الشهداء على الطريقة التي وقعت في أعقاب اغتيال الشهيد يحيى عياش، مؤكدة أن دماء الشهداء «لن تذهب هدراً، ولن يستطيع كائناً من كان أن يقف أمام انتقام كتائبنا الذي سيأتي مزلزلاً لبني صهيون».

وعلى الرغم من تبني المسؤولين الإسرائيليين لجريمة الاغتيال إلا أن ذلك لا يعفي بعض أجهزة الأمن الفلسطينية من مسؤولية تصفية بطلي كتائب القسام بالطريقة المريبة التي تمت، وعلى ذمة مصدر أمني فلسطيني فقد قام جهاز الأمن الوقائي باعتقال جميع المشرفين والعاملين في سجن الجهاز في أريحا، الذي هرب منه عماد عوض الله منتصف الشهر الماضي، ويضيف أن لجنة من مختلف الأجهزة الأمنية قد تشكلت للتحقيق معهم للبحث بفرضية وجود خلية بينهم تعمل لصالح الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، والتي يعتقد المصدر نفسه بأنها قامت بتسهيل هروب عماد عوض الله من السجن بعد أن زرعت في جسده ودون علمه جهازاً إلكترونياً دقيقاً يمكن عن طريقه رصده ومتابعته وتحديد مكانه.

وعلى الرغم من احتمالية هذه الفرضية بشكل عام إلا أن إعلانها يحمل شهادة براءة لجهاز الأمن الوقائي، وقد ظهر التنسيق الأمني بين هذا الجهاز والشين بيت الإسرائيلي في أكثر من واقعة منها تسليم أفراد خلية صوريف للصهاينة، وفي أعقاب اغتيال محيي الدين الشريف ألقى الجهاز التهمة على عماد عوض الله الذي ظل مسجوناً في سجن أريحا منذ شهر إبريل الماضي وحتى هروبه بطريقة لم تعرف حتى الآن، وخضع عماد عوض الله لشتى صنوف التعذيب البدني والنفسي لكي يعترف عن مكان اختباء أخيه عادل المطلوب الأول لقوات الاحتلال لكنه ظل صامداً ولم يعترف بشيء»، كما رفض كل الإغراءات والضغوط التي مارسها معه ضباط الأمن الوقائي لكي يعترف بأنه قتل الشهيد الشريف عن طريق الخطأ.

ردود الفعل على جريمة اغتيال الأخوين عوض الله مازالت تتصاعد والوقت مازال مبكراً للتكهن بالنتائج التي ستصل إليها، فهل تكسر كتائب القسام حاجز الصمت الذي يلف عملها منذ أكثر من عام كامل؟ أم أن هناك اعتبارات أخرى يأخذها جناح حماس العسكري بالحسبان قبل الإقدام على عمل عسكري ربما يؤدي دون قصد منه إلى تعزيز الموقف التفاوضي للسلطة الفلسطينية؟ ■

لماذا أعلنت إسرائيل مسؤوليتها للمرة الأولى عن تصفية رموز فلسطينية؟



مسيرة الشهداء مستمرة

عمان: عاطف الجولاني

مسارعة إسرائيل للإعلان مباشرة عن قيام قواتها بتنفيذ جريمة اغتيال الشهيدين، عادل وعماد عوض الله، كانت أمراً مفاجئاً للكثير، وهو ما دفع إلى التوقف ملياً عند ذلك، ومحاولة البحث عن تفسيرات لهذا التصرف الإسرائيلي غير المعهود، فرغم مسؤولية إسرائيل عن اغتيال عدد من رموز المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج، إلا انها لم تبادر مطلقاً إلى إعلان مسؤوليتها بصورة رسمية عن اغتيال أي منهم.

أوساط مقربة من حماس، رجحت أن يكون الدافع وراء هذا الإعلان مرتبط بشخصية عادل عوض الله الذي كانت تعتبره أجهزة الأمن الإسرائيلية المطلوب الأخطر، حتى في ظل وجود يحيى عياش ومحيي الدين الشريف، رغم أنهما تقدما عليه في موقعهما على قائمة المطلوبين، فقد برع كل من عياش والشريف في تجهيز العبوات الناسفة التي استخدمت في العمليات الاستشهادية، وتخصصا في هذا المجال، في حين كان عادل الشخصية القيادية والتنظيمية الأبرز في كتائب القسام، وكان يتمتع بقدرات هائلة في التنظير للعمل الجهادي، وللمقاومة وتجنيد المقاومين، وكانت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تدرك ذلك جيداً، ولذلك فقد شنت حملة مكثفة لملاحقته وتصفيته، ولكن محاولاتها باءت بالفشل قبل أن تنجح مؤخراً في الوصول إليه.

كان عادل عوض الله مطلوباً غير عادي، وتصفيته تشكل نجاحاً وإنجازاً على درجة كبيرة من الأهمية، وهذا ما دفع نتنياهو على ما يبدو لخرق القاعدة الإسرائيلية المتبعة، وإعلان المسؤولية عن العملية، رغبة في تحقيق كسب سياسي شخصي من جهة، ولإعادة الاعتبار للمؤسسة

من هو أبو هنود الذي قفز إلى رأس قائمة أخطر المطلوبين؟

لماذا رفضت سلطات الاحتلال تسليم جثث الشهيدين؟

الأمنية التي اهتزت صورتها، نتيجة عدة إخفاقات، كان أهمها فشل محاولة اغتيال خالد مشعل.

وهل كان هناك مؤامرة؟

بخلاف ما حصل في عملية تصفية محيي الدين الشريف، فإن إسرائيل أعلنت مسؤوليتها عن العملية هذه المرة، وأبدت حرصاً شديداً على نفي ضلوع أجهزة أمن السلطة، ولكن ذلك لم يمنع بعض المحللين الإسرائيليين من ترجيح حصول مثل هذا التعاون.

القائد العسكري الإسرائيلي موشي يعلون رفض الرد على أسئلة حول حصول تعاون مع السلطة، وعلق قائلاً: «من الأفضل أن يبقى مثل هذا التعاون سراً»، في حين قال رئيس جهاز الشاباك السابق كرمي غيلون، إنه لا يؤمن بالصدف، وألمح إلى إمكانية حدوث مثل هذا التعاون.

أما المحلل الأمني في صحيفة هاآرتس، فقد رجح هذا الاحتمال وقال: «ثمة على الأقل إمكانية أن تكون السلطة قدمت مساعدة لإسرائيل، وأشار إلى أنه طرأ تحسن أمني إضافي على مستوى التنسيق الأمني بين جهاز الأمن الوقائي في الضفة، وبين أجهزة الأمن الإسرائيلي، داني روبنشتاين الخبير بالشؤون الفلسطينية في صحيفة هاآرتس، قال: «إن الشارع الفلسطيني لا يصدق رواية السلطة، ويميل إلى تصديق الأقوال التي تقول إن فرار عماد وقتله وشقيقه عادل، كان مؤامرة بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، من خلال إفساح المجال أمام عماد للفرار من أجل ملاحقته والوصول إلى شقيقه».

وقد عزز قناعة كثير من الأوساط السياسية، تعاون السلطة مع إسرائيل في قرار محكمة العدل العليا، بحظر نشر تفاصيل العملية، ورفض إسرائيل تسليم جثتي الشهيدين لدواع قالت إنها أمنية، وفسرت أوساط سياسية القرارين برغبة إسرائيل إخفاء التفاصيل، وعدم كشف حقيقة ما جرى، منعاً لإحراج السلطة أمام الشارع الفلسطيني الغاضب، فتسليم الجثث إلى ذوي الشهيدين، سيسمح بتشريحهما، ومعرفة وقت الاغتيال، وفيما إذا كانت هناك آثار تعذيب على الجثتين، كما سيكشف فيما إذا كان قد تم بالفعل زرع جهاز إلكتروني في جسد عماد قبل فراره من السجن.

صحيفة «جورنال دي ديمانش» الفرنسية، قالت: إن قتل الأخوين عوض الله تم بالتعاون بين إسرائيل والسلطة، ونسبت إلى عضو الكنيست النائب السابق لرئيس جهاز الشاباك جدعون عيزرا، قوله: «هذا لم يكن صدفة، لم نقم بالعملية وحدنا، لقد قام بذلك آخرون أيضاً، لأنهم إذا لم يفعلوا لن يأخذوا شيئاً».

وقالت الصحيفة: «إن التخطيط للعملية بدأ منذ



لن نستسلم حتى النصر

لحظة هروب عماد في منتصف الشهر الماضي، وفق خطة تم بموجبها تسهيل الإجراءات أمام هروب عماد، كيف يقودهم إلى مكان عادل، ويكون الطعم الذي يصطادون به المطلوب الأخطر».

مصادر في المخابرات الفلسطينية قالت إن تصفية الأخوين عوض الله تمت في إطار صفقة بين الأمن الوقائي وأجهزة أمنية أجنبية، وكشفت هذه المصادر أن التعليمات الأمنية، كانت تقضي بتشديد إجراءات وظروف اعتقال عماد عوض الله وإبقائه مقيد اليدين والرجلين، وأن يرافقه أربعة حراس خلال تنقلاته بين الزنازين، وأضافت أن أوامر صريحة جاءت من رئيس السلطة إلى مسؤولي جهاز المخابرات العامة، تقضي بتسليم عماد إلى جهاز الأمن الوقائي، ليقوموا بالتحقيق معه.

وقد اتهم عامر عوض الله شقيق الشهيدين السلطة بالتواطؤ، وقال: إن أكثر من طرف اشتركوا في العملية، وحول دافع السلطة وراء ذلك قال: «إسرائيل تريد ثمن الـ١٣٪ التي ستتنازل عنها في اتفاقية إعادة الانتشار الثانية، وفي اعتقادي كان رأسا عادل وعماد هما الثمن.

وقد أشار داني روبنشتاين إلى أن الشارع الفلسطيني يرى أن لعملية التصفية هدفاً سياسياً، وهو البرهنة للوسيط الأمريكي على قدرة أجهزة الأمن الفلسطينية على المساعدة، وفسرت أوساط سياسية تأخير دينيس روس مغادرة المنطقة بعد أن كان قرر ذلك إثر فشله في تحقيق تقدم حول إعادة الانتشار، بتوقعه إمكانية تحقيق تقدم في الموضوع، إثر تأكيد أجهزة أمن السلطة مطاردتها لحركة حماس، كما يطالب نتنياهو الذي اتهم السلطة بأنها لم تقم بواجبها كما ينبغي.

موقف حركة فتح الضاغط لكسر فترة الحداد، والإضراب لمدة ثلاثة أيام، الذي دعت إليه حماس، أثار دهشة الشارع الفلسطيني، وكانت أجواء الانتفاضة قد عادت مجدداً خلال الأيام التي تلت عملية الاغتيال، وجرت مظاهرات صاخبة في عدة مدن تطالب كتائب القسام بالثأر.

انتقام حماس

مراسل القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي يوران بن نون، قال: «إن مسألة الرد الانتقامي لحماس مسألة وقت»، مضيفاً: «حماس عودتنا على قدرة فائقة في إعادة تنظيم صفوفها».

وترى أوساط سياسية وإعلامية إسرائيلية أن حركة حماس تجد نفسها الآن أمام معركة تحدٍ، ولا تستطيع السكوت.

«حركة حماس مجبرة على الرد في مثل هذه الحالة من خلال محاولة القيام بعمليات»، هكذا يرى داني روبنشتاين، الذي يضيف: «خلايا حماس لم تسارع دائماً في الرد، فلم يحدث رد مثلاً بعد محاولة اغتيال خالد مشعل في عمان، رغم أن قادة حماس توعدوا بالانتقام، ولم يكن هناك رد بعد الانفجار الغامض في الكراج في رام الله، والذي قتل في سياقه محيي الدين الشريف، ولا بعد القصف الأمريكي لأفغانستان وباكستان، في كل هذه الأحداث وعد قادة حماس بالانتقام من إسرائيل، ولكنهم تركوا الحساب مفتوحاً».

ويرى روبنشتاين، أن حصول رد عنيف من حماس، يثير كثيراً من التساؤلات حول جدوى القيام بعملية الاغتيال، ويضيف: «ليست هناك أي قيمة لكل عمليات الاغتيال التي تنفذها أجهزة الأمن الإسرائيلية، لأن عدداً كبيراً من النشطاء الجدد يحل محل العضو الذي يتم قتله».

أبو هنود على رأس قائمة المطلوبين

بعد اغتيال الشهيدين عادل وعماد، سارعت الأوساط الإسرائيلية إلى البحث عن المطارد الجديد، الذي سيحل محلهما على رأس قائمة المطلوبين، لم تجد عناءً في هذا الأمر، فقد قفز محمود أبو هنود (٢٨ عاماً) ليحتل الموقع الأول.

أبو هنود كان من أبرز المطلوبين، إلى جانب الشريف وعادل عوض الله ومحمد الضيف، في حين كان عماد عوض الله يأتي في موقع متأخر في قائمة المطلوبين، وبعد عمليات الاغتيال الأخيرة للشريف والأخوين في غزة، يقفان على رأس القائمة.

وكان أبو هنود، أبرز مساعدي عادل عوض الله، وقد برز اسمه بعد اعتقال خلية عصيرة الشمالية، التي نفذت عمليتين استشهاديتين العام الماضي في القدس، وكان أبو هنود مسؤول الخلية والوحيد الذي لم يعتقل من أفرادها، وقد داهمت قوات الاحتلال منزله مراراً بحثاً عنه، دون جدوى، وقامت باعتقال عدد من أقاربه ولا سيما شقيقه خالد.

مصادر حماس تؤكد أن تصفية مجاهد أو أكثر من كتائبها، لن تضعف قدراتها، بل تدفعها للمزيد من العطاء والتضحية، والأسابيع القادمة تبدو مرشحة لمزيد من التفاعلات، وبخاصة أن مؤشرات قوية تؤكد أن حماس شارفت على إعلان نتائج التحقيق في اغتيال محيي الدين الشريف.■

يوران بن نون: رد حماس الانتقامي مسألة وقت

جدعون عيزرا: لم نقم بالعملية وحدنا

الشيخ أحمد ياسين يَعِد بالثأر لمقتل الأخوين عوض الله :

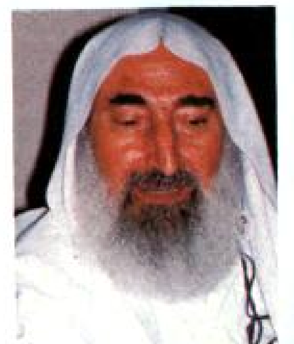
إسرائيل تتحمل المسؤولية وستدفع الثمن في الوقت المناسب

غـزة : قدس برس

أكد الشيخ احمد ياسين - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» - أن المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الدولة العبرية ستستمر ولن تتوقف حتى زوال الاحتلال الإسرائيلي، وتوعَّد بأن كتائب القسام سترد وبقوة على مقتل الشقيقين عماد وعادل عوض الله، من قادة الجهاز العسكري لحركة «حماس» اللذين اغتيلا مؤخراً، من قبَل قوات كوماندوز إسرائيلية خاصة في مخبئهما في خربة الطيبة، القريبة من بلدة ترقوميا شمال مدينة الخليل بالضفة الغربية، وقال الشيخ ياسين: «إن الأيام دول يوم لك ويوم عليك، وإذا كان هذا اليوم لهم، فلينتظروا اليوم الذي عليهم»، وطالب مؤسس حماس السلطة الفلسطينية بالتوقف عن الاستمرار في تبني اتفاق أوسلو، وعن التنسيق الأمني مع الإسرائيليين، ودعاها إلى العودة إلى خندق المقاومة، ونفى الشيخ ياسين، أن تكون حركته ضعيفة أو عاجزة عن الرد، بسبب تأخر الحركة في الرد على اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف، مؤكداً أن كتائب عز الدين القسام تنهج نهجاً جديداً، وانها تعمل ولا تعلن.

● بعد اغتيال عادل عوض الله ما رد فعل حركة «حماس»؟

○ نحن نستنكر وندين هذا الاعتداء، ونعلن غضبنا، وغضب الشعب الفلسطيني على مثل هذا العدوان، ونؤكد للإسرائيليين أنه لن تمر هذه الحادثة والحوادث التي سبقتها من دون رد، ومن دون أن نأخذ حقنا منهم ومجازاتهم الجزاء الذي يستحقونه.



الشيخ احمد ياسين

● هل يمكن أن توضح لنا ما المقصود بذلك؟

○ الجزاء من جنس العمل.

● هل نفهم من ذلك انه سيكون هناك رد عسكري ضد هذا الاعتداء؟

○ لابد من أن يكون عسكرياً، ولابد من أن يكون سياسياً واجتماعياً، ومن خلال التعبير الجماهيري.. كل ذلك مطلوب، وهذا الأمر يقرره أبناء القسام الذين عوَّدونا على انهم لا يفرطون في دماء إخوانهم وشعبهم وأمتهم.

● هذا التهديد «ماذا يعني بالضبط.. ما الذي سيقوم به أبناء القسام»؟

○ الإنسان من حقه أن يدافع عن نفسه، والدفاع عن النفس حق مشروع لكل الناس، نحن لم نعتد على الإسرائيليين، ولم نتسول على أرضهم، ولا شرَّدنا شعبهم، هم استولوا على أرضنا وشردونا وهددونا وقتلوا أبناءنا، مقاومتنا للاحتلال حق مشروع، وسنقاومه بكل ما أوتينا من قوة، حتى يزول، فيعود شعبنا إلى وطنه، وتعود المقدسات، وتقوم الدولة الفلسطينية على كامل ترابنا الوطني الفلسطيني إن شاء الله تعالى، وعاصمتها القدس الشريف.

● لكن قبل ذلك تم اغتيال محيي الدين الشريف ولم تقم كتائب عز الدين القسام بأي عمليات عسكرية، هل أصبحت «حماس» فعلاً فاقدة لقدرتها العسكرية التي تميزت بها في سنوات ماضية؟

○ أنا لا أقول إن الحركة ضعيفة، ولا أقول إنه قد توقف العمل العسكري، فالعمل مستمر، ولكن الكتائب تنهج منهجاً جديداً، فهي تعمل ولا تعلن، وربما استمر هذا وربما يأتي وقت آخر يتغير فيه

قراءة في وقائع الحدث

(كيف يمكنني أن أعرف أن تلك ليست طريقة للقضاء على عوض الله).. بهذه العبارة السالفة المعبِّرة عقَّب الشيخ احمد ياسين على حادثة فرار عماد عوض الله من سجنه في أريحا في السادس عشر من أغسطس الماضي وقبل استشهاده مع شقيقه عادل، ولعل هذه العبارة المسبقة تلقي بعض الضوء على خلفية عملية الاغتيال.

وسياق الأحداث يعزز هذا التوجه، إذ تشير الأخبار بأن عناصر مشتركة من الوحدات الخاصة والجيش الصهيوني، وحرس الحدود، وجهاز مخابرات الأمن العام (الشاباك)، قد شاركت في الإغارة على مخبأ الشهيدين وسط كروم العنب في (خربة الطيبة)، وأكد شهود العيان أن المجموعة المهاجمة قدمت للموقع في ثماني سيارات عسكرية، وهي تسير مسرعة نحو الهدف، وقامت بتصفية الشهيدين، وغادرت المكان بسرعة فائقة، واللافت أن أطواقاً من قوات الجيش كانت تعسكر حول المنطقة لحماية القوة المهاجمة، مما يؤكد تصريحات الدكتور الزهار القائلة: «إن عملية الاغتيال التي تمت هي عملية استخبارية شارك فيها عملاء»، ويعزز هذا التفسير ما نقل عن نائب جهاز الشاباك السابق قوله: «إن سيناريو من هذا النوع لا يعتمد على الصدف»، على عكس ما أوردته الأنباء الأولية التي أشاعتها سلطات الاحتلال من أن عملية تصفية الشهيدين كانت على خلفية اشتباك عسكري مسلح.

والمتتبع لتداعيات الحدث وما يرافقها من تضارب للأخبار يتساءل:

كيف تسنى لعماد عوض الله الهرب من سجنه؟

وما الدوافع خلف توقيت الاغتيال أثناء وجود المنسق الأمريكي روس؟

ولماذا لم ترفع السلطات الصهيونية عقيرتها لتقريع السلطة الفلسطينية والمطالبة بإعادة السجين الفار؟

ثم بماذا يفسر قرار محكمة العدل الدولية بمنع الإعلام من نشر معلومات إضافية عن عملية الاغتيال؟

هذه الأسئلة وغيرها تتزاحم في الذهن، ولمحاولة الإجابة عن مثل هذه الأسئلة وغيرها أطرح بين يدي القارئ المحطات التالية:

- يبدو أن صلابة المجاهد عماد عوض الله أمام محققي أجهزة أمن السلطة الفلسطينية ورفضه الاعتراف بأنه قتل محيي الدين الشريف قد وضع رجالات السلطة في مأزق كبير، وبخاصة انهم أصروا في تصريحاتهم على الملأ بأنه هو القاتل، ولربما تفتقت الذهنية الأمنية بالتعاون مع ضباط الـسي. آي. إيه، المشاركين في ملاحقة عناصر المقاومة عن خطة كانت نتيجتها عملية

هذا الأمر، لكنهم يتكيفون حسب ظروف الزمان والمكان الذي يتحركون منه، فالحركة طيلة حياتها لم تُسلِّم، وما فرطت في دماء أبنائها ولا شهدائها، ولا دماء الشعب الفلسطيني ولا شهدائه، والرد الذي قامت به «حماس» كان رداً على مجازر إسرائيلية سفكت فيها دماء فلسطينيين، ولذلك سيكون هناك الرد المناسب إن شاء الله.

● **هل هذه الظروف التي تتحدث عنها جاءت نتيجة لتطور أداء القوات الإسرائيلية أو نتيجة قرار اتخذته السلطة الوطنية؟**

○ بسبب كل الظروف مجتمعة، بما فيها التنسيق الأمني الأمريكي - الإسرائيلي - الفلسطيني، وبالإضافة إلى أنك تجد نفسك أمام متابعة في كل مكان تذهب إليه من قبل أفراد من أهلك ومن أبناء وطنك، ومن اليهود والأمريكان، مما يجعل المعركة أقسى وأصعب.

● **لكن حتى هذه اللحظة «حماس» لم ترد على اغتيال الشريف، هل أنت كزعيم للحركة على قناعة أن كتائب القسام سترد على اغتيال الشقيقين عادل وعماد عوض الله؟**

○ على أي حال، إذا لم ترد فالزمان كفيل بإظهار أنها سترد، والتاريخ علمنا أنها ترد.

● **الرد على مقتل يحيى عياش وهو المهندس رقم واحد، تمثل في سلسلة من عمليات تفجير الحافلات، هل نتوقع رداً مشابهاً في هذه المرة؟**

○ هذه القضية يخططها الجناح العسكري، نحن لا نستطيع أن نجزم بالنفي أو الإيجاب في هذه المسألة.

● **ما تعقيبك على تصريحات قادة «حماس» بأن إسرائيل ستغرق في بحر من الدماء رداً على حادثة الاغتيال؟**



المجاهدون.. من كتائب القسام

○ أنا لم أسمع بهذا الكلام.. ونحن لسنا مصاصي دماء... نحن أناس ندافع عن أنفسنا، وندافع عن وطننا، ومقدساتنا، ونحن نرد عدواناً يقع على أمتنا وشعبنا، ولذلك فالإسرائيليون سيتحملون مسؤولية عدوانهم ومسؤولية سفكهم لدماء الشعب الفلسطيني، أما قضية بحر من الدماء، فهذا كلام إنسان قاله في حالة عواطف أو هيجان.

● **إذن ما النداء الذي يوجهه قائد حركة «حماس» لخلايا عز الدين القسام في هذه الحالة؟**

○ أقول لهم كما قال الله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ صدق الله العظيم.

● **ما رسالتكم للحكومة الإسرائيلية وبخاصة أن الحادث جاء بعد اغتيال الشريف ومحاولة اغتيال خالد مشعل الفاشلة في الأردن قبل عام؟**

○ أقول للحكومة الإسرائيلية: الأيام دول يوم لك ويوم عليك، وإذا كان هذا اليوم لهم، فلينتظروا اليوم الذي عليهم، كما أقول للإسرائيليين إنكم إذا تصورتم أن جيشكم يمكن أن يحميكم، فأنتم واهمون، ولن يحصل مادام لا يوجد للشعب الفلسطيني وطن ولا يوجد للشعب الفلسطيني أرض، ولم تعد المقدسات والأرض الفلسطينية لأهلها، ولا يمكن للإسرائيليين أن يجدوا الأمان أو يهنؤوا به دون أن يجد الفلسطينيون الأرض والأمان على أرض الوطن.

● **ما رسالتك للسلطة، وما المطلوب منها إزاء هذا الحدث؟**

○ أقل شيء يمكن للسلطة أن تفعله هو أن تستنكر هذا الاعتداء، لكن من واجبها أن تنهي أوسلو التي تتستر وراءها إسرائيل، حيث إنها تنفذ كل مظالم هذا الاتفاق على الشعب الفلسطيني، ونطالب السلطة بأن توقف التعاون الأمني الذي يؤدي إلى مصائب تحل بالشعب الفلسطيني، ونقول للسلطة: إن أوسلو لم تعد صالحة في خدمة الشعب الفلسطيني، فعلى السلطة الفلسطينية أن تقف بجانب أبناء شعبها، الذين حرموا الأمن والأمان، وبقي الأمان والأمن لليهود وللإسرائيليين فقط، والمطلوب أن تعود إلى خندق المقاومة ضد المحتل.

● **جاءت هذه العملية، بينما يقوم المنسق الأمريكي لعملية السلام دنيس روس، بزيارة إلى المنطقة في محاولة لتقريب وجهات النظر.. هل تعتقد أنه سيكون لها تأثير على جولة روس الحالية.**

○ لايوجد حدث في العالم لا يؤثر على المنطقة، وليس هناك حدث إلا ويؤثر على مجريات الأمور هنا، وهذا الحدث بالتأكيد سيؤثر شعبياً، واجتماعياً، وسياسياً، والإسرائيليون وحدهم عليهم تحمل نتائج كل ما سيجري على أرض فلسطين.■

الاغتيال في ترقوميا، فعملية فرار عماد نفسها يكتنفها بعض الغموض وتحوم حولها شكوك عديدة، إذ كيف يهرب سجين بمثل هذه الخطورة من سجن حصين مثل سجن أريحا، علماً بأن الأخبار ذكرت بأن عملية الهرب جاءت على إثر خروج عماد من زنزانته لتنفس الهواء الطلق في باحة السجن وبمرافقته حارس واحد فقط، وفي الساعة الثانية ليلاً، وأثناء خلو مكاتب إدارة السجن من الضباط، مما يوحي بأن هناك تراخياً أمنياً مقصوداً، بالإضافة إلى التوقيت، وهما عاملان يعززان النظرية القائلة بأن عماد قد استخدم كشرك لاصطياد أخيه عادل الأخطر منه، ومن جانب آخر للتخلص منه للخروج من مأزق الاتهام الموجه له بمقتل الشريف الذي لم يعترف به.

- وعلى إثر هروب عماد لم ترفع السلطات الصهيونية عقيرتها كالعادة لتقريع السلطة ومطالبتها بإعادة اعتقاله، وقد بالغت السلطة في التظاهر بالبحث عن عماد لدرجة أن جهاز الأمن الوقائي فرض حصاراً على بيته ومنعت ابنته وشقيقه حتى من الخروج للالتحاق بالمدرسة، وبين صمت الصهاينة ومبالغة السلطة بالمطاردة تبرز علامة استفهام كبيرة.

- تداعيات الحديث توحي بأن هناك من تتبع خطوات عماد حتى لجأ لمخبأ أخيه عادل إلى أن تمكنت من تحديد موقع الصيد واحتفظ بهذه المعلومات الاستخبارية حتى مجيء روس للتأكيد على الجدية في أداء الوظيفة الأمنية وربما للحصول على ثمن سياسي.

- ولحماية المصادر الاستخبارية التي وفرت المعلومات وللتكتم على الآلية التي تمت من خلالها عملية الاغتيال أصدرت محكمة العدل الصهيونية حكماً قضائياً بمنع نشر أي معلومات إضافية عن العملية، ويبدو أن الطرفين الصهيوني والفلسطيني قد استفادا من درس استشهاد الشريف.

وهكذا جرى التخلص من عبء عماد ومخلفات ملف اغتيال الشريف وحصل الصهاينة على صيد ثمين بتصفية الشهيدين دون أن تشترك السلطة بشكل مباشر، الأمر الذي كان سيحرجها أمام الجماهير، وهي بذلك حققت شهادة حسن سلوك في أداء مهمتها الأمنية دون ضجيج، وتحقق لها في إطار تلك العملية اصطياد عدة عصافير بحجر واحد.

إلا أن السلطة تتناسى أمراً مهماً هو أن نتنياهو لا يفهم لغة المقايضة، وبالتالي فإنه سيقبض الثمن الأمني دون أن يكون مستعداً لتقديم أو دفع الثمن السياسي الذي ترغب فيه السلطة، وهي ممارسة تظهر السلطة كقوة أمنية (لحدية) تقدم خدمات أمنية دون مقابل، وهذا هو مقتل السلطة في المدى البعيد، وحتى المتوسط بما يحققه هذا السلوك من انعزال عن القاعدة الشعبية.

أما حماس فقد قالت في بيانها: (لن يستطيع كائن من كان أن يقف أمام انتقام حماس الذي سيأتي مزلزلاً لبني صهيون، ومعيداً لأذهان الصهاينة دروس القسام التي لن ينسوها أبداً والتي نزلت بساحتهم بعد اغتيال الشهيد يحيى عياش).

ولربما تأتي الأيام القادمة بمصداقية حماس التي أثبتتها ممارسة حماس منذ إنشائها.■

عبد الرحمن فرحانة

الولايات المتحدة وإسرائيل تشجعان السلطة على انتهاكات حقوق الإنسان

إسرائيل اعتقلت عشرة آلاف فلسطيني والسلطة قتلت عشرين معتقلا منذ أوسلو

محمود الخطيب

أشار تقرير دولي في التاسع من شهر سبتمبر الحالي إلى أن كلا من الحكومة الإسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية تواصلان وبشكل مستمر انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني في الأراضي المحتلة منذ توقيع اتفاق أوسلو بين الجانبين في ١٣ من سبتمبر ١٩٩٣م بحجة المحافظة على الأمن.

وأكد التقرير الذي أصدرته منظمة العفو الدولية (أمنستي) بمناسبة مرور خمسة أعوام على توقيع اتفاق أوسلو على أن «قبول السلام بدون حقوق إنسان كان سبباً رئيساً في فشل عملية السلام وفي الوضع البائس لحقوق الإنسان في المنطقة».

ويتألف التقرير من ٤٠ صفحة تتعرض لحالات انتهاك حقوق الإنسان من جانب حكومة العدو الصهيوني وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية على السواء خلال السنوات الخمس الماضية، والتي شملت أعمال قتل للمدنيين واعتقالات على خلفيات سياسية وتعذيب السجناء، كما يصف ويحلل تغير طبيعة تلك الانتهاكات والمخالفات وفقاً للمرحلة والظروف السياسية، ولاحظ التقرير بشيء من التشاؤم الوضع المأساوي لحقوق الإنسان الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وفيما يلي أهم ما تضمنه التقرير المذكور:

- اعتقلت سلطات الاحتلال الصهيوني أكثر من عشرة آلاف فلسطيني وخضعوا بشكل روتيني للتعذيب أثناء التحقيق والاستجواب.

- أقرت محكمة «العدل» العليا الإسرائيلية استخدام التعذيب ضد المعتقلين الفلسطينيين والاعتقال الإداري بدون محاكمات.

- أقرت لجنة تحقيق مبدأ السماح لأجهزة الأمن الإسرائيلية بقتل «الإرهابيين» المشتبه فيهم في أي مكان في العالم.

- منذ عام ١٩٩٤م اعتقلت السلطة الفلسطينية مئات الفلسطينيين المعارضين بدون تهمة أو محاكمة.

- تم تهميش السلطة القضائية الفلسطينية وخضع المئات لمحاكمات غير عادلة وللتعذيب، ومات في سجون السلطة عشرون معتقلاً.

وانتقد التقرير الولايات المتحدة ودولاً أخرى تؤيد عملية التسوية في الشرق الأوسط، واتهمتها بالتغاضي عن تلك الانتهاكات، بل وتشجيعها في بعض الأحيان.



مداهمات الشرطة الفلسطينية للبيوت

واعتبر التقرير الدولي أن الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية اتخذتا من العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة حماس، ذريعة لارتكاب العديد من انتهاكات حقوق الإنسان التي وردت في التقرير، وأن السكان الفلسطينيين كانوا الضحايا الرئيسة لهذه الانتهاكات.

وأشارت أمنستي إلى أن إغلاق المناطق المحتلة لفترات طويلة من جانب سلطات الاحتلال الصهيوني والتي تفصل المدن والقرى الفلسطينية عن بعضها، أصبحت جزءاً من حياة كل مواطن فلسطيني في مناطق السلطة الفلسطينية «التي تسيطر على ٣٪ فقط من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م سيطرة تامة وعلى ٢٧٪ منها سيطرة جزئية»، ولاحظت أن كثيراً من أعمال القتل والضرب التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلية قد جرت عند الحواجز ونقاط التفتيش.

ومن أساليب التعذيب المنظم الذي تقره المحاكم الصهيونية ضد المعتقلين الفلسطينيين حدد التقرير أسلوب الهز العنيف وإرغام المعتقلين على الجلوس في وضع القرفصاء أو الجلوس أو التمدد على الكراسي أو الطاولات فترات طويلة، والحرمان من النوم لفترات طويلة، وتغطية الرأس والوجه بشكل مستمر، وجميع تلك الأساليب يرافقها استخدام الموسيقى بصوت مرتفع جداً وصاعق.

واتهمت منظمة العفو الدولية إسرائيل بتنفيذ عمليات الاغتيال السياسي منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وأشارت إلى تقرير لجنة تحقيق إسرائيلية بخصوص محاولة اغتيال فاشلة للموساد استهدفت خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - في شهر سبتمبر من العام الماضي، حيث قالت اللجنة: «إنها لا تعترض على القرار السياسي» الذي صدر لتنفيذ العملية.

وفي معرض انتقادها لمخالفات السلطة الفلسطينية في مجال حقوق الإنسان، أعربت أمنستي عن أسفها للضغوط التي تتعرض لها السلطة من الخارج، وخصوصاً ذلك التشجيع الواضح من جانب الولايات المتحدة و«إسرائيل» على مخالفة حقوق الإنسان الفلسطيني.

إلا أن السلطة الفلسطينية - كما تقول أمنستي - قد خففت من استخدام التعذيب في سجونها بعد ضغوط دولية وداخلية قوية في عام ١٩٩٦م (قد يكون ذلك صحيحاً بحق المعتقلين المتهمين بالعمالة لإسرائيل وليس معتقلي حركة حماس، أو الجهاد الاسلامي، حيث تدل التقارير الأخرى على عكس ذلك تماماً)، ويرى التقرير الدولي أن المجلس التشريعي الفلسطيني قد لعب دوراً مهماً في الضغط على السلطة الفلسطينية لاحترام حقوق الإنسان (ستة من اعضاء المجلس تعرضوا للضرب المبرح على ايدي الأمن الوقائي الشهر الماضي!)، لكن أمنستي تعود لتقول: إن تعذيب المعتقلين استمر في السجون الفلسطينية على أيدي أجهزة أمنية فلسطينية معينة بدون مساءلة!

ولم يشمل التقرير الانتهاكات الإسرائيلية الأخرى لحقوق الإنسان كإغلاق الحدود التي تمنع حرية الحركة، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت ومصادرة بطاقات الهوية التي يحملها الفلسطينيون من أبناء القدس.

ضرب فلسطيني حتى الموت

وفي إشارة جديدة إلى انتهاكات السلطة الفلسطينية لحقوق مواطنيها، اتهمت منظمتان فلسطينيتان تعنيان بحقوق الإنسان رجال أمن عرفات بضرب مواطن فلسطيني حتى الموت في مدينة غزة يوم الأحد ٦ من سبتمبر الحالي، وأشار بيانان صادران عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ومقره غزة، والمجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان ومقرها القدس المحتلة، إلى أن المواطن الفلسطيني حسين عبد أبو غالي (٥٥ عاماً) قد توفي في ظروف مشبوهة أمام مقر الرئيس الفلسطيني في غزة، ووصل أبو غالي إلى مستشفى الشفاء في غزة ميتاً بعد أن نقلته سيارة عسكرية من أمام مقر الرئاسة، وأضاف البيانان أن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بتعرض الضحية للضرب المبرح.

وكان أبو غالي قد توجه إلى مقر الرئيس عرفات طلباً لمساعدته في الحصول على تصريح خروج للأردن لعلاج ابنه الذي أصيب برصاص الجنود الصهاينة ■

هزات تلاحق وزارة الإرياني

مغزى استقالة وزير الأوقاف.. وفشل خطته في السيطرة على المساجد

باستقالة القاضي احمد الشامي - وزير الأوقاف والإرشاد اليمني - من منصبه، تنتهي حالة غريبة من العمل السياسي، حيث ينضم زعيم حزب معارض إلى عضوية الحكومة، فيما يظل حزبه في صفوف المعارضة!.. ومثلما كان تعيين الشامي وزيراً، مثار دهشة واستغراب، فقد اثارت استقالته اهتماماً، لما يتوقع ان تكشف حقائق جديدة عما يدور وراء الكواليس.

وينتمي القاضي احمد الشامي إلى التيار المذهبي الهادوي - الزيدي، ويتولى الأمانة العامة لحزب الحق، المعبر عن هذا التيار، لكن الحزب ظل محدود التأثير، حيث اقتصر نشاطه بين التجمعات المذهبية المشايعة لفكره.

وعلى الرغم من ضعف فاعلية الحزب وحداثة تكوينه، إلا أن تحالفه مع الحزب الاشتراكي في الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٤م، ضمن له نصيباً من الأضواء، في وسط سياسي قلق لم يكن قد استقر بعد، حيث وجد الاشتراكيون في الحزب الجديد ما ظنوه بديلاً يمكن تقديمه كواجهة للحركة الإسلامية المعروفة آنذاك باسم «الإخوان المسلمين» الذين كانوا يمثلون خصماً تاريخياً وعقائدياً صعباً لليساريين عامة والاشتراكيين بوجه خاص.

وبالفعل ركز الإعلام اليساري المؤثر آنذاك على تقديم حزب الحق - وأمينه العام القاضي الشامي - باعتباره واجهة الإسلام المستنير! وظل يحظى بدعم الحزب الاشتراكي حتى الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م، والتي انتهت بخروج الاشتراكيين من معادلة السلطة، وبالتالي شهد حزب الحق انخفاضاً ملحوظاً في نشاطه السياسي والإعلامي، وتعرض في معقله بمدينة «صعدة» إلى انشقاق خطير، إذ خرجت مجاميع من الحزب بقيادة بعض المرجعيات الدينية، واعلنت انتماءها إلى المذهب الاثنى عشري على النمط الإيراني، وقد أضعف هذا الانشقاق الحزب وجعله يخسر المقعدين اللذين كانا له في مجلس النواب السابق ١٩٩٣م - ١٩٩٧م، كما احتجبت صحيفة الحزب عن الصدور حتى عادت من جديد مع الانتخابات الأخيرة عام ١٩٩٧م.

كان تعيين الشامي وزيراً للأوقاف والإرشاد مفاجأة على اكثر من صعيد، فالرجل يتزعم حزباً معارضاً، والمؤتمر الشعبي العام كان قد أعلن أنه يريد تشكيل حكومة خالصة من أعضائه، بعدما اعتبره فشلاً لتجارب الحكومات الائتلافية، والقاضي الشامي مشهور عنه خصومته الشديدة للتجمع اليمني للإصلاح، ومعروف عنه - كذلك - مذهبيته التي رفعها في مقابل من أسماهم بالوهابيين.

كان القصد واضحاً بصورة واضحة، فقد جيء بالشامي ليتولى عملية تحجيم - إن لم نقل استئصال - الإسلاميين المنتمين للإصلاح في وزارة الأوقاف والإرشاد، بالإضافة إلى أن شخصية «دينية» مثل القاضي الشامي يمكن لها أن تقود عملية تأميم المساجد وبسط سيطرة الدولة عليها، دون أن يبدو الأمر وكأنه عملية استئصال «علمانية» مثل تلك التي تجرى في بلدان أخرى.

كانت نقطة الضعف الخطيرة في شخصية الشامي، مذهبيته المفرطة وعدم قدرته على تنفيذ سياسة الاستئصال اعتماداً على ذاته وحزبه، فقد كان لابد من أن يحظى بدعم مستمر من الحزب الحاكم، كما أن اصطدام مصالح الوزير وحزبه مع مصالح الحزب الحاكم ورجاله الذين يرون أن لهم نصيباً في مناصب الوزارة، كل ذلك أثار خلافات بين الطرفين، فقد بدا واضحاً أن حزب السلطة لن يترك للوزير وحزبه حرية وراثة الإصلاحيين بسهولة ودون مشاركة.

كان التنافس المرتقب في ساحات المساجد، التي تشكل قلقاً مستمراً للحزب الحاكم نتيجة ضعف سيطرة الدولة عليها وعدم خضوعها للخط الرسمي: سياسياً وإعلامياً، أما التيار المذهبي، فقد كان معروفاً عنه تضايقه من أن التيار السائد في المساجد لا ينتمي إليه - إن لم نقل رافضاً لاتجاهه.

وخلال الأسابيع الأخيرة - قبل استقالة وزير الأوقاف - بدأت السلطة في إجراء «بروفة» بشأن المساجد، وأثارت الموضوع إعلامياً، وساندها في ذلك حزب وزير الأوقاف في الدعوة إلى ضرورة فرض سيطرة الدولة على المساجد.

وعلى الرغم من أن الشامي قد شارك في الحكومة، إلا أن صحيفة حزبه ظلت تشن حملات شديدة ضد الحزب الحاكم، فيما أصرت بقية قيادات الحزب على أن مشاركة الأمين العام مسألة شخصية، ولا تمثل ائتلافاً حزبياً!

لكن هذا الوضع المعقد المحرج سياسياً، أدى إلى حدوث انشقاقات استقال على إثرها عدد من قيادات الحزب.

الوزير أشاع أن سبب استقالته، عدم منحه صلاحيات حقيقية لإحداث تغييرات في الوزارة، كما شكا من تدخلات عرقلت عمله، ومع أن الحزب الحاكم التزم الصمت رسمياً على اتهامات الوزير المستقيل، إلا أن الشائع في الوسط السياسي، أن الشامي وضع تصوراً لإحداث تغييرات إدارية واسعة في وزارته، ثم فوجئ بأن التغييرات تمت على صورة أخرى، بعد أن استبعد أنصاره ورجال حزبه والذين خطط لتمكينهم في الوزارة، وتم وضع أسماء أخرى من أنصار حزب المؤتمر.

وبلا شك، فإن استقالة الشامي سببت هزة جديدة لحكومة د. الإرياني، بعد تلك الهزة الشديدة التي سببتها أحداث الشغب الواسعة في أعقاب رفع الأسعار في يونيو الماضي.. ولا سيما أن هناك أخباراً لم تتأكد بعد، عن استقالة وزيرين آخرين هما: وزير العدل، ووزير المواصلات. ■

نقاط ●●●●

يهودي في السلطة

بقلم: أحمد عز الدين

ظل يوجيني بريماكوف جالساً في هدوء يراقب الصراع على منصب رئيس الحكومة بين الرئيس الروسي يلتسين ومجلس الدوما.. وكلما قدم يلتسين مرشحاً للمنصب اعترض عليه الدوما بإصرار، حتى وصلت الأحوال في روسيا إلى حد الانهيار، وأصبحت بين احتمال العودة إلى الشيوعية أو الانقلاب العسكري.

وفي اللحظة المناسبة ظهر اسم بريماكوف كمرشح لرئاسة الحكومة، وعندها تبارت الكتل البرلمانية لمنحه تأييدها، وكسب بريماكوف ثقة الدوما من الجولة الأولى على عكس ما حدث مع سابقيه: كريينكو، وتشيرنوميردن.

بريماكوف ليس اليهودي الأول الذي يصل إلى موقع مؤثر في موسكو، ولكنه أول رئيس وزراء يهودي في روسيا ما بعد الشيوعية.

بريماكوف «مستعرب» يتحدث العربية، ويقرأ بها، عاش في مصر خمس سنوات، إبان المد الاشتراكي مراسلاً لجريدة برافدا، وبمعنى آخر عميلاً للمخابرات الروسية، يقدم التقارير السياسية للكرملين قبل أن يقدمها للبرافدا، ومن هنا رحّب بعض إخواننا العرب بصديقهم القديم الذي غادر إلى موسكو ليترقى في المناصب حتى وصل إلى رئيس المخابرات، ثم وزير الخارجية، وأخيراً رئيس الحكومة.

الوضع السياسي في موسكو ليس مستقراً، ويلتسين يبدل مساعديه أكثر مما يدخل الحمام، ولكن اليهود موقعهم دائماً محجوز في قمة السلطة.. يذهب بوتانين - نائب رئيس الحكومة - فياتي تشوبايس - مسؤولاً عن الخصخصة ليبيع ثروة البروليتاريا للأثرياء الجدد - ويذهب تشوبايس فياتي بريماكوف.. ويترك بيريزوفسكي موقعه في نيابة سكرتارية مجلس الأمن القومي، فيتولى سكرتارية منظمة بلدان الكومنولث، واليهود ليسوا فقط سياسيين ولكن منهم رجال أعمال أو بمعنى أصح رجال نهب أموال من الوزن الثقيل، فهم يسيطرون على المال والإعلام، وكلاهما (ماستر كي) يستطيع أن يفتح أبواب الكرملين المغلقة.

بريماكوف .. هل هو عربي الهوى؟ أم يهودي النشأة والعقيدة؟.. إسرائيل اعتبرته موالياً للعرب، وذلك يثير قلقها - كما قال مسؤول فيها -، ولكنه أضاف: نأمل أن نكون على خطأ.. هل هو مجرد أمل ، أم أنها الثقة في أن بريماكوف لن ينسى يهوديته؟ . ■

الخليج بين السياسة الأمريكية والأوروبية



المنتجات الأوروبية والأمريكية تملأ السوق الخليجي

لندن: عامر الحسن

لا تنظر «القوى الغربية» لمنطقة الخليج، وبخاصة إيران والعراق، من زاوية واحدة، وإنما من زوايا مختلفة، باختلاف مصالحها التي تصل لحد التناقض، لكن برغم هذا، تظل العلاقة بين «القوى الغربية»، أي أوروبا والولايات المتحدة، قوية، بحيث تستدعي نوعاً من التنسيق بينها، لأن المنطقة، بما فيها من بترول، حساسة، وآخر شيء تريده هذه القوى نشوء حالة من اللااستقرار أو الصراع العسكري بينها، يتهدد مصالحها الكلية، ويحكم بالخسارة على الجميع، التنافس بين أوروبا وأمريكا في الخليج قائم إذن، لكن ضمن أجندة استراتيجية منضبطة لا تظهر للمراقب الذي يكتفي بمتابعة التصريحات الرسمية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كانت أمريكا تنتقد ممارسات أوروبا الاستعمارية في الدول العربية، لأنها تشوه صورة الغربيين، والآن، تتعرض أمريكا للانتقادات نفسها من أوروبا على سياستها في الخليج تجاه إيران والعراق، يظهر هذا جلياً في «الحرب الاقتصادية الباردة»، التي تخوضها واشنطن ضد الشركات الأوروبية التي تتعامل مع طهران، وهو في مضمونه صراع بين سياستين متناقضتين: سياسة «الاحتواء المزدوج» الأمريكية Dual Containment، وسياسة «الحوار النقدي» Critical Dialogue بطبيعة الحال، هناك اختلافات مصلحية داخل الدائرة الأوروبية نفسها حول قضايا استراتيجية كبيرة، منها منطقة الخليج، لكنها تتضاءل بل تتحد ضد هيمنة أمريكا على المنطقة، ولا سيما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وغياب مبررات التحالف الغربي «غير المشروط» ضد الخطر الشيوعي.

وقبل ذلك، فإن أوروبا تحمل الولايات المتحدة مسؤولية أزمة النفط في ١٩٧٣م و١٩٧٩م، ومسؤولية حربي الخليج ١٩٨٠م ـ ١٩٨٨م، و ١٩٩١م، وتنتقدها أيضاً، في جعل المحافظة على الكيان الإسرائيلي، ضمن مصالحها المحورية في المنطقة، ولو كانت نتيجة ذلك أن تخسر حلفاءها العرب، وتلومها على تأييدها الأعمى لنظام الشاه، برغم دكتاتوريته، وانتهاكه لحقوق الإنسان، وتلومها على تأييد صدام قبل غزوه الكويت، باعتباره «حامي البوابة الشرقية» من خطر الثورة الإيرانية، كانت أوروبا، ولا تزال تخشى على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وبخاصة الخليج، وترى بأن أمريكا تفرض عليها أجواء تهددها، وخطوات هي غير راضية عنها.

لكن الذي يخفف من وطأة الصراع بين أوروبا وأمريكا، وجود أهداف مشتركة ثابتة، تستدعي نوعاً من التحالف، ومن ضمن الأهداف: نزع أسلحة الدمار الشامل في المنطقة «مع غض الطرف عمداً عن إسرائيل»، القضاء على الإرهاب، ضمان تدفق النفط بأسعار مقبولة، وتعزيز محادثات التسوية، بين العرب والإسرائيليين، والاختلاف في أحد جوانبه هو حول تحديد أفضل الخيارات، لتحقيق هذه الأهداف، وبأرخص الوسائل، ولاسيما إذا تعلق الخيار باستخدام القوة العسكرية، كما حصل بالنسبة لملف «العراق ـ يونيسكوم» في فبراير الماضي.

المصالح الأوروبية في الخليج

تفضل أوروبا، مقارنة بالولايات المتحدة، الحوار النقدي مع الدول التي تعتبرها واشنطن «متمردة» على النظام العالمي الجديد، وهي إيران والعراق، والسودان وليبيا وسورية، وهو توجه يرتكز على مصالح سياسية، واستراتيجية، واقتصادية قديمة، فعلاقة أوروبا مع العرب، أو الحضارة الإسلامية بمستواها الأوسع، تعود لفترة الحروب الصليبية، وبخاصة بالنسبة لفرنسا وألمانيا، مقابل علاقة أمريكا الحديثة بالعالم العربي.

وقد استمرت العلاقة الأوروبية ـ العربية، حتى بعد انتهاء فترة الاستعمار، بسبب اعتماد أوروبا، على النفط والغاز من الخليج، بأسعار مستقرة ومقبولة، وكون المنطقة تمثل سوقاً استهلاكية قوية لمنتجاتها من النفط، والاهتمام الأوروبي بإيران، له مبرراته، إذ إن مخزون النفط الإيراني يمثل ٩٪، من مخزون النفط في العالم، فيما يمثل مخزونها من الغاز ١٥٪، من مخزون الغاز في العالم، وإيران أكثر دول المنطقة استهلاكاً للمنتجات الأوروبية واليابانية.

كما أنه من المتوقع، أن تزداد أهمية العراق الاستراتيجية بحدة في العقد القادم، بعد رفع الحصار، ودخوله منافساً جديداً في السوق النفطية الخليجية، وهذا سبب عدم رضا أوروبا على سياسة واشنطن في احتواء العراق وإيران، وفرض الحصار عليهما، لأن الخاسر الأساسي في المعادلة، هي الشركات الأوروبية، التي فشلت في إيجاد فرص استثمارية في أوروبا الشرقية والقرن الإفريقي، فضلاً عن آسيا التي تنافسها فيها دول النمور والصين واليابان، وبالتالي ليس أمامها سوى منطقة الشرق الأوسط: العراق وإيران الغنيتين تحديداً.

بدخول القرن القادم، سيزداد استهلاك الدول الصناعية للنفط، حيث يتوقع الاقتصاديون، أن استهلاك دول آسيا الشرقية، وآسيا الجنوبية، سيتضاعف بحلول سنة ٢٠١٥م، وكذا سيكون الوضع بالنسبة لكل من اليابان والولايات

المتحدة، وبالتالي سيتعين على الخليج أن يضاعف إنتاجه من دون أن يغير أسعاره جذرياً، وستزداد حاجة أوروبا للنفط بنسبة ٨٪ كل سنة، وستكون أكثر تأثراً بحالة اللااستقرار في الخليج من العقد الراهن.

وترجع «حساسية» العلاقة بين أوروبا والعرب أيضاً لعامل آخر غير النفط، وهو وجود جاليات إسلامية عريضة في أوروبا «ألمانيا وحدها مثلاً بها ٢,٦ ملايين تركي»، بحيث تخشى أوروبا من أن تترجم سياسة أمريكا المتحيزة لإسرائيل لأعمال عنف يقوم بها المسلمون داخل أوروبا، والاستنفار الأمني في أوروبا بعد الغارة الأمريكية على السودان وأفغانستان نموذج للتخوف الأوروبي، وقد يؤدي هذا لتحفيز الأحزاب اليمينية الأوروبية المتطرفة للقيام بأعمال عنف عنصرية مضادة تجاه المسلمين، وسينجم عن الصراع في محصلته حالة من عدم الاستقرار الداخلي، لا تريدها الحكومات الأوروبية.

تنامي حالة التسلح في الخليج

تضارب المصالح والسياسات بين أوروبا والولايات المتحدة حول العراق وإيران، انعكس سلباً على حالة التسلح في المنطقة، والتي كان للسوق العسكرية الأمريكية نصيب الأسد من ورائها، ولم تعد الظروف الراهنة بين الأوروبيين والأمريكيين نفس ظروف حرب الخليج في ١٩٩١م، بحيث تستدعي التحالف الماضي المتين، لقد دخلت في المعادلة أرقام أخرى، تفرق بين القوى الغربية في المنطقة أكثر مما تجمعهم، فأوروبا مثلاً، غير راضية على القرار الأمريكي في ٣٠ أبريل ١٩٩٥م، بقطع جميع العلاقات الاستثمارية والتجارية مع إيران، بل خالفته دول مثل فرنسا، وكسبت لصفها تعاطف وتأييد بقية الدول الأوروبية.

أيضاً لا تعتقد العديد من الدول الأوروبية، بأن الحصار على العراق، سيحقق أهدافه بإسقاط صدام، على العكس، ترى أنه أسفر عن نتائج عكسية، بتعميق حالة الشك بين المسلمين والولايات المتحدة، وتخشى الدول الأوروبية، أن تنعكس هذه الحالة، على علاقة المسلمين بهم، وترى دول أوروبية، مثل فرنسا، أن السياسة الأمريكية نحو العراق، تزيد من حالة غياب الثقة والاستقرار بين دول المنطقة، وتحذر من عواقب ذلك على سلامة تدفق النفط مستقبلاً، واستقرار أسعاره، ويريد الأوروبيون حالة من «توازن القوى» الإقليمية في الخليج، لعدم تكرار سيناريو غزو الكويت، مؤكدين على أهمية بناء الثقة بين دول مجلس التعاون، بدلاً من انتهاج سياسات دفاعية مستقلة، فيما يشكك بعض الأوروبيين، في أن أمريكا، تبالغ في التخويف من «الخطر العراقي» و«الخطر الإيراني»، لتحفيز دول الخليج لاستهلاك المزيد من الأسلحة.

ويحمل الأوروبيون أيضاً، أمريكا مسؤولية تدهور محادثة التسوية بين إسرائيل والفلسطينيين، على اعتبار انعكاس ذلك على منطقة الخليج، والضغط على نتنياهو للخضوع لبنود أوسلو، أو حتى المبادرة الأمريكية الأخيرة، ولقد رفض الخليجيون، الخيار العسكري الأمريكي ضد العراق في فبراير الماضي، لعدم وضوح مبرراته، ولوجود ازدواجية واضحة، في تعامل إدارة كلينتون مع بغداد وتل أبيب، وهناك استياء شعبي مما يحدث للمسلمين في أنحاء بقية العالم الإسلامي والغرب - أمريكا تحديداً - متورطة فيه: الحرب في كوسوفا، فالشيشان، مستقبل جمهوريات آسيا الوسطى، أفغانستان... إلخ.

في الخليج تتصارع سياستا الاحتواء المزدوج الأمريكية مع سياسة الحوار النقدي الأوروبية

أهمية صياغة أوروبية - أمريكية متناغمة

لا يعارض الأوروبيون تماماً أن «تقود» أمريكا المنطقة، لكن من دون أن يعني هذا، بأن أوروبا ستلتزم بهذه القيادة، ومثلت أزمة مجلس الأمن مع العراق في ١٩٩٨م، وتدخل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، لإنهائها، بعد أن كانت الضربة الأمريكية وشيكة، مثلت نموذجاً واضحاً، لاختلاف الرؤية بين الأوروبيين، ولا سيما فرنسا، وبين الأمريكيين، وتآكل التحالف الدولي الذي كان حاضراً بقوة في حرب الخليج ١٩٩١م، وتتضح درجة هذه الاختلافات أكثر فأكثر في كل مرة، تطلب فيها الولايات المتحدة من أوروبا تأييداً لقصف عسكري أو حصار اقتصادي في الخليج.

من هنا، يقترح العديد من المحللين، ومنهم سيمون سيرفاتي، من جامعة نورفولك، بالولايات المتحدة، صياغة سياسة أوروبية وأمريكية منسجمة، تأخذ في الاعتبار، مصالحهما المشتركة في الخليج، وتعترف بأن مشاكل المنطقة معقدة، ولا يمكن أن تحل عبر معادلات سطحية وعامة، مثل «الاحتواء المزدوج»، فالاحتواء المزدوج لا يوضح تماماً ما الذي يُراد احتواؤه، وكيف، ولا، وحتى، ومتى؟ فضلاً عن أنها معادلة، لا تأخذ في الاعتبار، متغيرات النمو السكاني، والاقتصادي، واختلاف أنظمة الحكم، والتعددية الثقافية والاجتماعية داخل البلد الواحد.

لا يعارض الأوروبيون أن تقود أمريكا منطقة الخليج.. لكنهم يحتفظون بحق عدم الالتزام بتلك القيادة

ويشير سيرفاتي، إلى أن أهم تحدٍ يواجه الأوروبيين والأمريكيين في الخليج هو كيفية صياغة سياسة موحدة تجاه عدم السماح للعراق بحيازة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وفرض العزلة السياسية على صدام، كلما حاول تهديد جيرانه، والسعي لإضعاف قوته، من خلال دعم حركات المعارضة العراقية، وتمويلها من ودائع حكومة بغداد المجمدة في الخارج.

وأما فيما يتعلق بإيران، فينبغي أن يقتنع الأوروبيون والأمريكيون، بأهمية الانفتاح على إيران، لإضعاف نظام صدام أولاً، وللتغيرات الداخلية، التي حدثت في طهران، منذ مجيء خاتمي للسلطة في ١٩٩٧م، ثانياً: ومن الممكن أن يتخذ الانفتاح عدة خطوات تدريجية، مثل تسهيل منح التأشيرات للإيرانيين، لزيارة أمريكا والدول الأوروبية، وإنهاء تجميد الأموال الإيرانية في البنوك الأمريكية منذ ١٩٧٩م، يرتبط بذلك أيضاً إلغاء قانون داماتو الأمريكي الذي يحظر على الشركات الغربية الاستثمار في إيران.

وأما ما يتعلق بعملية التسوية، فيريد الأوروبيون من أمريكا، أن تلعب دوراً محايداً بين الطرفين، الفلسطيني والإسرائيلي، وتكف عن تجاهل تعنت نتنياهو في بناء المستوطنات غير المشروعة، وبخاصة في القدس الشرقية، وأن تدرك بأن الاستمرار في الدعم الأمريكي اللامشروط لإسرائيل، يهدد مصالحها الاستراتيجية في الخليج، ويوتر علاقتها مع المنطقة، ويعيق تحقيق المصالح الأوروبية نفسها.

ويضيف سيرفاتي بأن الحوار الأمريكي - الأوروبي بالنسبة للخليج قد يحتاج لصياغة خطاب معتدل نحو القوى الإقليمية «المتمردة»، أكثر من شعارات عدائية لاستهلاك الرأي العام الغربي فحسب، وخطاب أكثر اعتدالاً نحو الحلفاء الخليجيين يأخذ في الاعتبار تحفظهم من الدعم الأمريكي لإسرائيل، مشيراً إلى أن المصالح الأمريكية في أوروبا، والمصالح الأوروبية في أمريكا أهم من أن تكون أسيرة اختلافات في وجهات النظر على المسرح الخليجي، كما أن مصالح الإثنين في الخليج، تحتم عليهما التنسيق المشترك، وليس صياغة سياسات مستقلة وتوقع أن يقوم الآخر بالتنفيذ فقط.

وما لم يقله سيرفاتي، وقد لا يقوله أي غربي، هو أهمية أن يصوغ الخليج سياسته المستقلة عن السياسات الخارجية الأخرى، واضعاً في اعتباره مصالحه الخاصة، ومستقبل أمنه، وإذا كان الأوروبيون يسعون مع الأمريكيين لصياغة سياسة منسجمة في الخليج، فأهل المنطقة على ذلك أقدر.■

الجنرال المتقاعد «حميد جل» رئيس جهاز الاستخبارات الباكستاني السابق:

رفضنا أمركة الجهاد الأفغاني فاغتالوا ضياء الحق.. وعزلوني


الجنرال حميد جل

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

في العديد من المحافل الدولية يُعرف الجنرال حميد جل بانه صاحب أكبر خبرة عملية في السياسة الباكستانية تجاه أفغانستان خلال حكم ضياء الحق التي شهدت بداية الجهاد، وأصعب مراحله، وذلك من خلال عمله كرئيس لجهاز الاستخبارات الباكستاني آنذاك، ولعل من الاعتراف بهذا الدور أن واحدة من كبرى الهيئات الألمانية خصته بواحد من أحجار جدار برلين اعترافاً بدوره في إسقاط الشيوعية، وفي هذه التصريحات التي خص بها المجتمع يلقي «جل» الضوء على الدور الأمريكي في أفغانستان:

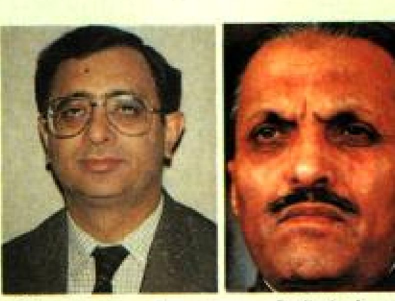
أصبح من المُسلّم به عالمياً أن القوى الدولية بعد انهيار الحرب الباردة أصبحت ترى في الإسلام الخطر الأقرب على وجودها وكيانها

أمريكا لم تصنع الجهاد الأفغاني

الصين ساعدت المجاهدين أكثر من أمريكا لكنها لم تنسب المعركة لنفسها

أعرب عدد من الكتّاب والمفكرين في باكستان عن استيائهم من الدعاية الإعلامية التي حرصت خلال الأسابيع الماضية على إبراز الدور الأمريكي إبان الجهاد الأفغاني باعتباره الدور الأساسي الذي أدى إلى خروج الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، وإبراز المخابرات الأمريكية كممول ومخطط لكل مرحلة من مراحل الجهاد، وما في ذلك من غمط للدور الأساسي الذي لعبه الأفغان والعالم الإسلامي، وفي مقدمته باكستان في نصرة هذه القضية، بغض النظر عما آلت إليه من حرب أهلية عقب ذلك، لأسباب ليس هذا موضع تفصيلها، وفي استطلاع للآراء حول القضية جاءت هذه الآراء:

المحلل السياسي البروفيسور إعجاز جيلاني: في عام ١٩٧٨م لم تكن الولايات المتحدة جادة في الوقوف عملياً لدعم الجهاد في أفغانستان بسبب مخاوفها من مثل هذا الدعم، وأذكر أننا في باكستان عقدنا اجتماعات ضمن الحكومة لدفع الولايات المتحدة وجرها إلى التدخل بإشعارها بالمصالح التي ستنالها في مثل هذه الخطوة، لقد كان


الرئيس ضياء الحق — البروفيسور إعجاز جيلاني

ضرورياً أن نجد أي دعم في مواجهة السوفييت، وهذا درس يجب أن نستفيد منه اليوم، وهو أنه إذا أردنا أن يتحقق السلام والوئام في أفغانستان فإن علينا أن نقنع الدول الكبرى أن مصالحها متوقفة على هذا السلام.

الصحفي أبو بكر الصديق عبدالغفار - رئيس تحرير مجلة «سياحة الأمة» - قال: إن الهدف الغربي من تبني قضية الجهاد الأفغاني كان يتمثل في مجموعة نقاط هي:

- القضاء على منافسه الرئيس وهو الاتحاد السوفييتي، ومما يترتب عليه من تفرده في حكم العالم.
- إرجاع الفضل في سقوط السوفييت إلى الغرب لا إلى العالم الإسلامي.
- حماية الخليج ونفطه من المخاطر الروسية حرصاً على المصالح الأمريكية فيه.

وأوضح أن المخطط الأمريكي لم يكن يختلف كثيراً عن المخطط الروسي في الرغبة في السيطرة على خيرات المنطقة، ولكن في حين كانت روسيا تنظر إلى القوة العسكرية وسيلة لذلك، كانت الولايات المتحدة تسلك طريق النفوذ السري عبر التبشير بالديمقراطية وحقوق الإنسان، والكلمات المنمقة، ولكنها لم تفلح في انتزاع النصر على الرغم من الدعاية التي أثارتها في هذا المجال، وظلت الحقيقة أن سياسات الرئيس الأسبق محمد ضياء الحق وحرصه على لم الشمل الإسلامي تجاه القضية قد لعب دوراً مؤثراً في هذا السياق، وكانت المساعدات الأمريكية تقتصر على الجانب المالي، والمساعدات العسكرية، والأعمال الإغاثية، التي لم تكن حكراً عليها بل كانت تأتي من عدد كبير من الدول تقدمت بمساعداتها للجهاد، وكانت مساعداتها الإغاثية في جزء منها

تلاقت المصالح في محاربة الشيوعية ثم انتهت المصلحة

وسيطرتها، وقد كانت هذه القوى تخشى أن يكون انهيار الاتحاد السوفييتي بيد العالم الإسلامي، ممثلاً في المجاهدين الأفغان بكل بساطتهم ومن ورائهم العالم الإسلامي عامة، وباكستان خاصة، وما كان سيستدعيه ذلك من مكانة ودور لهم، وذلك في معارك شهدت معجزات في بيان نصر الله للمؤمنين كتبت فيها صحف كثيرة.

كل ذلك حدث بأيدي طائفة عزلاء من المؤمنين، وكنت على صلة وثيقة بهم بحكم عملي رئيساً للاستخبارات الباكستانية، وقد أدركت حينها الولايات المتحدة أن الإسلام بدأ يجد دعاية عبر الجهاد الأفغاني ربما تؤثر عليه إيجابياً في القضاء على هيمنتها فسعت إلى إقصاء كل من له دور قد يهدد سمعتها، ويحول دون أن تنفرد بمكاسب الجهاد الأفغاني وأمركته، وأن تلصقه باسمها فكان مقتل الرئيس الباكستاني الأسبق محمد ضياء الحق، وكان الضغط على حكام باكستان بعد قتله لعزلي من منصبي في قصة أليمة سأكشف عنها النقاب في الوقت المناسب في يوم من الأيام.

القصف الأمريكي لأفغانستان أوحى لطهران بضوء أخضر لفتح جبهة حرب جديدة

ويضيف حميد جل: كانت أمريكا تريد أن تسير خطتها في أفغانستان كما رسمتها لخدمة مصالحها، ولإيجاد حكومة عميلة لها في البلاد، ولكنها وحتى الآن لم تستطع بحمد الله أن تسيِّر البلاد على النحو الذي تريده، ولذلك كانت ضرباتها لها بالصواريخ متذرعة بإيواء بعض الأشخاص، والحق أنها تريد أن تضغط على الأفغان لمراعاة مصالحها.

صحيح أن الحرب الأهلية قد اشتعلت في البلاد لعدة سنوات بسبب بعض القادة الذين استجابوا للدور الأمريكي والمصالح الشخصية، إلا أن حركة طالبان يقع عليها الآن العبء في إنهاء هذا الوضع، والبدء بحالة لم الشمل، وإنقاذ البلاد، وهو ما لا تريده الولايات المتحدة التي بدأت دورة جديدة، وحاولت وتحاول من خلال عدة عمليات وممارسات الوقيعة بين إيران وطالبان بعدة محاولات أهمها وأخطرها أن توحي لإيران بأن ضرباتها لطالبان في العشرين من أغسطس الماضي إشارة خضراء لطهران بالتدخل لتصفية حساباتها مع طالبان مدعومة بالتغاضي الأمريكي عن أي تدخل عسكري إيراني، وهذا إضافة إلى الأحداث الأخيرة ربما يؤدي إلى إشعال فتيل مخيف في المنطقة، وهذا ما يدعوني إلى أن أناشد العالم الإسلامي أن يعمل على حل هذه الأزمة حتى لا تكون خطوة قاتلة أخرى للجهاد الأفغاني بعد أن أوشك على الخروج من الحرب الأهلية، كما أن على باكستان أن تدرك أن حريتها مرهونة بسيادتها الخاصة لا باتباع المخطط الأمريكي في المنطقة، وأن تستفيد من درس الحرية الذي تلقته يوم التفجير النووي يوم خرجت من قيد الأسر الدولي.■



جانب من المجاهدين في الحرب الأفغانية - الروسية

مُنصبة على التنصير، فلم يُقبل عليها إلا من هم في أشد الحاجة.

الصحفي محمد طاهر - المتخصص في الشؤون الأفغانية - يقول: إن أكثر من دولة كان لها مصالح في الجهاد الأفغاني، وعلى سبيل المثال فإن الصين لعبت دوراً كبيراً في دعم المجاهدين بالسلاح، وهو دور أكبر من دور الولايات المتحدة، فلماذا لم تقل الصين إنها هي التي دعمت الجهاد الأفغاني ولم يكتب ذلك أحد، والواضح أن هناك مخططاً لسرقة تراث المجاهدين بحجة الحرب الباردة، وإسداء كل الفضل إلى قليل من المساعدات الأمريكية، مع أن الشواهد كثيرة على أن أمريكا لا تراعي إلا مصالحها في كل مناسبة، وتحت ضغط هذه المصالح تتخلى عن كل ميادئها وشعاراتها في الحرية والديمقراطية، وأكبر مثال على ذلك سياستها إزاء الصين، وتخفيفها العقوبات عن باكستان في جانب القمح عندما رأت أن الشركات الأمريكية والمزارعين يتضررون نتيجة لذلك.

وأما الرائد المتقاعد الدكتور محمد علي - الحاصل على الدكتوراه في الحرب الأفغانية - فيقول: إن الأحداث التاريخية التي مرت بأفغانستان خلال القرن الأخير شهدت تنازعاً دولياً عليها، فقد هزمت هذه البلاد بريطانيا مرتين في عام ١٨٣٨م، وعام ١٨٧٩م، وكذلك هُزم الروس أربع مرات في أعوام: ١٨٣٧م، و١٨٨٥م، و١٩٢٩م، وآخرها ١٩٧٩م، وفي كل مرة كان الهدف الوصول إلى المياه الدافئة ونفط الخليج العربي.

وفي الحرب الأخيرة خرجت روسيا من أفغانستان بسبب عدة عوامل منها:

- عدم تقبل الأفغان للنظريات الشيوعية.
- التعاون الدولي ضد التدخل الشيوعي في أفغانستان.
- الخسائر الواسعة التي مُني بها الاتحاد السوفييتي.
- خوف روسيا من تأثر جنودها وجمهورياتها بالإسلام.

وأمام كل هذا رأت أمريكا أن مصالحها تكمن في الانتقام من الاتحاد السوفييتي للهزيمة الماحقة التي حلت بها في فيتنام، إلى جانب أن ذلك سيحدث دون أي خسائر بشرية أمريكية، وإضافة إلى ذلك تجريب بعض الأسلحة الخاصة بها في ميدان عملي، وتقليل مخاطر كل من الصين وإيران في المنطقة.■


عمر المختار

ليبيا بين غزو الطليان وثورة الفاتح

في مثل هذا الشهر من عام ١٩١١م، وفي نهاية شهر سبتمبر، فاجأ الإيطاليون الدولة العثمانية بقطع علاقتهم معها وإعلان الحرب عليها، واتجهت أساطيلها تصب الحمم على موانئ طرابلس وبرقة «بنغازي ودرنة وطبرق» مما حدا بالمسلمين أن يحتشدوا لرد الغارة التي استمرت قرابة الثلاثين عاماً.

سطر المسلمون في ليبيا أروع ملاحم الجهاد، وأقاموا الدليل تلو الآخر على أن الشعوب التي تعتز بانتمائها لهذا الدين إذا وجدت القيادة الصلبة الحازمة الأبية.. فإنه لا يمكن إفناؤها مهما تضافرت قوى الشر عليها.

ولعل جولة سريعة في حنايا التاريخ، تظهر لنا كيف خاض الأجداد تلك المعارك بذاك العدد والعدة الأقل، ولنعلم مدى استعداد الشعوب للجهاد، إذا اتضحت أبعاد القضية وانتفى اللبس وبرزت القيادة.

يذكر الأمير شكيب أرسلان ـ رحمه الله ـ في كتابه حاضر العالم الإسلامي: «جرت واقعة الفويهات الشهيرة بدخول ٢٠٠ عربي بين استحكامات الفويهات والبركة، فثار الطليان، واشتدت الحرب، وأحاط الطليان بهؤلاء المائتي مجاهد، فلبثوا يقاتلون مستميتين إلى الظلام، حيث تمكن ٨٠ رجلاً منهم من النجاة، وقتل وجرح من الطليان ألف وخمسمائة مقاتل، بينهم ٢٨ ضابطاً، وجنرال برتبة لواء، وأصيب بالجنون عدة ضباط من هول الواقعة..» بتصرف يسير.

ويحكي الشيخ طاهر الزاوي عن واقعة بومليانة، عندما قرر المجاهدون أن يقتحموا على العدو معقله: «فألفوا جماعة من ١٥ رجلاً بقيادة ضابط تركي، وتسللوا تحت جنح الليل، فاقتحموا على العدو لينتهزوا منه غرة، وأطلقوا عليه رصاص بنادقهم إيذاناً له بأنهم في أعقابه، إذا أدبر، وفي انتظاره إذا أقبل، وقد فتح العدو النيران من جميع الجهات، ورماهم الأسطول بمدافعه العملاقة، حتى ظن الطليان أن قيامتهم قد قامت، وفي الصباح وجدوا ثلاثة شهداء وجريحاً واحداً».

لقد كتب المجاهدون هذا التاريخ، بتضحياتهم ودمائهم، حتى لا تنسى الأجيال أو تنكص عن حمل مسؤولية التبعة من بعدهم.

ولنتذكر جميعاً أن أول استخدام للطائرة الحربية لتسقط الحمم من السماء كان ضد المجاهدين في ليبيا، وأن أول دبابة انزلت إلى البر، قد استخدم لهيبها ضد الأجداد في ليبيا، وأن أول محتشد جمع فيه المستضعفون من الشيوخ والنساء والولدان، كان في الصحراء، ليذوق الناس لظاها وهجيرها، فياليت رجالاً أشربوا حب الغرب، وشعاراته الزائفة، ومدنيته الظالمة المعتدية يقرؤون التاريخ ويسألونه ليجيب.

قال الأمير شكيب: «ثم اغتصبوا النساء في أعراضهن، وقتلوا منهن كثيراً ممن دافعن إلى الآخر عن أعراضهن، وكان نحو من ٢٠٠ امرأة من نساء الأشراف، قد فررن إلى الصحراء، فأرسلوا قوة في أثرهن، وسحبوهن، حيث خلا بهن ضباط الجيش الإيطالي، واغتصبوهن، وأنزلوا المعرات بسبعين أسرة شريفة من أشراف منطقة الكفرة الذين كانت الشمس تقريباً لا ترى وجوههن من الصون والعفاف...» بتصرف.

لقد استبيحت الأعراض المسلمة لكل مجرم، وتتكرر المأساة اليوم، حيث يتجه الزبانية في السجون هناك لينالوا من شرف المسلمات الصامدات العفيفات، فهم بكل خسة يفعلون بهن ما يفعل رجال الجاهلية الأولى.. فإلى الله المشتكى، ولن يضيع عرض خلفه رجال.

وكما لم يسلم العرض، فلم يسلم الدين ورجالاته، حيث ذكر صاحب كتاب فظائع الطليان في طرابلس الغرب: «... الإيطاليون شديدو الحرص على إبادة رجال الدين، ومحو معالم الإسلام من تلك البلاد، فقد أجلوا عن واحة الجغبوب ـ وهي مركز إسلامي ـ العلماء وطلبة العلم، وفي لواء بنغازي، أصدروا أمراً بسد جميع الكتاتيب التي تعلم الأطفال أمور دينهم وتحفظهم القرآن، وقد صرح قائد منطقة طبرق أمام جماعة من المسلمين، أنهم لا يمكنهم أن يصيروا بني آدم، مادام القرآن بين أيديهم...».

نعم، لقد علم القوم أن سر قوة المسلمين هو الإسلام، بكل تكاليفه ومقتضياته، وأنه لمن المؤسف أن ينصرف أصحاب الشأن عن مصدر عزتهم ليبحثوا عن الحلول التلفيقية.

يقول صاحب كتاب حياة عمر المختار: «ولعل أعظم أخطاء الإيطاليين، كان مسعاهم من أول الأمر، أن يكسوا هذه الحملة صبغة دينية، فقد بارك قساوستهم أساطيل الحملة، ودقت النواقيس، وأقيمت الصلوات، ووزع رجال الكنيسة الصلبان المهداة من البابا، ولم يقنع الطليان بالاحتفال بالنصر في بلادهم، بل أصبحوا يقيمون الاحتفالات في مدينة طرابلس ذاتها، ويقدمون الشكر لله العزيز الذي مكنهم من انتزاع الهلال وإعلاء الصليب مكانه» ص ٤٥ بتصرف يسير.

روى الأمير شكيب تفصيلاً: «حُمل الشيخ سعد ـ شيخ قبيلة الفوايد ـ و ١٥ شيخاً من رفاقه بالطائرة، وقُذف بهم من الجو على مشهد من أهلهم، حتى إذا وصل أحدهم إلى الأرض، وتقطع إرباً، صفق الطليان طرباً، ونادوا قائلين: «ليأت محمد هذا نبيكم البدوي الذي أمركم بالجهاد وينقذكم من أيدينا...» ص ٧٠.

يقول مراسل التايمز ـ كما ينقل شكيب أرسلان ـ : «قلت: لا يجوز أن ننسى أن غارة إيطاليا على طرابلس كانت بالاتفاق مع فرنسا وإنجلترا استرضاءً لإيطاليا على إثر تقاسم إنجلترا وفرنسا مصر والمغرب».

وهكذا يذكِّر المراسل أمة الإسلام بقوله: «ولا يجوز أن ننسى»!

ويعلق الأمير شكيب أرسلان ـ رحمه الله ـ بقوله: «... قلت إن كان بقي عند العالم الإسلامي ذرة من الشرف، فلا يجوز له أن ينسى هذه الإهانات التي لحقت به، مادام في الأرض شيء يُقال له إسلام».

رحم الله الشهداء وتقبل جهادهم.

ورحم الله أمة المسلمين... هل تستيقظ على إسلامها؟■

محمد عمر حسين



الشقائق
وضـــوح المنهـج
اعتدال الطـرح
جـمال المظـهر
إشراقـة هادفـة
في عالم
الصحافة النسائية
طلب اشتراك
( ) اشتراك لأول مرة
( ) تجديد الشتراك
عدد السنوات ____ المبلغ المدفوع : ____
الاسم : ____
العنوان مفصلاً : ____
المدينة : ____ الرمز البريدي : ____ هاتف : ____ الدولة ____
الاشتراك السنوي : ١١٥ ريال سعودي – طريقة الدفع : شيك مصرفي باسم مجلة الشقائق
رقم الحساب داخل المملكة :٧/١٠٤٤٨ جهته : شركة الراجحي للاستثمار (١٦٦)
عنوان المجلة
مكتب لبنان : بيروت – ص . ب : ١١٣/٥٥٩٢
مكتب السعودية ودول الخليج : ص . ب ٦٤٦٠ الرياض ١١٤٤٢

١٠٠ مليون تحت خط الفقر- ٢٥ مليون عاطل.. ملايين الجوعى!!

الورطة الاقتصادية الإندونيسية.. هل من مخرج؟!



جاكرتا: صهيب جاسم

يواجه الرئيس الإندونيسي حبيبي أصعب اختبار له منذ توليه السلطة قبل أربعة أشهر في ٢١ من مايو الماضي- فارتفاع أسعار المواد الغذائية لدرجة لايحتملها دخل المواطن الفقير دفع بعض الأجنحة الطلابية إلى الخروج في مظاهرات، ورغم قلة عدد المشاركين فيها، فإنها تعد الأكبر خلال حكم حبيبي، فقد خرج مئات الطلبة في مظاهرات استمرت لأيام، وكانت آخر مطالبهم أن يستقيل حبيبي إن لم يستطع خفض أسعار الأرز، وأن يشرع في محاكمة الرئيس سوهارتو وأعوانه، وأن يحارب الفساد والمحسوبية.

ويقول أحد الطلبة: «إن الوضع وصل لحد الموت، فكثير من الناس لايحصل على أي غذاء».. وقد استمرت المظاهرات لأيام قبل أن تتوقف، مع تحذير الجنرال ويرانتو رئيس الجيش من أن المظاهرات تساهم في إبعاد المستثمرين عن أسواق إندونيسيا.. وقد أدت المظاهرات إلى انخفاض الروبية بنسبة ٩٪ بعد أن زاد عدد المتظاهرين أمام البرلمان من ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ متظاهر، وبدأ بعض الطلبة تنظيم شبكات مماثلة لشبكات تنسيق العمل الطلابي، التي كانت نشيطة قبل سقوط سوهارتو.

هذه المرة لقي الطلبة تجاوباً حكومياً أفضل، حيث التقاهم وزير التعليم، كما أمر قادة الجيش الجنود بعدم استخدام القوة أو الرصاص وإن أطلق بعض الجنود الرصاص في الهواء لمجرد «التخويف».

رد حبيبي على المظاهرات بالدعوة إلى الصبر وضبط الأعصاب والقول إن التظاهر سيزيد الوضع سوءاً، كما طالب القادة الإسلاميين والعلماء أن يدعوا الشعب إلى الصبر على الشدائد، ووصف المسؤولية الملقاة عليه بأنها «صعبة للغاية» وعلل طلبه هذا للعلماء بقوله: «إنني متيقن أن الشعب سيستمع إليكم.. مع علمي أن البعض بدأ يفقد صبره.» وفي المقابل كان رد وزير العدل بأن الحكومة تستخدم القانون رقم ٥ لعام ١٩٥٩م، والذي يقضي بحكم الإعدام على كل من يقبض عليه وهو يعرقل تحركات الدولة الساعية لحل مشكلات الشعب الأساسية كتوفير المياه أو الغذاء أو الملابس.

ومع تفاقم أزمة الغذاء يتزايد المنتقدون للرئيس حبيبي فيتساءل أحدهم وهو الاقتصادي هارتويو ويجنايوتو عن قدرة الحكومة على مكافحة الفساد ومخلفات حكم سوهارتو إن لم تكن قادرة على التحكم بأسعار الأرز.

ويضيف: إن الأمر يحتاج إلى شجاعة وإرادة سياسية قوية، فالأرز موجود في الأسواق العالمية والأموال يمكن توفيرها.. لكن المشكلة تكمن في أن أحد بقايا حكم سوهارتو وهو نظام توزيع المواد الغذائية مازال يشكل عائقاً، فوكالة بولوغ لتوزيع الأغذية مازالت أحد العوامل وراء وجود هذه الأزمة والتي يسيطر على إداراتها من سبق أن عينهم سوهارتو.

وكانت أسعار الأرز قد ارتفعت بعد أن بدأت الأزمة في العام الماضي وارتفعت مرة ثانية حتى أغسطس الماضي وبنسبة ١٨٣,٩٪ وأصبح ثمن كيلو الأرز يعادل راتب يوم عمل كامل للعامل العادي (٤٠٠٠ - ٦٠٠٠ روبية) وما تقوم به وكالة بولوغ الحكومية يبدو وكأنه لايفيد طبقات الشعب بقدر ما يفيد بعض المحتكرين والتجار وجزء قليل من عامة الناس وغالبهم أصبحوا من الماهرين في الحصول على كيس أرز، بينما يبقى الغالبية في موقف المتفرج الجائع.

٨٠ مليون فقير وجائع

إحدى النتائج التي أفرزتها السياسات الاقتصادية خلال السنين الماضية لحكم سوهارتو ثم الأزمة الاقتصادية أن ٤٠٪ من شعب إندونيسيا أصبحوا من الفقراء! وقد ذكرت إحصائية رسمية حكومية أصدرتها اللجنة المركزية للإحصائيات في جاكرتا أن عدد الإندونيسيين الذين يعيشون تحت خط الفقر وصل إلى ٧٩,٤ مليون، أي ٤٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٠٢ مليون نسمة، وقد يصل عددهم إلى ٩٦ مليون نسمة مع نهاية هذا العام، بينما تشير توقعات الاقتصاديين المستقلين إلى أن عدد الفقراء يفوق هذا العدد ويتعدى ١٠٠ مليون نسمة أو أكثر! لكن الحكومة تعتبر هذا الرقم مبالغاً فيه، وحتى لو قبلنا بالإحصائية الرسمية (٧٩,٤ مليون) فإنه عدد هائل ومن الصعب على الحكومة الحالية البدء بمشروع متكامل لحل مشاكلهم.

أما منظمة العمل الدولية فتوقعت أن يعيش ثلثا الشعب تحت خط الفقر مع نهاية ١٩٩٩م مع ارتفاع الأسعار يومياً.

وهكذا تلاشت أحلام الرجوع للقوة الاقتصادية السابقة قبل نهاية القرن، وهذا أبسط مؤشر على أن إندونيسيا تحتاج ما بين ٣ - ٥ سنوات للخروج من أزمتها الخانقة.

يقول تقرير أعده مجموعة من العاملين في برنامج الغذاء العالمي قبل أسبوعين: إن ٧,٥ ملايين إندونيسي، أو ٣,٧٪ من مجموع السكان، يعيشون في ظروف صعبة جداً، ويضطرهم الوضع إلى الاعتماد على وجبة غذائية واحدة، أما البنك الدولي، فلقد أعلن أن عدد الإندونيسيين الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من السعرات الغذائية، وصل إلى ٥٠ مليوناً، أي واحد من كل أربعة أشخاص، وأن ٨ ملايين منهم قد وصلوا لمرحلة الخطر.

تقرير ثالث صدر عن ثلاثة اقتصاديين مستقلين، أكد أن ٣٢ مليون نسمة، لا يحصلون على وحدات حرارية كافية تحميهم من الإصابة بسوء التغذية، في ظل مثل هذا الوضع، كيف يرجع المستثمرون إلى إندونيسيا؟ وكيف سيستثمر المستثمرون الذين هم في الغالب من دول غربية أو آسيوية؟ كيف سيرضون بالرجوع للاستثمار في بلد أهله جياع؟!.. هذا الوضع يفرض على الحكومة استيراد ٣,٥ ملايين طن من الأرز في أقرب وقت ممكن وقبل نهاية العام الحالي، وقد استوردت وكالة بولوغ حتى الآن ثلث هذه الكمية فقط.

الذي يزور جاكرتا قد لايقتنع بالأرقام المذكورة آنفاً ويظنها من قبيل المبالغة، لكن آثار الأزمة يمكن أن تُرى بوضوح في الأرياف التي يعيش فيها ما بين ٧٠ ـ ٨٠٪ من السكان، وإحدى المشاكل التي تواجه الفلاحين، الأحوال المناخية السيئة التي تزامنت مع الأزمة الاقتصادية، ففي العام الماضي، جرفت الأمطار الغزيرة كثيراً من المزارع، ومنذ نهاية العام الماضي وحتى منتصف هذا العام، اجتاحت البلاد موجة ساخنة ورياح جافة وشمس حارقة، ومع أن الجفاف ليس بجديد على بعض الأقاليم البعيدة، فلطالما واجهوا «جوعاً اعتيادياً» في عهد سوهارتو، إلا أن الجوع أصبح «جوعاً غير عادي»، وحتى في بالي إحدى أغنى جزر إندونيسيا، يأكل الناس الأرز وحده، مرة واحدة في اليوم، ويأكلون في الأوقات الأخرى «المنيهوت» وغيره من الأطعمة غير المرغوب فيها، واستبدلت الأمهات بحليب الأطفال الماء الذي يغلي فيه الأرز، وتقوم الشركات السياحية والحكومة بحراسة السياح القادمين ـ إلى الجزيرة، خوفاً من أن يهاجمهم أحد، ومن أغنى جزر إندونيسيا إلى أفقرها، تتكرر الصورة.

ومع أن الناس «لم يموتوا جوعاً»، فإن ما تكتسبه أجسادهم من قيمة غذائية يتناقص يوماً بعد يوم، مما ينذر بعواقب صحية خطيرة، سنسمع المؤسسات الدولية تتحدث عنها في الأشهر القادمة.

والقضية الأخرى هي عدم كفاية ما تقدمه معونات المنظمات الخيرية، وبخاصة من أستراليا وأوروبا، لأن المطلوب هو برنامج غذائي يغطي حاجة عشرات الملايين، كما أن اتفاقيتي صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، اللتين ستوفران مليار دولار من أجل تخفيض الأسعار، لن تكفيا، فـ١٥٪ من المعونة ستوجه نحو خفض أسعار

اقتصادي إندونيسي: كيف تستطيع الحكومة مكافحة الفساد إن لم تكن قادرة على الحفاظ على سعر الأرز؟



بوب حسن.. يدفع ثمن علاقته بسوهارتو

اللحوم، و ٢٥٪ لخفض سعر القمح، لكن الطبقة الفقيرة، والتي تمثل ٤٠٪ من السكان، وهي الأكثر حاجة بالطبع تستهلك ٣٪ فقط من اللحوم، و ١٨٪ من القمح، فالمعونة إذن تتجه لإعانة الطبقة المتوسطة والغنية، ولذلك تتزايد صيحات الاقتصاديين بفشل سياسة الحكومة، ونتيجة لذلك، تتزايد معدلات الجرائم المتصلة بشكل مباشر بالوضع المعيشي، وأولها النهب والسلب.

استجابة حبيبي وصندوق النقد

وقد وقعت إندونيسيا وصندوق النقد الدولي مؤخراً، اتفاقية تهدف إلى تخفيض أسعار المواد الغذائية، وستركز الاتفاقية على توفير الأرز «الغذاء الأساسي الذي يماثل الخبز عند شعوب أخرى»، بأسعار مدعومة لـ٧,٥ ملايين إندونيسي، بدلاً من مليونين، لكنه مع ذلك، يبدو جهداً غير كافٍ، فضلاً عن أنه قد يؤثر سلباً على الإنتاج المحلي.

ولأول مرة، منذ مجيء حبيبي، سمحت الحكومة للتجار باستيراد الأرز، بعد أن كانت وكالة بولوغ المحتكر الوحيد له، ومن المتوقع بعد

الفقر في إندونيسيا (١٩٧٦م ـ ١٩٩٨م) (*)

السنة	العدد «بالمليون»	النسبة المئوية ٪
١٩٧٦	٥٤,٢	٤٠,١
١٩٧٨	٤٧,٢	٣٣,٣
١٩٨٠	٤٢,٣	٢٨,٦
١٩٨١	٤٠,٦	٢٦,٨
١٩٨٤	٣٥	٢١,٦
١٩٨٧	٣٠	١٧,٤
١٩٩٠	٢٧,٢	١٥,١
١٩٩٣	٢٥,٩	١٣,٧
١٩٩٦	٢٢,٥	١١,٣
١٩٩٨	٧٩,٤	٣٩,١

(*) المصدر: اللجنة المركزية للإحصاء ـ جاكرتا.

هذه الاتفاقية، أن تتوافر في الأسواق كميات جديدة من الأغذية المعفية من الضرائب، وحسب الاتفاقية الجديدة، فإنه من المقرر مراجعة الأداء الاقتصادي الكلي من قبَل الحكومة والصندوق، الذي وقَّع مع إندونيسيا اتفاقية لإنقاذ اقتصادها، تمنح إندونيسيا قرضاً مجموعه ٤٧ مليار دولار، ورغم أن الاتفاقية الأخيرة، تتعارض مع الوصفة التي اشترط الصندوق اتباعها في البداية، لكن الأزمة الغذائية، أجبرت الطرفين على تعديل البرنامج، وتزامنت هذه الاتفاقية مع موافقة الصندوق على متابعة إنفاق المبلغ الذي يقدمه الصندوق لإندونيسيا على دفعات، وستكون الدفعة القادمة خلال الأسبوع الأخير من هذا الشهر أو في الشهر القادم، إذا استمرت الإصلاحات في طريقها.

وكانت إندونيسيا، قد لجأت لصندوق النقد في أكتوبر الماضي، حيث أشرف الصندوق على جمع مبلغ قدره ٤١ مليار دولار من دول مانحة عديدة على رأسها اليابان، ثم زاد الوضع سوءاً، وسقط سوهارتو، فجمد باقي القرض الذي كانت إندونيسيا تسلّمت منه ستة مليارات، ثم عاد الصندوق للاتفاقية مع زيادة القرض من ٤١ إلى ٤٧ ملياراً بعد أن تراجعت أسعار الروبية، وارتفع معدل التضخم، وزاد عدد الشركات المنهارة، وفي مقابل استلام القرض وافق الرئيس حبيبي على الاستمرار في إعادة بناء البنوك ومواجهة الاحتكار وخصخصة الشركات والبنوك الحكومية، ولقد امتدح ميشيل سمامريسو رئيس الصندوق مؤخراً ما قامت به الحكومة التي أعلنت عزمها القضاء على الاحتكار السائد في شبكات توزيع المواد الغذائية.

ومع هذا فالوضع الاقتصادي في إندونيسيا مازال الأسوأ في آسيا كلها، وتتوقع الحكومة تراجع الأداء الاقتصادي وانكماشه، في السنة المالية الحالية بنسبة ١٩٪، وتبدو قروض صندوق النقد عاجزة عن حل جذور الأزمة، بل يبدو الوضع الأسوء في تاريخ إندونيسيا خلال عقدين أو ثلاثة في تاريخها، ومجردُ ذكر عدد العاطلين، يؤكد ذلك، فقد وصل عددهم إلى ٢٥ مليون عاطل عن العمل، حسب أحد التقديرات، والروبية مازالت متدهورة في سعرها، مما جعل استيراد السلع مكلفاً للغاية، ومما زاد الوضع سوءاً تراجع أسعار النفط، وبالتالي إيرادات هذا القطاع المهم، كما أن القطاع البنكي، أصيب بأمراض مزمنة، ويشرف البنك المركزي «بنك إندونيسيا» على ربع البنوك التجارية، بسبب ما أصابها من جراء الأزمة.

ومع أن حبيبي، فعل كثيراً خلال الأربعة أشهر الأولى من حكمه، إذا ما قارناه بفترة حكم سوهارتو، فإنه مازال بحاجة إلى جهد أكبر،

معونة الصندوق والبنك الدوليين تتجه لإعانة طعام الطبقتين المتوسطة والغنية.. وتترك الفقراء على جوعهم

ويبدو أن أفضل أداء لحبيبي، كان في مجال السلوك الشخصي، الذي أكد من خلاله أنه يختلف عن سوهارتو، ويلي ذلك في مستوى الأداء وإدارته لعلاقات بلده الدولية، مع أن علاقته بالصين تأثرت قليلاً، بفعل أحداث الشغب التي آذت الصينيين الإندونيسيين.

أما من الناحية السياسية، فمازال حبيبي مسيطراً على الحزب الحاكم، لكنه لم يصل لدرجة السيطرة الكاملة، وهذا ما يعوقه عن أداء المهمة الأخرى الصعبة، وهي التحقيق الكامل في ثروة سوهارتو، ومحاربة الفساد الإداري في مؤسسات الدولة، وتكمن نقطة الضعف الرئيسة في حكمه، في الأداء الاقتصادي، الذي يتطلب مدة طويلة، إذ لا يمكن حل أزمة مالية معقدة كهذه في عام أو عامين، ويقول أحد أعوانه إن ما قام به حبيبي في ١٠٠ يوم أفضل مما قام به سوهارتو في ١٠ آلاف يوم، لكن ناقديه يقولون إنه لم يعلن خطة إصلاحية متكاملة حتى الآن.

ثروات الأغنياء

يتظاهر الناس ضد الفساد والمحسوبية والفقر، لكن الذي يبدو بعيداً عن الصورة، هو سوهارتو وعائلته وأمثاله من الأغنياء، الذين كانوا ومازال كثير منهم يحتكر الصناعات والتجارات، ولن يتحقق هدف الإصلاحيين، كما يقول الاقتصادي الإندونيسي المعروف فيصل بصري، إلا بوصول إدارة جديدة، ووجوه نظيفة إلى مؤسسات الدولة، وكما يقول: «إنه لا يمكن أن ينصلح اقتصاد هذا البلد على يد النظام نفسه، الذي حطمه».

في الآونة الأخيرة، بدأت تتعالى الصيحات المطالبة بالتحقيق بثروة سوهارتو، مع أن الطريف أن سوهارتو، وحتى ابنه أنكرا أن تكون العائلة قد ادخرت «سنتاً» واحداً خارج البلد في البنوك الأجنبية، هذه المطالب قوبلت بمجرد تقليم بعض أظافر سوهارتو المتبقية في مجلس الشعب الاستشاري والجيش والوزارات، لكن مازال بعض مواليه موجوداً، مما يعوق القيام بتحقيق كامل في ثروته.

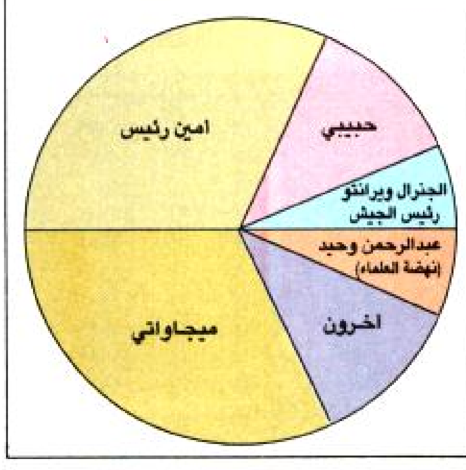
إحدى البشريات الأخيرة احتمال معاقبة الرئيس سوهارتو من قبل مجلس الشعب الاستشاري، خلال جلسته الاستثنائية القادمة في نوفمبر، فإن كان هذا لا يكفي لبعث التفاؤل، لأن كثيراً من الوزراء والمسؤولين يعوقون المحاكمة وهم يعتقدون أن محاكمة سوهارتو، ستجرهم إلى القضاء.

ويحقق المدعي العام، مع أحد الأثرياء من أصدقاء سوهارتو المعروف باسم بوب حسن، والذي يتهمه البعض بأنه السبب الأول وراء الحرائق التي اجتاحت غابات إندونيسيا العام الماضي، وبداية هذا العام، ويواجه بوب حسن الاتهام بأنه استخدم ميزانية الدولة المخصصة للطوارئ، لإنقاذ بنوكه هو وثري آخر يدعى سودويكانموتو، وكانت الحكومة قد منحتهما قروضاً، فلم يسددها، ومع تكرار هذه الحال في عشرات البنوك ومئات الشركات، فإن هذا يشكل عائقاً أمام سير عجلة الإصلاح، بعض المحققين أعلنوا أنهم سيبدأون التركيز على سوهارتو وأبنائه، وبخاصة أبناه الأصغر والأوسط، المتهمان بتجاوز الحد الأعلى للقروض التي يمكن للشركات الحصول عليها، ومن أجل التهرب من المحاكمة، تستخدم عائلة سوهارتو الضغوط الخفية، من خلال بعض الموالين لهم داخل مؤسسات الدولة والجيش، لمواجهة الضغوط الشعبية المتزايدة، أما بوب حسن وسودويكانموتو، فقد وعدا بإرجاع ٧ تريليون روبية، في موعد أقصاه ١٩٩٨/٩/٢١م، بعد أن اعترف بوب حسن، بأنه أخذ هذه الأموال لإعانة «بنك عموم إندونيسيا»، الذي يديره وشركة الورق التي يملكها، لكنه وصف استخدامه لهذه المبالغ بأنه «بناء»، لأنه كان يربح ١٠ ملايين دولار شهرياً، أما سودويكانموتو، فقد ألقى باللوم في استخدام وإدارة القروض التي منحت لبنكه «بنك سورايا» على أحد مدرائه، الذي قال إنه مختفٍ هو والأموال منذ أكتوبر الماضي!.

وتواجه الكتل التجارية، من أمثال شركة بوب حسن، ظروفاً صعبة، وستضطر إلى بيع كثير من الشركات التابعة لها والتركيز على أهم قطاع تجاري أو صناعي لديها يمكنها من خلاله، إعادة بناء الشركة وسداد الديون.

من الرئيس القادم؟!

في ١٧ أغسطس الماضي أجري استطلاع سُئل فيه ٧٥٢٣ إندونيسياً: مَنْ من القادة له القدرة على توحيد البلاد ورئاستها؟، فكان الجواب:



مجموعة شركات سليم، أكبر الشركات في إندونيسيا لم تكن بمعزل عن الأزمة، فبعض شركاته أعلنت أنها ستبيع أسهم بعض مصانعها المنتجة للإسمنت والمعكرونة (أكبر منتج لأحد أنواعها في العالم)، أما مؤسس هذه الكتلة الصيني ليم سيوي ليونغ، فقد اختفى منذ سقوط صديقه سوهارتو، ومن المتوقع ألا يرجع، وأن يؤسس أعمالاً تجارية في بلدان أخرى، خوفاً من مواجهة الموت أو المحاكمة، ولم تضرب الأزمة الصيني الإندونيسي فقط، بل أيضاً أثرياء مسلمين، أحدهم أبو رزال بكري، رئيس الغرفة التجارية الإندونيسية، الذي أخطر لبيع أسهم شركاته لتسديد ديونه البالغة ١,٢ مليار دولار، وفي المقابل، هناك شركات أخرى لم تتأثر كثيراً أو تتأثر أبداً، من الأزمة مثل شركة جودانج جارام، ثاني أكبر الكتل التجارية في إندونيسيا، مصنعة السجائر الأولى! ومادام الفلاحون يزرعون والمدخنون يدخنون، فالشركة لن تشعر بالقلق!! كما لم تتأثر شركات أخرى، كانت قد سددت ديونها قبل الأزمة، مثل بنك ليبو الذي تمتلكه عائلة ريادي.

أما أسوأ الكتل التجارية حالاً، فهي تلك التي يمتلكها أبناء سوهارتو، وأحفاده، حيث بدأت مراجعة العقود التجارية الممنوحة لهم، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل سيتكرر مثال الرئيس الفلبيني السابق ماركوس، الذي استمرت التحقيقات في ثروته لمدة ١٠ سنوات؟

ابن سوهارتو الأصغر هوتومو ماندالا، حصل على امتياز رئاسي خاص، يمنحه الحق باستيراد سيارات «كحيا» الكورية، من دون ضرائب وتحت اسم «تيمور»، لإيهام الإندونيسيين أنها السيارة الإندونيسية الأولى، مع أنها من صنع كوري، وليس لإندونيسيا منها إلا الاسم، لكن المشروع تحطم في بداية هذا العام، بطلب من صندوق النقد الدولي، وإن بقيت له أعمال أخرى في البلاستيك والنقل البحري، والتجارة والبنوك، كما أعلنت شركة البترول الوطنية برتامينا، بأنها بصدد مراجعة ١٢٠ صفقة عقدتها في عهد سوهارتو مع شركتي هومبوس وبيمانتارا، اللتين يتحكم في إدارتهما بامبانج تريها تمودجو ابن سوهارتو.

ويبدو أن بامبانج الأكثر احترافاً بين أبناء سوهارتو، وأحد أشهر ما يمتلكه القناة التلفازية آر - سي - تي - آي، أما هوتومو، الذي يملك ثروة تقدر بـ ٦٠٠ مليون دولار، فهو الأقل حظاً بين أبناء سوهارتو، وعلى رأس قائمة البنات سيتي هاريانتي روكمانة التي تمتلك مجموعة شركات تشيترا لاموتورد جونج ذات المليارية دولار، وإحدى شركاتها الفرعية، تسيطر على ضرائب الخطوط السريعة في إندونيسيا، وتمتلك ابنته الوسطى تيتيك بارابوو ٢٠٠ مليون دولار، وأما الأقل ثروة على الإطلاق بين أبنائه الستة، فهي ابنته الصغرى سيتي هوتامي التي تمتلك ١٠٠ مليون دولار فقط.. ورغم ذلك، فإن سوهارتو ينفي أن يكون لديه «سنت» واحد.■

الحروب على ضفاف الأنهار

٢١ مليار م٣ النقص في مياه دجلة والفرات عن احتياجات عام ٢٠٠٥

عمّان: عبدالكريم حمودي

حذرت مجموعة من التقارير والدراسات التي صدرت حديثاً عن مؤسسات دولية وإقليمية من خطر اندلاع «حروب المياه» بسبب أزمة المياه، التي بدات تتفاقم في الوطن العربي في ضوء التطورات البيئية الحاصلة وبخاصة تلك المتعلقة بارتفاع درجات الحرارة، وازدياد معدلات التلوث، والإفراط في استهلاك المياه، وزيادة معدلات النمو السكاني دون تطوير المصادر المتاحة، ونظراً لتوضع منابع الأنهار الكبرى التي تغذي الوطن العربي (النيل، الفرات، ودجلة) خارج الحدود، بل ضمن أراضي دول متحالفة مع إسرائيل في الوقت الحاضر، وهي تركيا، وإثيوبيا، فإن خطر اندلاع الحروب بسبب المياه ربما بدا يتسارع بوتيرة أكبر من تسارع مشكلة نقص المياه نفسها.

والتحذير من حروب المياه ليس بدعاً أو ضرباً من ضروب الخيال، فقد صدرت تقارير دولية عديدة تحذر من خطر اندلاع مثل هذه الحروب، بل واستخدام المياه كورقة ضغط في تحقيق الأهداف السياسية الأخرى، وفي هذا السياق حذر بعض الخبراء من أن أزمة المياه ستزداد توتراً وتتحول إلى مرحلة جديدة إذا ما فشلت الحلول السلمية في المنطقة، وأن المياه ستتحول إلى عنصر مهم لمحاصرة الأطراف المتصلبة لجرّها الى أتون حرب جديدة تكون فيها المياه سلاحاً بيد الدول المعادية، وقالت دراسات لمركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن: «إن الشرق الأوسط يقف على حافة أزمة خطيرة من أزمات الموارد الطبيعية، حيث سيتحول الصراع حول الموارد المائية إلى الواجهة ويهدد باضطرابات واسعة لم يسبق لها مثيل».

وفي دراسة أخرى تلقتها الوكالة لدارا **كاسبيان، الباحثة في جامعة «ساوثهامبتون»** أنه من المتوقع مع حلول العام ٢٠٠٥م أن يصل النقص في الموارد الطبيعية لدجلة والفرات مقارنة باحتياجات الدول الثلاث (تركيا، سورية، والعراق) إلى ٢١ مليار متر مكعب، وهذا يعني بلغة العصر وسياساته شيئاً واحداً هو أن الحرب على المياه في الشرق الأوسط قادمة وبخطوات صاروخية.

وتتساءل دراسة «كاسبيان»: كيف يمكن لنهر الفرات بحلول عام ٢٠٠٥م بعد سحب تركيا لكمية ١٤ مليار متر مكعب أن يفي باحتياجات سورية التي تقدر بـ١٣ مليار متر مكعب ويسد احتياجات العراق التي تقدر بـ٢٦ مليار متر مكعب، بينما تقدر جملة الموارد الطبيعية بحوالي ٣٢ مليار متر مكعب فقط، فمن أين يُعوض النقص البالغ ٢١ مليار متر مكعب؟.



سد تركي يمنع الماء عن سورية والعراق

كما حذرت دراسة لجامعة هوبكنز من أن النزاعات الإقليمية التي تظهر الآن حول المياه يمكن أن تتحول إلى العنف مع زيادة ندرتها، وأكدت أن ٤٨ دولة ستتعرض لنقص خطير في موارد المياه عام ٢٠٢٥م.

مشكلة المياه عالمية ـ كما يقول تقرير للأمم المتحدة صدر هذا العام ـ والذي حذر من نقص خطير للمياه في العالم، وأن البشرية ستواجه خطراً أشد من أزمة الطاقة التي حدثت في السبعينيات، علاوة على التحذيرات التي يطلقها العلماء من أنه في بداية القرن المقبل لن يكون هناك ماء قابل للشرب وبخاصة أن ٩٥٪ من جملة الموارد المائية في العالم يتمثل في الماء المالح بالبحار، و٤٪ على شكل ثلج، وأنه بذلك لا يتبقى إلا ١٪ من المياه الحلوة الصالحة للشرب، ومن هذا الـ١٪ يستهلك العالم ٨٠٪ في الزراعة وحدها.

وآخر عرض في هذا المجال ما جاء في الدراسات التي عرضت في المؤتمر الدولي الذي عقد مؤخراً في باريس حول المياه والتنمية بدعوة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك، أنه بينما يبلغ معدل استهلاك الفرد الأمريكي من الماء ٦٠٠ لتر في اليوم مقابل ٢٠٠ لتر للمواطن الأوروبي، فإن كثيراً من الأفراد في القارة الإفريقية يقل استهلاكهم اليومي عن ٨ لترات، بينما يقدر معدل ما يحتاجه الشخص البالغ ٢٠ لتراً في اليوم، وهو المقياس الرسمي المعتمد من جانب المنظمات الدولية.

وفي ضوء المعطيات والمؤشرات السابقة فإن مشكلة المياه في الوطن العربي تبدو أعمق من هذه التقديرات العالمية المتشائمة أيضاً، ومصدر هذا التشاؤم نابع من تقديرات الدراسات المتخصصة حول مخزونات المياه في المنطقة العربية وطرق استهلاكها، وفي هذا المجال أكد خبراء في واشنطن أن المنطقة العربية تعاني أكبر شح من المياه في العالم، ويشير الخبراء في هذا المجال إلى أن المنطقة العربية التي يقطنها ٥٪ من سكان العالم تحتوي على أقل من ١٪ من المياه العذبة في العالم.

واستناداً إلى إحصاءات البنك الدولي، فإن نصيب الفرد من المياه في العالم العربي يبلغ ١٢٥٠ متراً مكعباً في السنة في الوقت الراهن، مقارنة مع ٢٣,١٠٣ أمتار مكعبة للفرد في أمريكا اللاتينية، و١٨,٧٤٢ متراً مكعباً للفرد في أمريكا الشمالية، و٧,٤٨٥ متراً مكعباً للفرد في إفريقيا.

ويقول **الدكتور جون هيوارد ـ مسؤول شؤون التنمية الريفية والبيئة في البنك الدولي**: إن ٩٠٪ من المياه في المنطقة تستخدم للري، و٦٪ للاستخدامات المنزلية، و٤٪ للصناعة، مؤكداً أن المشكلة تتفاقم بشكل أسرع بسبب تبديد المياه وسوء استخدامها.

وتؤكد الإحصاءات الواردة (World Reserach 1996) أن حصة الفرد في معظم الدول العربية هي أقل بكثير من الف متر مكعب في السنة، وتبلغ أدنى مستوى لها في قطاع غزة بـ ١١١ متراً مكعباً في السنة، في حين تصل في السودان إلى ٥٥٠ متراً مكعباً في السنة.

ولا تقتصر التقديرات المتشائمة على الدراسات والتقارير الغربية، فالدراسات الصادرة عن مؤسسات عربية تظهر هي الأخرى خطورة الأوضاع المائية في الوطن العربي، ومن ذلك ما جاء في التقرير الاقتصادي العربي الموحد الصادر عن جامعة الدول العربية من أن وضع المياه في الوطن العربي يعتبر الأسوأ في العالم.

وتظهر الخطورة من الانعكاسات السلبية لنقص المياه على الحياة والصحة العامة، حيث يؤكد شريف عارف ـ المسؤول في مجموعة البيئة والتنمية الريفية في البنك الدولي ـ أن ١٣٠ الف شخص يموتون سنوياً في العالم العربي بسبب التلوث وعدم توافر المياه النظيفة الصالحة للشرب والاستخدام.

وبالإضافة إلى نقص كميات المياه، فإن للمشكلة وجهاً آخر يتمثل في سوء استخدام المصادر والموارد المائية المتاحة في الوطن العربي، حيث تزيد نسبة الهدر في المياه عن ٣٦٪، لذلك وأمام الحالة الراهنة لابد من سرعة اتخاذ الخطوات اللازمة لزيادة الإفادة من المصادر المتاحة ومنع الهدر في المياه المتوافرة وتخصيص الأموال اللازمة لمشروعات المياه، وفي هذا الإطار يقول البنك الدولي إن المنطقة العربية بحاجة إلى إنفاق ما بين ٦٠ ـ ٨٠ مليار دولار خلال العشر سنوات القادمة لوقف التبديد في مجال موارد المياه والبيئة.

وإذا لم تبادر الدول العربية إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة وتوفير الأموال الكافية وبخاصة إذا علمنا أن الطلب على المياه سيزداد بمعدل ٨ ـ ١٠ أضعاف في غضون السنوات الخمس القادمة، فمن المتوقع أن نشهد اندلاع الحروب على ضفاف الأنهار! ■

المعارضة تنجح في كسر دماغ يلتسين.. وتتأهب للقضاء عليه

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ

صادق البرلمان الروسي بأغلبية ساحقة على ترشيح يفجيني بريماكوف لرئاسة الحكومة الجديدة، كما وافق النواب في الجلسة نفسها على تعيين فيكتور جراشينكو حاكماً للبنك المركزي الروسي، وكان قد شغل المنصب نفسه حتى اكتوبر عام ١٩٩٣م، قبل أن يطاح به بعد اتهامه بالتعاطف مع البرلمان السابق (المعروف ببرلمان حسب الله توف).

وفي أعقاب تعيين بريماكوف عيّن الرئيس الروسي يلتسين يوري ماسلكوف نائباً أول لرئيس الحكومة ومسؤولاً عن شؤون الاقتصاد والصناعة فيها، وكان ماسلكوف وهو أحد أبرز النواب الشيوعيين داخل البرلمان الحالي، قد تولى رئاسة اللجنة الحكومية للتخطيط (وزارة التخطيط) في العهد السوفييتي، إلى جانب عضويته في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي المحل.

وطبقاً لما أظهرته نتائج التصويت، فإن ست مجموعات نيابية داخل البرلمان (من مجموع ثماني مجموعات) منحت أصواتها لبريماكوف وهي مجموعة الشيوعيين (١٣١ نائباً) وتكتل يابلكو الإصلاحي (٤٣ نائباً) والسلطة للشعب (٤٤ نائباً) والزراعيين (٣٦ نائباً) والمناطق الروسية (٤٤ نائباً) وحزب «روسيا ـ بيتنا» (٦٦ نائباً) وهو إجماع لم يحدث منذ قيام روسيا ما بعد الشيوعية، ولم يعارض ترشيح بريماكوف سوى الحزب الليبرالي القومي الذي يتزعمه جيرنوفسكي (٥٠ نائباً) وبعض النواب المستقلين.

وعزا جيرنوفسكي اعتراضه على بريماكوف إلى عمالته للأمريكان تارة وإلى استسلامه للشيوعيين تارة أخرى، ووعد بتحريك «الشارع» للإطاحة بالحكومة الجديدة.

أما زعيم حزب «الحرية الاقتصادية» قسطنطين برافوي فقد وجه سهام انتقاداته إلى الكرملين مباشرة ويلتسين بالتآمر مع بريماكوف لتسليم السلطة للشيوعيين، مقابل وقف محاولة محاكمته ومنحه وأسرته بعض الضمانات بعد اعتزاله العمل السياسي.

واعتبر برافوي تولي بريماكوف لرئاسة الحكومة وماسلكوف مسؤولية ملف الاقتصاد والصناعة وجراشينكو لمنصب حاكم البنك المركزي بمثابة الانقلاب الشيوعي على السلطة.

ولم يكن جيرنوفسكي وبرافوي وحدهما من حذر من مخاطر عودة الشيوعية إلى روسيا إذ سبقهما فيكتور تشيرنوميردن، الذي لم يفلح في نيل ثقة البرلمان على ترشيحه رئيساً للحكومة.

قد يكون من المبالغ فيه الحديث عن عودة الشيوعية إلى روسيا أو اقتران هذه العودة بتولي بريماكوف لرئاسة الحكومة الجديدة، ولكن ما سيقع بالفعل هو تعديل جذري على نهج الإصلاحات التي أطلقها عام ١٩٩٢م، والتي عرفت «بسياسة الصدمة»، وإذا كان بريماكوف لايخفي مواقفه المحافظة سواء في الاقتصاد أو السياسة، فمن شأن عودة جراشينكو لرئاسة البنك المركزي وتولي فليسوف الحزب الشيوعي يوري ماسلكوف منصب النائب الأول لرئيس الحكومة، وإطلاق يديه لإقرار السياسات الاقتصادية والصناعية، من شأن هذا أن يعزز من قبضة الدولة ورقابتها على الجوانب الحيوية من العملية الاقتصادية.

مبادئ العمل عند بريماكوف

وفي كلمته أمام النواب، قبيل التصويت على ترشيحه في مجلس الدوما (البرلمان) توقف بريماكوف عند ما أسماه بمبادئ العمل في المرحلة المقبلة والتي تمثلت في:

ـ اهتمام الحكومة بصيانة وحدة وسلامة الأراضي الروسية والقضاء على الميول الانفصالية فيها، وبهذا الصدد اقترح بريماكوف ضم مجموعة من حكام المقاطعات والجمهوريات الروسية إلى هيئة رئاسة الحكومة، ودعا إلى إدخال تعديلات في الدستور تقضي بعزل الحكام المحليين (يتمتعون بالحصانة البرلمانية لكونهم أعضاء في مجلس الفيدرالية ـ الغرفة العليا من البرلمان) في حال تشجيعهم للميول الانفصالية أو التحايل على تطبيق القوانين الفيدرالية في مقاطعاتهم.

ـ الاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية مع تصحيح الأخطاء التي ارتكبتها الحكومات السابقة، ومعالجة الجوانب السلبية، والآثار الاجتماعية، ومنح الأولوية للصناعات الوطنية، وعدم الاعتماد على القروض الخارجية في تمويل التنمية، ورفض القروض التي لاتتجاوب والمصلحة الاقتصادية لروسيا أو تلك التي ترتبط بقيود وشروط مجحفة.

ـ تخلي المشاركين في الحكومة من ممثلي الأحزاب والمجموعات النيابية عن انتمائهم وحساباتهم الحزبية، واعتماد الكفاءة والحرفية لدى شغل الحقائب الوزارية.

ـ الحفاظ على الطابع الديمقراطي في السياسة الخارجية والدفاع عن المصالح الوطنية، دون افتعال المجابهة مع الدول الأخرى، وتفادي عودة الانقسام أو الحرب الباردة على الساحة الدولية، ولدى رده على أسئلة واستفسارات النواب، جدد بريماكوف موقفه الرافض لتوسيع عضوية حلف الناتو ولسياسة الهيمنة على الساحة الدولية، ودعا إلى إعادة التوازن إلى النظام العالمي الجديد وإصلاحه من خلال التعددية القطبية.

باستبعاد تشيرنوميردن وإرغام الرئيس الروسي على التخلي عن عناده، ربما تكون المعارضة قد ضمنت إلى حد كبير، إمكانية إجراء الانتخابات البرلمانية (صيف العام المقبل) والرئاسية (في عام ٢٠٠٠) بعيداً عن الانحياز السافر لأجهزة الإعلام وأصحاب رأس المال

لماذا رحبت المعارضة بترشيح بريماكوف فيما عارضت تشيرنوميردن؟

كانت معركة تشيرنوميردن مصيرية وحاسمة بالنسبة للمعارضة، بكافة تياراتها، إذ لم يكن بمقدور أي من زعمائها التطلع للفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة، في مواجهته، وبخاصة إذا ما جرت الانتخابات في ظل قيامه بصلاحيات رئيس الدولة بالنيابة، كما ينص الدستور، إذا اقدم يلتسين على الاستقالة الطوعية او حدث تدهور حاد ومفاجئ في حالته الصحية غير المستقرة، لذا كان من المهم للمعارضة الروسية عدم تولي تشيرنوميردن للحكومة، اما بريماكوف فلم تظهر عليه بعد التطلعات للمقعد الرئاسي.

انتصار مضاعف للمعارضة

جاء انتصار المعارضة الروسية مضاعفاً في معركة رئيس الحكومة وذلك لأسباب:

- فقد ارغمت المعارضة يلتسين لأول مرة على التراجع، والتخلي عن عناده بالتمسك بمرشح وحيد لرئاسة الحكومة، وإجبار النواب على الموافقة عليه تحت التهديد المتواصل بحل البرلمان.

- في إطار البحث عن حلول للحد من تفاقم الأزمة الحكومية والحيلولة دون المجابهة، وفي ظل ميزان القوى الذي لم يكن لصالحه على الإطلاق، وفي إطار حوار المائدة المستديرة الذي انعقد بمشاركته في الكرملين اقدم يلتسين على قبول تنازلات ضخمة تحد من صلاحياته المطلقة وتعيد الصلاحيات المسلوبة للسلطات الأخرى وبخاصة البرلمان.

وكان «حوار المائدة المستديرة» قد أسفر عن توجه لإجراء تعديلات واسعة في دستور عام ١٩٩٣م المعمول به حالياً، وذلك في غضون شهر واحد من موافقة الأحزاب السياسية عليه، ويحظر الاتفاق المذكور على رئيس الدولة حل البرلمان طوال الفترة المتبقية التي تسبق الانتخابات البرلمانية المقبلة.

- استبعاد تشيرنوميردن وإرغام الرئيس الروسي على التخلي عن عناده، ربما تكون المعارضة قد ضمنت إلى حد كبير، إمكانية إجراء الانتخابات البرلمانية (صيف العام المقبل) والرئاسية (في عام ٢٠٠٠) بعيداً عن الانحياز السافر لأجهزة الإعلام وأصحاب راس المال، كما نجحت في إضعاف موقف تشيرنوميردن وربما عدم المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

ومن شأن وجود حكومة تدين بالولاء للبرلمان سواء بمشاركة الأحزاب فيها أو بدعمها لها، أن يسهل للمعارضة وبخاصة اليسارية، إدارة المعركة على الجبهة الاستراتيجية، أي مع الرئيس الروسي للإجهاز عليه نهائياً، وذلك من خلال عريضة الاتهام الموجهة ضده والتي وقع عليها ٢١٧ نائباً والتي تشمل اتهامات من بينها التآمر على الدولة السوفيتية وإنهاء وجودها وشن الحرب على الشيشان وتدمير القدرة الدفاعية والاقتصادية لروسيا الاتحادية.■

الخلافات التركية ـ العربية.. هل يمكن حلها؟

يقول المؤرخون إن الخلاف الجدي بين الأتراك والعرب بدأ إبان الحرب العالمية الأولى، حيث طالب العرب بالاستقلال، غير أن الأتراك رأوا في استقلال العرب «خيانة»! وظل هذا رأيهم حتى غيره تورجوت أوزال الرئيس التركي السابق.



تورجوت اوزال اول من اعترف بحق العرب في الاستقلال

واعتباراً من الحرب العالمية الأولى، أدار كل من الأتراك والعرب ظهره للآخر، ولكل منهما مبررات، إذ يتهم المحللون السياسيون العرب تركيا بأنها من أوائل الدول التي اعترفت بإسرائيل، كما صوتت تركيا في الأمم المتحدة لصالح فرنسا ضد العرب في قضية استقلال الجزائر.

أما المحللون السياسيون من الأتراك، فهم يوجهون للعرب الاتهام التالية:

١ ـ أن العرب اتفقوا مع الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، وضربوا الأتراك من الخلف، وصدقوا الوعود التي قدمها الإنجليز حول الاستقلال.

٢ ـ وفي قضية قبرص، وقف العرب إلى جانب القبارصة اليونانيين، رغم العقيدة الإسلامية التي تجمع العرب وأتراك قبرص.

٣ ـ أن منظمة حزب العمال الكردستاني الانفصالية تحارب الأتراك بدعم من العرب، وهذه الحرب أدت إلى مقتل أكثر من ٣٠ الف شخص من الجانبين منذ عام ١٩٨٤م حتى اليوم.

هذه هي أهم نقاط الخلاف بين الجانبين بشكل عام، لكن هناك خلافاً أهم يفوق كل الخلافات السابقة، وهو تحالف تركيا مع إسرائيل في المجالات العسكرية، حيث يضع الجانب العربي جميع خلافاته مع تركيا في كفة، وتحالفها مع إسرائيل في كفة.. لا يختلف الكتاب والمفكرون والمحللون السياسيون من العرب في النقاط التالية:

أن إسرائيل بهذا الحلف العسكري، استطاعت أن تجند تركيا ضد العالم العربي، ولا شك في أن إسرائيل ستعمل على الاستفادة من هذا الحلف، واستخدامه ضد جيرانها العرب، وقد استغلت إسرائيل خوف القيادة العسكرية التركية من تنامي المد الإسلامي في تركيا لتحقيق أمرين: الأول، ضرب المد الإسلامي داخل تركيا، والثاني علاقات وطيدة في سبيل تحقيق قوة عسكرية إسرائيلية تركية أمريكية تواجه العلاقات العربية الإيرانية المتنامية.

وأقنعت واشنطن القيادة التركية بأن التعاون الإسرائيلي التركي المدعم من قبل أمريكا، هو الذي يحقق لتركيا قوة ضخمة في مواجهة سورية من ناحية، وإيران من ناحية أخرى، ويمكنها من التحكم في المياه، كما يمكن تركيا من دخولها الأرض العراقية لضرب عناصر حزب العمال الكردستاني، دون معارضة من أمريكا، وكما يمكن لأمريكا بهذا الحلف أن تتحكم في منطقة الشرق الأوسط، دون تدخل عسكري مباشر.

ويقول الجانب التركي إن هذا الحلف مجرد حلف عادي يماثل التعاون القائم بين بعض الدول العربية وإسرائيل! وتدافع الجهات الرسمية التركية عن التعاون الإسرائيلي التركي قائلة إن تركيا ستتبع سياسة التوازن بين الجانبين، وقال وزير خارجية تركيا إسماعيل جيم: «إن التعاون العسكري مع إسرائيل لا يستهدف تهديد دول أخرى في الشرق الأوسط، أمل الا تبالغ إسرائيل في أبعاد هذا التحالف والا تستغل التعاون العسكري لاستفزاز العرب».

التفاهم أفضل

ورغم هذه التطورات السلبية في الشرق الأوسط هناك دعوة إلى تفهم وتفاهم عربي ـ تركي من قبل بعض الكتاب والمفكرين العرب والأتراك، وقد كتب فهمي هويدي في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٩٧م، يقول: «لقد دعوت إلى ضرورة تدارس الشأن التركي والتعامل مع الملف بأناة وحرص والاهتمام بالحفاظ على وشائج العالم العربي والإسلامي معها ليس فقط لكي تكون عوناً لتركيا على أن تبقى ضمن محيطها الحضاري والطبيعي، ولكن أيضاً حتى لا تندفع تركيا إلى ابعد، فتوغل في تحالفها مع إسرائيل أو التحاقها بالمركبة الأمريكية، هذا وذاك ليس في صالح العرب يقيناً».

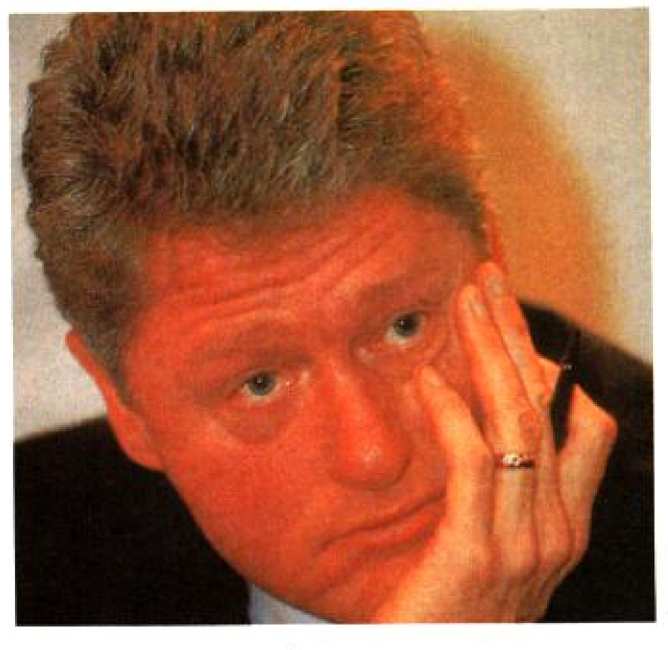
يقول شفيق الحوت: «مطلوب تفهم وتفاهم عربي ـ تركي»... وعلى العرب أن يتفقوا أولاً على فهم مشترك، حتى نساعد تركيا على الا تخطئ في حساباتها أو تعمل بنصيحة إسرائيل بأنه ليس هناك عرب وإنما «عربان»، ويضيف الكاتب: «ففي تركيا كما في العالم العربي، واقع جيوبوليتيكي يتحكم في مسار كل منهما إذ لا مفر من هذا الواقع.

وفي تركيا المياه، وفي العالم العربي الغاز والنفط، وحاجة الفريقين للتبادل واردة وضرورية وممكنة وفيها مصلحة للجميع، إن حرباً عربية ـ تركية دمار للفريقين، وعلى تركيا أن تختار أن تكون أولى بين العرب والمسلمين أو أن تكون في ذيل الغرب».

كثير من الكتاب والمفكرين الأتراك، وحتى عامة الشعب التركي، يعتبرون أن التحالف التركي ـ الإسرائيلي، من صنع بعض القادة العسكريين الأتراك، وليس من فعل حكومات تركيا، ويعبرون عن إيمانهم، بأن تركيا كدولة مسلمة، سوف تعود إلى أصلها أي إلى عالمها الإسلامي يوماً ما.■

أحمد آلتون. اسطنبول

كلينتون..
وإعلامنا.. والديمقراطية



مع سيل المقالات، والتنظيرات، والتحليلات، التي ملأت وسائل الإعلام المقروءة بشكل خاص عن فضيحة «كلينتون ـ لوينسكي» وانشغال العالم بهذا المسلسل إلى درجة الاختناق، فإننا لانستطيع أن نعزل أنفسنا عن حدث بمثل هذه الأهمية «السياسية ـ الاجتماعية» في عالم الأنظمة الموحدة، والهيمنة الثقافية الواحدة، ولكل «أن يتناول هذا الحدث من الزاوية التي تلقي بالضوء» عليه لإيضاح كثير مما يمكن إيضاحه من المسائل المتشابكة التي تتعلق به، وبخاصة في عالمنا الإسلامي اليوم، حيث يكثر الهرج والمرج حول كل ما يقع في الغرب، مما لايهم المواطن من قريب ولا بعيد، ولايؤثر في حاضره ولا مستقبله.. فكيف بنا والمسألة تتعلق برئيس دولة، لايثنيه شيء عن قصف أي موقع في بلادنا دون تفكير ولاتبرير ولا حتى رؤية أو أناة!!.

وأول ما نعلق عليه تلك المواقف المشينة لبعض أجهزة الإعلام المريبة التي اتخذت سلوكاً عجيباً من هذا الحدث، كادت أن تكون فيه مدافعة عن كلينتون، في الوقت الذي جعلته جميع أجهزة الإعلام الغربية، كما يجب أن يكون موضع اتهام وتوجس، فلقد خان الرجل وبكل بساطة المبادئ الأخلاقية المتعارف عليها ولو نظرياً اليوم بين أمم الأرض، وإن لم يكن في سلوكه قد خرج قيد شعرة عن سلوك الغالبية العظمى من الرجال في المجتمعات الغربية على وجه الخصوص.

كما أنه من جهة ثانية مثَّل قمة النفاق الأخلاقي المعروف لدى جملة السياسيين الغربيين الذين تقلدوا مفاتيح السلطة، فدلَّ بذلك على المستوى من الانحطاط الذي وصل إليه، فلقد أصبح رعاع البشر أمثلة تحتذى في هذا العالم، الذي يمور بدياجير المبادئ والأفكار، ويفور من تعالي صيحات الظلم والآلام.

ولقد كشفت وسائل الإعلام الغربية عن الأقنعة التي يختفي وراءها أقطاب السلطة في معظم البلدان الغربية، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بسيدة مثل «هيلاري» التي تكتمت على فضائح الزوج من أجل الوصول إلى السلطة، والتي ننزه القلم عن الخوض في تفاصيل حياتها التي وردت في أجهزة الإعلام الأجنبية، بينما جعلت منها أجهزة إعلامنا صديقة، أو قديسة!!.

لم يكن ما نشرته أجهزة الإعلام العربية إلا غيضاً من فيض، مما نشر في الغرب عن فضيحة كلينتون.. ولكن العجب كل العجب في السلوك الغربي الذي اتبعته بعض وسائل الإعلام في بلادنا، وما تضمنه من تشويه للحقائق، وتكتم على كثير من الوقائع، والإصرار على تقديم الفضيحة كلها على أنها معجزة من معجزات الديمقراطية الغربية التي تفتقدها بلادنا، والتي انبرى غير واحد من وجهاء وسائل إعلامنا المحلية، والعالمية للدعوة إلى استيرادها، والتأكيد على أن شعوبنا لامخرج لها، ولا حل لمصائبها، إلا باتباعها بعد استيرادها.

فنحن ـ من وجهة نظر هؤلاء ـ شعوب متخلفة، ولا أمل لها، ولا أمل فيها، إلا أن يخلع عن كاهلها كل ما يخص هويتها ودينها وعقيدتها، ثم أن تلبس جملة وتفصيلاً هذه الديمقراطية.. التي لبسها غيرنا، ففاز وأفلح، وهل من دليل على ذلك أبلغ من قدرة الديمقراطية على تقديم رئيس أكبر دولة في العالم إلى المحاكمة ليعترف بذنبه أمام محقق مستقل وبمرأى ومسمع من هيئة المحلَّفين؟!!.

ولقد كان من المنتظر أن توجه أجهزة إعلامنا، جهودها لتقديم الحقيقة إلى المواطن العربي المنكوب، والذي يُظن فيه العجز عن الفهم، والوعي، والاختيار، والتمحيص.. فيشوهون الحقيقة حيناً، ويحذفون منها، أو يضيفون عليها تارة أخرى، ويدغدغون عواطف هذا المواطن تارة ثالثة، ويقولون مايرضيه مرة، وما يعميه.. في أغلب المرات!، ولكن تآمر الجميع على هذا المواطن، وسخر الجميع من قدراته العقلية والنفسية، واستغلوا طيبة نفسه، وقدرته على الصبر، وجهله المحمول عليه قسراً.

وبينما سكان الكرة الأرضية يستمتعون بمسلسل كلينتون ويتعلمون منه ما ينفعهم، ويفهمون من خلال تفاصيله الموقع الأمريكي الحقيقي في حياة البشرية، وأبعاد القدرة الأمريكية الحقيقية في صنع المستقبل، كان سكان عالمنا العربي، محاصرين بمسرحية الديمقراطية.. هذه الديمقراطية التي ولدت في روما الجاهلية، والتي نادت بحكم الشعب لتستطيع طبقة «المختارين» من هذا الشعب، التلاعب بالشعب، والضحك عليه واستغلاله من خلال ما ترى وتريد وترغب!.

هذه الديمقراطية التي لم تقم إلا بعد حروب طاحنة دارت رحاها على أرض القارة الأوروبية، وإن كانت جميع شعوب العالم قد جنت بسببها الهلاك، والدمار.

إن ما يسمى بالنظام الديمقراطي اليوم لم يولد من فراغ، إنه نظام سياسي يستند إلى هياكل اجتماعية، اقتصادية، وإلى عقائد وقناعات فردية وجماعية خاصة، وإلى تصورات دينية يمكنها أن تتغير وتتبدل خضوعاً لشكل الحياة الإنسانية التي تريدها تلك الطبقة المختارة من قبَل الشعب، والتي ما كانت أصلاً لتصل إلى مسرح السلطة ـ على الرغم من أن اختيار الشعب لها ـ إلا لأنها تملك وحدها تلك السلطة من دون غيرها، أو بدعم من أصحاب هذه السلطة الذين يفضلون تحريك الدمى على مسرح العرائس، بينما ينفذون إرادتهم هنا وهناك.

الأنظمة السياسية الإنسانية ـ الاجتماعية، لا تُستورد، لأنها وليدة ظروف تاريخية جغرافية إنسانية خاصة، ولكن يمكن الاستفادة من قواعدها، وبعض تعاليمها، لأن الأمم لاتستطيع الانسلاخ عن هويتها ولو أرادت، ولأن الشعوب لاتستطيع الخروج من دينها وقناعاتها، حتى لو سامها الغالب المستعمر سوء العذاب، وحتى لو أن فئة من أبنائها حاولت اللحاق بذلك الغالب المستعمر، فإن المستعمر ذاته ينظر إلى هذه الفئة

أقام الغرب نظامه على خمس دعائم هي: الحق والقانون والحرية والمؤسسات واحترام الإنسان.. يمكن أن نفهمها ونتعلم منها

من أتباعه نظرة الاحتقار، ويستعملها استعمال الدمى التي تحرك بجهاز التحكم عن بُعد.. ولقد أثبت التاريخ ذلك مرة إثر مرة.

فما المعجزة الأوروبية أو الغربية التي تخطف أبصارنا؟؟ إنها لاتنحصر في تلك الكلمة العقيمة التي مانفتأ نرددها دون أن ندرك أبعادها التاريخية.. ولكنها معجزة الدولة التي تقوم على أساس احترام الشعب، لأن الشعب الذي أنهكته الحروب الأهلية الطاحنة خلال مائتي عام، سواء في الولايات المتحدة أو «الولايات الأوروبية» التي تسير على طريق الاتحاد، قرر أن يضع حداً لفناء عنصره البشري بهذه الطريقة، فأقام دولَتَهُ على خمس دعائم أساسية، يمكن أن نفهمها ونتعلم منها، سواء كانت منضوية تحت لواء ما يدعى بالنظام الديمقراطي، أم غير متعلقة به، وهي: «الحق، القانون، الحرية، المؤسسات، الإنسان».

هل يمارس الغرب الديمقراطية؟

ولانجد تطبيقاً حرفياً للنظام الديمقراطي في أي دولة من دول الكتلة الغربية، بل على العكس إننا نشهد انتهاكات يومية شنيعة، ولكن سر العلو الرفيع الذي أحرزته هذه الدول يكمن:

أولاً: في تسنمها ذروة الدورة الحضارية التي يشهدها العالم اليوم، بسبب قدرتها على الاستفادة المطلقة من إيجابيات الحضارة التي سبقتها قبل قرنين فقط في تسنم هذه الذروة من جهة، وفي قدرتها على الذبح، والقتل، وسرقة خيرات وعلوم شعوب الأرض من جهة ثانية.

وثانياً: ضعف الأمة التي كانت رائدة في الدورة الحضارية السابقة وانخذال إنسانها وشعوره بالانكفاء والنقص أمام ما وصلت إليه هذه الأمة الحالية من تقدم وتطور.

وثالثاً: في التزام حكامها بما تواضع عليه مفكروها، وقياديوها، من مواثيق وعهود تحفظ لشعوبهم دوام هذا التقدم والتطور، وإقامة المجتمع في إطار **دولة الحق** الذي لايعرف صغيراً ولا كبيراً، وإن شُوِّه هذا الحق، وانتهك، **ودولة القانون** الذي لايمكن لأحد أن يتجاوزه مهما بلغت سلطته، وإن كان هناك من يحاول الالتفاف على القانون في كل مكان، **ودولة الحريات** المتاحة لكل إنسان ومن كل درجة ممكنة، وعلى أوسع نطاق ممكن، وإن وجد دائماً من يستغل هذه الحرية، أو لايفهمها، أو يسيء استعمالها!!.

ودولة المؤسسات الدستورية، والقضائية، والتشريعية، والتنفيذية، والإعلامية، وغيرها من المؤسسات المستقلة عن السلطة والتي تكون في خدمة الشعب ومصلحة الجميع.. وأخيراً.. **دولة الإنسان**، حيث يُحترم وجوده، وحقوقه، وإرادته.. وحيث يكون المحور الرئيس لاجتهاد الجميع، وحيث يعتبر الثروة الأساسية التي من دونها تنهار الدولة وتفقد وجودها.. وإن كان هناك من يرفع بعض الحيوانات الأوروبية إلى درجة أسمى من الإنسان الذي يتحدر من أصل غير غربي.

إن الانبهار أمام فضيحة الرئاسة الأمريكية الأخيرة، أصاب المواطن العربي بالشلل الفكري، وساهم معظم أجهزة إعلامنا بالطريقة التي عالجت بها القضية في إثارة نمو ذلك الشعور المرير بالعجز، أمام هذه القوى الغربية الجبارة التي وعلى الرغم من قوة سطوتها، تستطيع أن تُخضع كل أحد حتى لو كان رئيس ما يسمونها أعظم دولة في عالم اليوم.

هذا الشعور بالعجز المرير، ولّدَ لدى الناس في بلادنا شعوراً بالنقص، والخضوع النفسي لهذا الغرب الذي ما نفتأ مبهورين أمامه، واجمين مضطرين إلى قبول كل ما يصدر عنه قبولاً أعمى.. بسبب عجزنا ـ وخلال ستين عاماً من شهوة التقليد، وتعطيل التفكير، والتباس الرؤية ـ عن أن نخطو خطوة ثابتة نحو ترسيخ دعائم إعلام مستقل متميز يضع نصب عينيه عرض «الحقائق»، ومصلحة الشعوب، دون تعويم المقولات الخاطئة، ونظريات الخضوع للغرب، ودون قراءة واعية للتاريخ.. ترينا مثلاً أن مسلسل فضائح كلينتون ليس الأول، ولن يكون الأخير في حياة الغرب السياسية والاجتماعية.. وأن علينا أن نفهم هذه الأحداث على وجهها دون انبهار، ودون شعور بالانحسار.■

نوال السباعي ـ مدريد

فرضوا علينا الإباحية

بقلم: حازم غراب

هل كان الإعلام العربي يستطيع تجنب الوقوع في الإسفاف والإباحية خلال الشهور القليلة الماضية بمناسبة فضيحة كلينتون مع اليهودية مونيكا، أو ذلك الدواء الأمريكي فياجرا؟

الإجابة الموضوعية في رأيي ـ لا، فقد فرضت الحضارة الغربية، بإباحيتها وبسلوكها الجنسي عديم الحياء، على الإعلاميين المسلمين والعرب التعامل مع أحط غرائز الإنسان على الملأ، لا فرق في ذلك بين صحفي وصحفية ولا بين قراء أو مشاهدين صغار السن أو مراهقين أو كاملي النضج، ولست أدري حقيقة ماذا كان شعور والد أو زوج أو شقيق مذيعات نشرات الأخبار في التلفزيونات العربية وهم يشاهدون ابنتهم، أو شقيقتهم، أو زوجتهم المذيعة وهي تقرأ على الشاشة في نشرات الأخبار خبر البقعة «المنوية» على رداء اليهودية، كما أسفنا جميعاً وخجلنا عندما واجهنا أطفالنا الصغار بسؤال بريء.. ما حكاية مونيكا التي نرى صورها كل يوم.

حدث هذا فعلاً وكتب آباء تربويون ممن قضوا عمرهم كله في حقل التربية والتعليم، يسألون: بماذا نرد على أطفالنا؟

ومنذ أيام قليلة، وقع زميلان في مصر في سقطة لا تغتفر بمناسبة حكاية الرئيس الأمريكي، فقد كتب صلاح منتصر بالأهرام ٧/ ٩/ ١٩٩٨م يصف على وجه التحديد المقزز وبالتصريح أكثر من التلميح ماذا جرى بالضبط بين مونيكا وكلينتون، وهو ما تخوض فيه بصراحة مكشوفة صحافة وتلفزيونات الغرب بلا أدنى مواراة أو تغطية أو حياء، وزاد رئيس تحرير جريدة الأهالي اليسارية عبدالعال الباقوري على زميله في الخوض في ذلك الموضوع بالصورة العارية الصدر تماماً لمونيكا بجانب كلينتون في صدر الصفحة الأولى من الأهالي بتاريخ ٩/ ٩/ ١٩٩٨م، لقد أدت نشر هذه الصورة إلى صدمة للمجتمع المصري فهي المرة الأولى في تاريخ الصحافة المصرية، بل والعربية التي يجري فيها النشر بهذه الفجاجة.

بالطبع نحن ندين كلاً من الأسلوبين أي الوصف بالكلمات شبه الصريحة وبالصورة العارية، ولكن القضية تطرح نفسها بشدة على ساحة خصوصيتنا الحضارية والأخلاقية.. هل سننجرف إعلامياً وراء هذا الانفجار الجنسي بغض النظر عما يفرضه حياؤنا أو قيمنا الدينية؟

إن هذا الانفجار يضيق حصاره علينا بشكل مزعج وضار، وبالذات مع التقدم التقني في نقل الصورة والمعلومة بلا حواجز، وقد نقل إليّ قبل أيام أحد الاختصاصيين في عالم الكمبيوتر والاتصال إحصائية ذات دلالة خطيرة جاء فيها أن ٩٠٪ من المتعاملين مع شبكة الإنترنت في مصر في وقت الذروة ليلاً يدخلون على مواقع الجنس المكشوف، وأن هذه النسبة تنخفض قليلاً في ساعات النهار إلى ٧٠٪ من عدد المتعاملين مع الشبكة (يقدر عددهم بحوالي ٧٠ ألف مصري).

وكما نعلم فقد سبق لفضائنا أن تلوثت بالبث الفضائي الإباحي القادم من تركيا، وقبرص، وفرنسا، وأمريكا، وغيرها ولم يكد بعض دولنا العربية والإسلامية يفيق من الصدمة المجتمعية وتأثيرات البث الفضائي المكشوف حتى جاءت مصيبة الإنترنت عبر أجهزة الكمبيوتر التي يلهو بها الأطفال في البيوت والمقاهي الإلكترونية.

إن الأمر يحتاج منا كآباء وسلطات تربوية وقفة متأنية وعلمية وتقنية لمواجهة هذا السيل العارم من الإباحية وإهدار كل قيم الحياء والخجل التي تميزنا عن غيرنا.

وأظن أننا لا نملك إزاء ذلك إلا تدعيم التربية الدينية الرصينة وتشجيع كل القائمين بها، سواء من داخل مؤسسات الدولة أو من خارجها كما يتوجب الكشف الدائم لخطورة الانجراف وراء إباحية الغرب والعلاقات المحرمة، وإلا فلن تجد جيوشنا رجالاً يصلحون لأداء واجب الجندية خلال سنوات قليلة، وقد ساقت إلينا الأنباء منذ فترة وجيزة أن انتشار الشذوذ والدعارة والإيدز في دولة مثل تايلند، جعلتها تفتقد الرجال الأصحاء الذين يدافعون عن حدود البلاد.■



العولمة: أسماء.. ولا مسميات

القاهرة: حسام الدين السيد

كلما رفعنا رجلنا لنمتطي صهوة الجواد، صادفنا كبوته! مكتوب على العرب التأقلم بدلاً من التعلم، واللحاق بدلاً من السبق.. مكتوب عليهم أن يؤمنوا بيقين الرواسخ أن البقاء للأقوى، وينكروا تماماً أن الله ينصر من ينصره، وأن «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له»!!

ما جرت الأخبار حولنا ولا تدفق شلال المعلومات كطوفان نوح، إلا لتأكيد هذه المعاني لنا، وترسيخ مفهوم العولمة كقدر محتوم، وشبح كنهه غير معلوم، نأخذه كما هو وننسى ما عندنا من إنشاء!، لنكون عمليين وناجحين راشدين، وإلا فالسوق يدهسنا، وشلال المعلومات يغرقنا، والغريب أن يحدث كل هذا في «القرية»، أعني القرية الكونية التي تضاءل حجم المكان وشكل الزمان فيها، بل تغيرت طبيعته ومفهومه وأصبح الدال لا يعبر عن المدلول.. ومن هنا نبدأ التناول الذي نريد أن نطرحه لمفهوم العولمة.

تصغير الكوكب الأرضي

علاقة ارتباط سببي أثبتها التاريخ فصارت حقيقة واقعة، كلما زادت قدرة وسرعة تداول المعلومات صغر العالم في إدراكنا، وأصبح - نظريا - متقارب الأنحاء مترابط الأجزاء، وصرنا نراه تحت الضبط والسيطرة ويمنحنا القدرة على الاستشراف والتنبؤ، من اكتشاف النار والعجلة، وصولاً إلى الهندسة الوراثية والاستنساخ، وبينما يحدث هذا كان «السوق» هو المجال الذي تبرز فيه هذه الحقيقة وتتدعم، فهو مكان التلاقي وخلق الحاجات وتبادلها وإشباعها وتحقيق الثروة، واستمرار السيطرة، والروح التي تدفق الحياة في جسد السوق هي المعلومات.

بالتوقف قليلاً أمام هذين المتغيرين نستطيع أن نلحظ الحالة المزمنة في التاريخ البشري من الرغبة في تصغير حجم الكوكب الأرضي، وضمان السيطرة عليه، واستحالة كل ما هو مجهول إلى معلوم، وكل ما هو ظن إلى يقين، وكل ما هو روح وإحساس إلى علم تجريبي محكم.. آية ذلك تتجلى في إطلالة عابرة على زمن مضى، فلم يكن اختراع المطبعة على يد «يوهان جوتنبرج» في منتصف القرن الخامس عشر (١٤٥٦م) كافياً وحده لتصغير العالم، وعولمته. المطبعة ساعدت على التداول السريع للمعلومات والمعرفة، لكنها كذلك وفقاً للعالم الكندي «مارشال ماكلوهان» أورثت البشرية نمط التفكير السطري، حيث التلقي عن طريق قفزات متتالية بتتالي السطور للخروج في النهاية إلى نتيجة نهائية، هي حصيلة تتالي وتراكم المعلومات المجزأة في سطور متتابعة، وتراجعت لذلك الثقافة الشفهية والمصورة، التي تتميز بالإدراك الكلي الشامل، والتلقي عن طريق التخيل، والتصور المسبق لا التتالي المجزأ، ومن ثم تميزت الثقافة الشفهية على السطرية، بوجود اللامرئي والأسطورة والخيال، وهي أشياء لا تستقيم مع الطبيعة الجديدة للعالم المراد عولمته وتصغيره.

أهلت المطبعة إذن العالم لنمط مختلف من الثقافة والتفكير والإدراك، ومثلت حداً فاصلاً في تراجع الاعتماد على البشر لنقل المعرفة، وصارت الآلة هي الوسيط، مما مهد الطريق لمفهوم حياد ثقافة المجتمعات وقابليتها للتداول وتراجع الشعور الحاد بالخصوصية، ولم يستغرق الأمر سوى سنوات ليصبح هناك فكر عالمي، وأدب عالمي، وصادف هذا ما يسميه الأوروبيون عصر الرينيسانس (أو النهضة) فأصبح النموذج الأوروبي يعادل - إلى حد ما في ذلك الوقت - ما هو عالمي، على الأقل في العناصر القابلة للتبادل والتداول من الثقافة، مثل الأدب والفنون بأنواعها، صار العالم أصغر بالإدراك.

تنميط حياة البشر

تصاغر العالم بالفعل من خلال السوق، مع تنامي الرأسمالية التجارية، وتغير أنماط الإنتاج نتيجة تغير قدرات الاتصال وتناقل المعلومات والبضائع عبر البحار، تولد الإحساس بالحجم المختلف للعالم، ومع نشاط التجارة أصبح الوصول إلى نقاط بعيدة في الخيال، حقيقة قريبة على أرض الواقع، ترابطت مصالح العالم وتشابكت، وأصبحت الثورات الاجتماعية وتململ العبيد من الإقطاع، ومشكلات الهيمنة الكنسية على حرية المجتمعات، وتداعي الممالك الإسلامية، وتلاقي الحضارات، وتبادل الثقافات.. أصبح ذلك كله واقعاً حققه السوق عندما تشابكت المصالح، وتدانى الكوكب الأرضي في نقطة وقوف حاسمة، عندما صادفت الرأسمالية التجارية المطبعة!

الثورة الصناعية التي اتفق الجميع على أنها علامة في تاريخ البشرية، لم تكن فقط قفزة هائلة في تسارع المعلومات، و انقلاباً في نمط الإنتاج، بل استمراراً لتصغير الكوكب الأرضي، والأهم في هذه المرحلة تنميطه، حيث اتسعت الأسواق، وتسارعت حركة التصنيع وتبادل السلع، وفي ظل هيمنة رأسمالية كان من الضروري أن تكون السلع متداولة على أكبر نطاق ممكن، ولأنها مصنعة فهي متشابهة ونمطية، واستدعى هذه تنميط الحاجات البشرية، وإعادة صياغتها لتتشابه كلها في الشرق كما في الغرب.

لم يكن هناك أنسب من شعارات الثورة الفرنسية (الحرية - الإخاء - المساواة) للقبول في أنحاء المعمورة باعتبارها قيم محل اتفاق الثقافات المختلفة، ومع الثورة الأولى للاتصالات (الراديو - التليفون) كانت الشعارات أكثر قابلية للتسويق حتى بعد زوال زمانها وانكسار الثورة نفسها! لكن مفهوم الدولة القومية والمجتمع الصناعي كان قد ترسخ، وصار بفضل الهيمنة الرأسمالية، واستغلال الشمال الصناعي للجنوب الفقير، النموذج الوحيد المطروح باعتباره قرين النجاح، ولا للتساؤل حول مدى نجاح الدولة القومية وتلبيتها لحاجات الشعوب المتعطشة بالفعل للحرية والمساواة، لكنها لم تحظ بشيء كثير إلى الآن بسبب فقهاء السلطة تارة، وفلاسفة السوء الذين زينوا الشعارات وعولموها، وجعلوا الدولة دين، والسلطة إلهاً، والعالم قرية!!

تشابه المختلفات

حتى الخلاص الشيوعي.. والثورة البلشفية - وهي محطة أخرى في تاريخ البشرية - كانت الحتمية، وقولبة العالم في نموذج وحيد ناجح من وجهة نظرها، حتى النمط السائد في تنظيراتها الفلسفية عند هيجل ثم ماركس، وحتى في ممارساتها العلمية على تنوعها واختلافها الحاد بين لينين وستالين وماو وتيتو، فالمرحلة الخامسة النهائية من الحل الشيوعي، لا تتحقق إلا بتحول العالم إلى قرية كونية تتلاشى فيها الحدود والسلطة، وقد استخدمت السلطات الشيوعية آلة الاتصال (الميديا) المريعة بشكل عكسي لتحقيق طرحها الاقتصادي وخلق سوق آخر مستقل عن السوق الرأسمالي القائم، وتطلب هذا خلق احتياجات مختلفة ونسق تدفق معلومات آخر - اعتمدت على الإذاعة السلكية والاتصال الجمعي المحدود - وستاراً حديدياً لمنع التدفق الاتصالي من الجانب الآخر، وأصبح هناك نموذجان متناقضان

حتى حركات التمرد على السائد والمسيطر من اتجاهات ما بعد الحداثة.. وحتى حركات التحرر الثوري لم تقدم جديداً ولم تكن أكثر من تنويعات على ما هو سائد بالفعل

في الشكل (اشتراكي مقابل رأسمالي) متفقان في المضمون (إلغاء التنوع وتوحيد العالم وتصغيره تحت السيطرة)، حتى الترجمات العربية لهذه الفكرة حملت على عاتقها المفهوم نفسه بسذاجة نادرة، وكان الشعار المرفوع هو تذويب الفوارق بين الطبقات، ومع ذلك حدث الشيء وضده، حدثت سيولة في المجتمع واستقطاب حاد بين الطبقات، واختفى تنوع الثقافات بفعل تشويهها.

يدفعنا هذا للتوقف عند مفهوم فاعل في طريق تصغير الكوكب الأرضي، وهو اتجاه الحداثة، وهي فكرة غربية أوروبية المنشأ والممارسة انتشرت كالنار في الهشيم على امتداد المعمورة، دون مناسبة، سوى عدم وجود نماذج أخرى قوية للتحقق في ذلك الوقت، وفي ظل الهيمنة الاستعمارية، كان المضمون الفعلي للحداثة ينتظم على ثلاثة محاور: التصنيع والترشيد والتنميط. فالمجتمع الناجح، مجتمع الوفرة، هو المرشد الذي يتحول كل فرد فيه إلى جزء من حلقة الإنتاج، والإنتاج يجب أن يكون في هذه الحالة قادراً على خلق أوسع سوق ممكن وبأقل تكلفة، لذلك فهو نمطي متشابه، وانتقلت عدوى الحداثة للفن والأدب والثقافة، وأصبح النموذج المثالي الرشيد «ماكس فيبر» هو المبتغى والمحتذى.. حالة ولدت في العالم قولبته وعولته، وأصبح القانون هو البقاء للأقوى وفق «نيتشه» من يومها ولدت القاعدة، وزادت رسوخاً كلما زادت انتشاراً بفضل ثورة الاتصال والميديا، الحياة صراع والبقاء للأقوى، والعولمة تقتضي تنميط الإنسان الرشيد ليصبح وحدة موظفة في نسق الإنتاج الصناعي، ويكون كل شيء قابلاً للتداول والتثمين وفقاً لقانون السوق (العالمي) الذي يخلق نفسه.

مُسلّمات دون مناقشة

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان السوق على هذه الحال، هو المسيطر والموجه للعلاقات والثقافات، وحتى حركات التمرد على السائد والمسيطر من اتجاهات ما بعد الحداثة والمستقبلية، وحتى حركات التحرر الثوري، كانت تنويعاً على ما هو سائد، فمفاهيم مثل التقدم والتطور والتنمية، كانت قد ترسخت وأصبحت لا تحمل إلا شكلاً واحداً هو القفز المستمر إلى الأمام، وتطوير الاتصال لتسريع إيقاع الحياة فتتقارب المسافات من أجل مزيد من السرعة والتصغير واستعلاء السوق.

لم تواجه حركات الرفض والتغيير ولا حتى الاتجاهات المتمسكة بخصوصيتها الثقافية هذه المفاهيم الراسخة، ولم تناقشها، بل كان من يجرؤ على انتقاد طريق التطوير هذا يتهم بالظلامية والتخلف، وصار الشعار هو مواكبة الركب، ومسايرة العالم، ومزيد من التكنولوجيا، مزيد من النهضة، كيف؟ وأين؟ وماذا..؟ لا وقت عند أحد لا للسؤال ولا للإجابة، فالمعلومات تتدفق بما لا يسمح بهذا الترف!

بعد الحرب العالمية الثانية كانت قوى جديدة بازغة تدرك المتغيرات الفاعلة (السوق والتدفق المعلوماتي)، ولرغبتها في الركوب على ظهر العالم كان عليها أن تشعل السباق، فتم التنظير للاتصال والإعلام كعلم مستقل مع مطلع الخمسينيات وتغيرت نظريات وقوانين السوق لتكسبه مزيداً من السرعة والفاعلية، ونشطت البورصات، لتتحول الثورة إلى سلعة وتصبح النقود نفسها سلعة، وشهدت وسائل الاتصال ونقل المعلومات قفزات وطفرات يعجز عن وصفها القلم، ويقف دونها الخيال، لن تكون آخرها شبكة الإنترنت المرعبة.

المسلمون مكان المفعول

لم أقصد من كل ما سبق استعراض تطور الفكر البشرى فيما يتعلق بالعولمة، فهو أمر يحتاج لمساحات أكبر، ولا أريد إثبات أن العولمة أو الكوكبة ظاهرة ضاربة في التاريخ، فليس هذا همي هنا، بل أريد العكس تماماً، فما نواجهه اليوم ونسميه «عولمة» وتعقد له المؤتمرات والندوات والحلقات، وتقوم على مفاهيمها سجالات فكرية تصل للمعارك.. كل هذا من أجل أمر فات وانقضى!

فمن الواضح وفق ما سبق أن العالم لم يجنح يوماً للتقارب والتكتل، بل كان الهم الأهم التفتيت لكل ما هو كل، فتصغير الكوكب لا يتم إلا بالتجزيء، الأمر الآخر أن الضجيج اللفظي الذي نراه يصلح لعالم ما قبل الحرب العالمية الثانية، وكل الجدل الدائر لو أبدلت تاريخه بخمسين عاماً للوراء لكان أوفق وألين.. فما نواجهه الآن ليس فوضى كما يراها «سمير أمين» المفكر الماركسي المعروف ستكون نتيجتها النهائية حال الاستقرار انهيار الرأسمالية البغيضة لتحل محلها الاشتراكية الجميلة - والتعبيرات من عنده بالنص - فكلا الاتجاهين الآن يتشكلان بالأسماء نفسها ومضمون مختلف تماماً عما ألفناه عبر التاريخ، ولا أحسب أننا نخضع لتخطيط محكم وإدارة مستعلية مسيطرة توجهنا كما تشاء وتدير «العولمة» لصالحها فقط مثلما يرى ذلك «صادق العظم»، وإذا سلمنا مع «فرانسيس فوكوياما» بأننا في نهاية التاريخ، أو مع «صمويل هنتنجتون» بأن الأيديولوجيا قد انتهت - كنتيجة للتحديث المستمر وثورة الاتصال - وأننا نواجه صراعاً محتملاً للحضارات، في ظل إعادة صنع النظام العالمي، نكون بذلك قد سلمنا بالمنظومة نفسها العدمية الصدامية التي ترى الحياة صراعاً مستمراً البقاء فيه للأقوى، وهو ما نكفر به لأننا ندعو لفكرة إعمار الأرض والاستخلاف فيها، أما المدخل الأكثر هزلاً وفكاهة في تناول مسألة العولمة فهو الفتاوى الشرعية الرسمية وغير الرسمية التي تصدر من إعلام المجتمعات المسلمة بأننا مع العولمة مادامت ليست ضد الإسلام، ومادمنا نحافظ على أخلاقنا فلا خوف علينا ولا تثريب! - كذا بالنص -، وهو كلام كارثة يضمن استمرار المسلمين والعرب في وضع المفعول به!

مع امتداد التاريخ في القرون الخمسة الماضية حافظ المسلمون على هامشيتهم في عملية تصغير الكوكب، باليقين كان هذا طبيعياً بل وحتمياً في وقت ما، لأن الرؤية الإسلامية نقيض هذا التفتيت والترشيد والتسويق للإنسان وحاجاته، والعمران في الإسلام قائم على تكافل المستضعفين مع الأقوياء، لا صراعهما، بالتالي ابتعدت المجتمعات الإسلامية وعلماؤها ومفكروها عن هذا الإصرار الغربي المتعمد على تسريع الإيقاع وتصغير المسافة وتعظيم الربح، لكن حتى عندما اكتشف المسلمون أن من جاور الحداد اكتوى بناره، وأن ما يجري في العالم يصيبهم، حافظوا على موقعهم بجدارة، متلقين متاقلمين.. لاحقين.. مفعول بهم.. لا فاعلين.

أسماء ومسميات

ما نواجهه الآن شيء غير مألوف، وربما غير معروف. أخطر ما فيه على الإطلاق أن الأسماء التقليدية للأشياء لم تعد تدل بالفعل على مسمياتها، فالسوق لم تعد تجارة ولا حتى شطارة، وكل الظواهر التي نشهدها فيه ليس لها علاقة بالمفهوم المستقر عن السوق، لقد تغول وأصبحت قوانينه خارج نطاق السيطرة.

الطوفان المعلوماتي الداهم يمنع التفكير.. ويؤدي لتضليل فعلي أكثر مما يؤدي إلى تنوير حقيقي

فمع أول يوليو ١٩٩٨م، وبعد ٣١٩ عاماً من العمل تغلق واحدة من أقدم البورصات في العالم أبوابها، حيث عقدت بورصة الشاي العالمية في لندن آخر جلسة لها يوم ٢٩ من يونيو، لتختفي بعد ذلك إلى الأبد، وقد أنشئت البورصة عام ١٦٧٩م، وكانت تعقد جلسة كل أسبوع لتحديد أسعار الشاي على مستوى العالم، هي إذن نموذج مثالي للمفهوم السائد عن العولمة، وشهدت أيام ازدهار كبيرة عندما كانت سفن الشاي القديمة تأخذ وقتاً طويلاً إلى أن تصل إلى أسواق الشاي والقهوة، لكن مع تسارع عملية التجارة عبر الإنترنت والبريد الإلكتروني فإن البورصة واجهت مشاكل بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، دفعت المسؤولين عنها في النهاية إلى إغلاقها، السوق يغيّر جلده.. ويأخذ شكلاً آخر ومع ذلك مازلنا نسميه سوقاً، فلا ندرى له اسماً آخر، واليد الخفية للسوق التي تحدّث عنها «آدم سميث» قبل قرنين أصبحت الآن ظاهرة لا اسم لها بعد.

ينسحب الأمر نفسه على الجناح الآخر للعولمة، أعني الإعلام، والاتصال، والميديا، وتدفق المعلومات، فالطوفان المعلوماتي الداهم المتسارع يمنع التفكير، ويؤدي لتضليل فعلي أكثر، مما يؤدي إلى تنوير حقيقي، أهم أسباب هذه الحالة أن المعلومات تعطى في حالة من الجفاف، أي المعلومة الصغيرة الحالية فقط دون نسقها ودون إطارها الذي تدور فيه، ونتيجة التدافع المعلوماتي، لا يوجد وقت عند أحد للبحث عن السياق.

ومع ذلك مازلنا نسمي هذا ثورة المعلومات

والاتصالات، ونسمي الأجهزة أدوات إعلام.. هل عندنا أسماء أخرى؟!

الدولة كذلك في ظل العولمة تأخذ شكلاً مازلنا نسميه الدولة، لكنها في ظل اتجاه تفتيت البنى التقليدية لكل شيء الذي نعيش في ظله، تحولت إلى منسق أو مسهل للأنشطة التي تدور على أرضها أكثر من كونها دولة بمفهوم الدولة القومية الحاكمة، أصبحت وسيطاً، سمساراً، سلطة تحكم باسم السوق، ويتنامى ما يسمى المجتمع المدني في ظل التغيرات الحالية، ليصبح هو الوكيل عن الشعب في حقوقه لا الدولة، ومع ذلك مازلنا نسمي ما نعيش في كنفه دولة وسلطة مع أن كل التعريفات لا تنطبق عليها إنها أزمة تسمية، بل هي أزمة إدراك وتفاعل مع الظاهرة الخارقة، لأن السحر انقلب على الساحر، والسعي الحثيث لتصغير الكوكب الأرضي، أدى إلى تلاشيه وإلى التعامل مع عالم متوهم لا سبيل لحقيقة ملموسة فيه، مادام الانشطار النووي لعولمته قد بدأ، فما شهده التاريخ على مر قرونه الأخيرة عالم، وما نعيش فيه منذ مطلع التسعينيات عالم آخر تماماً.. كلنا يتحدث عن العولمة وفق هواه، فمن يرى فيها معادل الطغيان يرى، ومن يرى فيها الهيمنة الغربية يرى، ومن يرى فيها المستقبل يرى، ومن يراها سوقاً مفتوحة، ومن يراها قرية كونية.. هي كالفيل الذي تحسسه العميان، فوصفه كل واحد حسب الجزء الذي تحسسه من جسم الفيل، وإن امتازت العولمة على الفيل بأنها غير ملموسة أصلاً.

البحث عن أرض

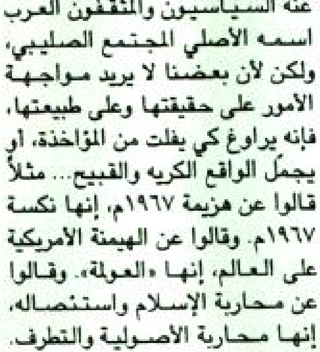
لم يمض سوى أسابيع على انفضاض المونديال الفرنسي لكرة القدم، وكان «جواو هافيلانج» رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (السابق) يقول في كأس العالم بإسبانيا عام ١٩٨٢م: «إن بطولات كأس العالم للفرق المحترفة، وليست للهواة، ولابد من أن تفوز الفرق الكبيرة من أجل نجاح البطولة، وإلا فإننا لن نجد مائة دولار نقتسمها (آرايت)، ساعتها كان يبرر هافيلانج بهذا القول فضيحة التآمر بين ألمانيا والنمسا ضد الجزائر.

في بطولة فرنسا لعام ١٩٩٨م كرر «جوزيف بلاتر» الرئيس الجديد لاتحاد الكرة الدولي المعنى نفسه، الذي صار مبدأ، حتى المنافسة الحرة العلنية صار لها شكل آخر وتحكمها قوانين أخرى إن صح أن نسمي هذه قوانين.

نحن أمام عالم مختلف غير الذي نعرفه، أو حتى نتصوره، الأكثر خطورة فيما نشهده هو هذا الجهل بما نواجهه، نرفضه أو نقبله، لكننا لا نعرفه، ونعترف بأن كثيراً ممن يتصدى للأمر يسقط عليه تخيلاته، ولا يتعامل معه بمنهج الظواهر المألوفة إذا نجحنا في إعادة تعريف الأشياء وتسميتها بما يناسبها، ساعتها لن يكون خيار المواجهة هو التقوقع بالرفض، ولا الذوبان بالترحيب.. بهدوء نبدأ في الاستقراء لأجزاء ومكونات الظاهرة دون تصور حتمي مسبوق لنفهم، فإذا فهمنا.. تعلمنا، ربما لمرة نادرة في التاريخ نفعلها ■

صليبيون.. حتى في المونديال!





بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

المجتمع الدولي الذي يتحدث عنه السياسيون والمثقفون العرب اسمه الأصلي المجتمع الصليبي، ولكن لأن بعضنا لا يريد مواجهة الأمور على حقيقتها وعلى طبيعتها، فإنه يراوغ كي يفلت من المؤاخذة، أو يجمّل الواقع الكريه والقبيح... مثلاً قالوا عن هزيمة ١٩٦٧م، إنها نكسة ١٩٦٧م. وقالوا عن الهيمنة الأمريكية على العالم، إنها «العولمة». وقالوا عن محاربة الإسلام واستئصاله، إنها محاربة الأصولية والتطرف. وقالوا عن الاحتفال بالحملة الفرنسية على مصر والشام ودخول نابليون بخيوله إلى الأزهر الشريف، العلاقات الفرنسية ـ المصرية ... آفاق مشتركة.. وهكذا نجد تسميات مراوغة مناورة تستهدف سحق الحقيقة وتضليل المسلمين وحدهم دون خلق الله، كي يتجرعوا الذلّ والسمّ والهوان.

المجتمع الصليبي رافض للإسلام والمسلمين منذ زمان بعيد، وحتى الآن وفي المستقبل، والذين يزعمون أننا نخلق أعداء لنا دون داع مخطؤون، لأن الروح الصليبية تحكم أوروبا منذ خرج بطرس الحافي من جنوب فرنسا يقود الجيوش الصليبية الهمجية نحو القدس العتيقة عام ١٠٩٥م، تعددت أشكال التعبير عن هذه الروح وتنوعت.. في الحملات العسكرية، ومحاكم التفتيش، والاستئصال، والاستعمار الحديث، والهيمنة الاقتصادية، والغزو التغريبي الثقافي، وإقامة الكيان اليهودي العدواني في فلسطين المحتلة، وربط بعض الحكومات بالمشيئة الصليبية، ومنع عناصر القوة عن الشعوب المسلمة.

وقد ضحكت كثيراً عندما شاهدت بعض مباريات كأس العالم في كرة القدم «المونديال» المقامة على أرض فرنسا «الصليبية أو أم الصليبية!»، وبخاصة في مباراة أمريكا وإيران، حيث انحاز الحكم الصليبي إلى أمريكا ضد إيران... واتفق الصليبيون على إخراج فريق المغرب لحساب فريق صليبي، مع أن فريق المغرب كان متفوقاً وفائزاً بجدارة على الفريق المنافس!

وهاج الصليبيون وماجوا عندما رأوا في فريق نيجيريا منافساً يهدد فرقهم في التصفيات النهائية، فأحاطوه بهالة من الدعاية جعلت الغرور يركب الفريق النيجيري فينهزم بجدارة!!

سبقت «المونديال» حملة صليبية شرسة على أرض فرنسا، استهدفت المسلمين المقيمين فيها وحدهم، دون غيرهم من خلق الله، بحجة أنهم إرهابيون أصوليون سيفجرون الاحتفالات، ويقتلون الأبرياء!!

ثم انفجر التعبير الصليبي قوياً، عقب مباراة تونس وإنجلترا، حيث قام المشجعون الإنجليز بعنف غير مسبوق ضد التوانسة والعرب والمسلمين، والمفارقة أن أجهزة الدعاية الصليبية نسبت العنف إلى احتساء الإنجليز لكميات كبيرة من الخمور!! والسؤال هو: لماذا لم يتجه هذا العنف ضد اليابان أو كوريا أو البرازيل أو الأرجنتين؟ إنها الصليبية الوحشية الهمجية، وهذه الصليبية ليست من النصرانية الغراء في شيء، لأن النصرانية ترفض العدوان والظلم والبغي والقرصنة والتعصب والعنصرية... وهي مقومات الصليبية المعاصرة أو المجتمع الدولي كما يسمونه، وهي قائمة في السياسة والثقافة والفكر والاقتصاد والتجارة والعلاقات العسكرية وغيرها، ومن خلال الروح الصليبية نستطيع أن نفسر موقف المجتمع الدولي هذا من قضايانا الراهنة وعلى رأسها قضية فلسطين، وإبادة المسلمين في البوسنة وكوسوفا وكشمير والفلبين، إن هذا المجتمع الدولي لا يتحرك إلا عندما يقتل يهودي في فلسطين، أما قتل الفلسطينيين وتعذيبهم حتى الموت «بالقانون اليهودي!»، وإبادة المسلمين الأبرياء في البوسنة والهرسك وكوسوفا وكشمير، فمسألة تحتاج إلى ضبط النفس والحوار بين الأطراف.

يتركون المجرم الصليبي «سلوبودان ميلوسيفيتش» يجرد دباباته ومدرعاته وطائراته ضد القرى الآمنة لإبادة السكان المدنيين المسلمين، ويتحدثون عن «الإرهابيين الانفصاليين من السكان المنحدرين من أصل الباني»؟، أي خلل وأي مفارقة وأي استخفاف بالعقول من أصحاب الدعوات العقلانية؟

تجرب الهند الهندوسية قنابلها النووية، فيكون الاستنكار لطيفاً مهذّباً من المجتمع الدولي الصليبي، وعندما ترد باكستان المسلمة بالمثل، يعلو الاستنكار الصاخب، تتبعه العقوبات الاقتصادية، والتهديدات السافرة والمقنعة، وتسمية القنبلة بالإسلامية لتعبئة العالم الصليبي ضد الإسلام والمسلمين.

والسفاح اليهودي نتنياهو يغير ديمجرافية القدس، ويرفض تنفيذ الاتفاقات المهينة للفلسطينيين، ويقف المجتمع الدولي الصليبي إلى جانبه، ويصر نفرٌ منّا على اللجوء إلى المجتمع الدولي ويطالب بتدخله، هل الخلل عندنا أم عندهم؟

إن الصليبيين لن يتسامحوا معنا حتى لو أشعلنا أصابعنا شموعاً، لأن طبيعتهم العدوانية العنصرية هي التي تحركهم، وتصنع قراراتهم، بدءاً من السياسة حتى المونديال!، ولا حول ولا قوة إلا بالله ■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا ـ مصر.

أحوال المسلمين في الصين وتركستان

بقلم: د. عبدالقادر طاش (*)

تستقطب الصين اهتمام الباحثين والمخططين الاستراتيجيين، فضلاً عن السياسيين، ومقتنصي الفرص من رجال المال والأعمال، والسبب في ذلك واضح، فالصين تمثل قوة صاعدة على المسرح الدولي، سواء في الجانب السياسي أو الاقتصادي.

وقد خصصت مجلة «السياسة الدولية» التي تصدرها مؤسسة الأهرام المصرية ملف عدد (ابريل ١٩٩٨م)، عن «الصين: إشكالات الانتقال وتداعيات الإصلاح»، وتضمن الملف أربع عشرة مقالة في حوالي ١٢٠ صفحة، لمتخصصين، تناولوا العديد من الجوانب السياسية والأيديولوجية والاقتصادية للتجربة الصينية في الماضي والحاضر، مع نظرة عاجلة للمستقبل.

والملف قيم في موضوعاته، ومفيد للمهتمين، بمتابعة الشؤون الصينية، وقد أعجبني في موضوعات الملف المحرر الخاص، بوضع الأقليات الدينية في الصين، وبخاصة ما يتعلق بواقع المسلمين ومستقبلهم، وقد ضم هذا المحور مقالتين، إحداهما للأستاذ أحمد منيسي، تحدث فيها عن محاولات إعادة البحث عن الهوية بين الأقليات الدينية في الصين.

ويرى منيسي أن لتناول موضوع الأقليات الدينية في الصين، أهمية خاصة نظراً للموقف المتشدد للنظام الشيوعي الحاكم ضد الأديان لفترة طويلة، كما أن القدوم المتوقع للصين، كقوة رئيسة، على الساحة الدولية، يعرض ضرورة طرح موضوع الأقليات الدينية بها، لبيان مدى ما يمكن أن تساهم به الأقليات - القوى في تدعيم الوضع الصيني أو إضعافه.

وعند حديثه عن أوضاع الأقليات المسلمة في الصين، يقول الباحث: إن الإسلام وصل إلى الصين عن طريق محورين، أولهما: بريٌ جاء إليها من الغرب، وتمثل في فتح التركستان الشرقية المتاخمة لحدود الصين الغربية، وثانيهما: بحري، نقل الإسلام إلى شرقي الصين عبر رحلات التجار المسلمين.

ويورد الباحث معلومات تاريخية شائقة عن علاقة المسلمين بالصين حيث يقول: إن أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين في سنة ٣١هـ، وذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ثم توالت البعثات الإسلامية إليها، حتى بلغ عددها ثمانياً وعشرين بعثة في الفترة بين عامي ٣١ و ١٨٤هـ.

ومنذ وصول الإسلام إلى الصين عام ٦٥١م، تعرض لموجات من الصعود والهبوط في عصر أسرة تانج، وأخذ الإسلام ينتشر رويداً رويداً في عصر أسرة سونج، التي انقرضت عام ١٢٦٧م، ثم قوي الإسلام وازدهر في عصر أسرة يوان، أو ما يسمى بعصر حكم المغول، وذلك في الفترة من ١٢٧٧م إلى ١٣٦٧م، ويكفي أن نعلم أن بعض المصادر الوثيقة، مثل كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله، ذكرت بأن ثماني ولايات من اثنتي عشرة ولاية في الصين في ذلك العهد، كان عليها حكام مسلمون، وهذا بخلاف وزير المالية الذي كان يسمى شمس الدين الملقب بالسيد الأجل، ووزير الحربية علي يحيى الأويجوري.

ولكن النهضة التي شهدها الإسلام في ذلك العصر، تبدد الكثير من ثمارها في العصر التالي، عصر المانشو، ومع قيام الثورة الوطنية عام ١٩١١م، وتأسيس الصين الحديثة تمتع المسلمون بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وحاربوا من أجل توحيد الصين، ولكن مع بداية الحكم الشيوعي، تعرض المسلمون لموجات جديدة من الاضطهاد بسبب موقف الشيوعية المعروف من الدين، وقد ظلت حالة الكبت هذه حتى أواخر السبعينيات تقريباً، ثم بدأ عهد الانفتاح، فتنفس المسلمون الصعداء.

وتأسس أول مسجد للمسلمين في الصين عام ٧٤٢م، في مدينة جانج - آن عاصمة الصين حينئذ، ويقدر عدد المساجد في الصين الآن بنحو ٢٣ ألف مسجد، منها ٥٥ مسجداً في العاصمة بكين.

لقد تناول الباحث أحمد منيسي في مقالته، أحوال المسلمين في البر الصيني، ثم تحدث عن الأقلية المسلمة في تايوان وهونج كونج، حيث قال: إن الإسلام وصل تايوان حديثاً، عندما هاجر إليها ٢٠ ألف مسلم من الصين الشيوعية عام ١٩٤٩م، وازداد عدد المسلمين بها حتى وصل إلى أكثر من ٥٠ ألفاً، وقد تمتع مسلمو تايوان بوضع أفضل، مقارنة بإخوانهم في الصين، وساهموا في إدارة الحياة السياسية في تايوان من خلال عضوية المجالس التشريعية، ومجلس الوزراء والجيش.

أما جزيرة هونج كونج، التي عادت إلى السيادة الصينية في العام الماضي، فقد وصل الإسلام إليها مبكراً عن طريق السفارات الإسلامية إلى كانتون المجاورة في القرن الأول الهجري، وتوالت هجرة المسلمين إلى المنطقة، فهاجر إليها مسلمون من جزر الهند الشرقية ومن الملايو، وكانت هونج كونج أيضاً، ملجأ للمسلمين الصينيين الذين فروا من البطش الشيوعي، ويبلغ عدد مسلمي الجزيرة حوالي ٣٥ ألف نسمة، ويوجد في هونج كونج عدد من الجمعيات الإسلامية، التي ترعى شؤون المسلمين بالبلاد.

ويقول منيسي: إن المسلمين في الصين، ينتمون إلى ثلاثة أجناس: جنس فيه الدم العربي، وجنس آخر يجري في عروقه دم الأواغرة، وجنس ثالث يجري فيه دم المغول، وهذه الأجناس تنقسم إلى عشر قوميات.

والمسلمون الصينيون ينتمون إلى قومية الهاو أو «الخوي» وهم من العرق الصيني، ويقدر عددهم بأكثر من ثمانية ملايين، وهؤلاء قاوموا بشدة حركة الانصهار في الدولة الوطنية الصينية تمسكاً بدينهم وخصوصيتهم الحضارية، وكانوا دائماً يميزون أنفسهم عن غيرهم من بني جلدتهم.

ولكن الوجود الإسلامي، لا يقتصر على القومية الصينية، فهناك قوميات أخرى لا تنتمي عرقياً إلى الجنس الصيني، يقطنون في منطقة تركستان الشرقية، التي ضمت عنوة للدولة الصينية، ويسكن في هذه المنطقة قوميات تركية عديدة، يأتي على رأسها قومية الأويغور، ثم القازاق، والقيرغيز، والأوزبك، والطاجيك، والتتار.

ومن هنا خصصت مجلة «السياسة الدولية» مقالة مميزة ضمن ملفها للحديث عن «الصراع الصيني التركستاني ومستقبل تركستان الشرقية»، كتبها الباحث المتخصص الدكتور محمد حرب، ويؤكد الباحث أن تركستان هي «دولة تركية تحتلها الصين الشعبية، وتسميها قسراً باسم سنكيانج، وهي كلمة صينية تعني المستعمرة الجديدة».

ويروي الدكتور حرب قضية الصراع بين الصين وتركستان منذ أول غزو صيني للأراضي التركستانية في عام ١٧٥٩م، ودام هذا الصراع حوالي قرن كامل، إلى أن استطاع الشعب التركستاني الظفر باستقلاله في عام ١٨٦٥م، وبعد عشر سنوات، عادت الصين واحتلت تركستان الشرقية، ولكن التركستانيين تمكنوا من طرد القوات الصينية من بلادهم في عام ١٩٣٣م، إلا أن مطامع الجارة الكبيرة روسيا، أدت إلى سقوط تركستان تحت الاحتلال الروسي بعد عام واحد من الاستقلال.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، ضعفت روسيا، فانتهزت الصين الفرصة، واحتلت تركستان مرة أخرى، وقامت في عام ١٩٤٤م ثورة عارمة، انتهت بإعلان الاستقلال، وتحالفت روسيا والصين، فأسقطت حكومة الاستقلال، وفي عام ١٩٤٩م، اجتاحت القوات الصينية الشيوعية أراضي تركستان الشرقية.

ويستعرض الدكتور حرب إجراءات السلطات الشيوعية ضد المسلمين في تركستان الشرقية، ويلقي الأضواء الكاشفة على مخطط «التصيين» الرهيب، الذي تهدف الصين من ورائه إلى توطين عشرات الملايين من الصينيين في منطقة تركستان لمحو هويتها وتحويلها إلى مقاطعة صينية بالقوة.

وإذا كان مسلمو الصين ينعمون اليوم بشيء من الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، فإن مسلمي تركستان الشرقية يعانون من الاضطهاد الذي اشتد أواره في السنوات الأخيرة، بسبب خوف الصين من تنامي النزعة الاستقلالية لدى المسلمين هناك.■

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.

دور الناقد المسلم في غربلة الأفكار وتصفيتها

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: براهمي إبراهيم(*)

المتتبع للساحة الأدبية والنقدية في السنوات الأخيرة، يلاحظ حركة لم نعهدها من قبل، تقودها مجموعة من الأقلام الت على نفسها أن تسخر حياتها لخدمة الكلمة الهادفة وتأصيلها، وذلك بدعم وترسيخ مفاهيم نظرية الأدب الإسلامي التي بدت تشق طريقها مع النصف الثاني من هذا القرن، والتي هي بحاجة إلى جهود كل الغيورين على الحرف العربي، وذلك بالنصح والتوجيه والنقد لإنتاجه في محاولة لتسليط الضوء على الضوابط والشروط التي يجب أن يلتزم بها الناقد المسلم في موقفه وحكمه النقدي.

لعله من الأمور الشائكة التي تواجه الناقد والأديب المسلم الذي يسعى لتوضيح نظرية الأدب الإسلامي الحديث وترسيخ مفاهيمها وتحديد معالمها وأبعادها الزمنية والمكانية في حقل الدراسات النقدية والأدبية الحديثة هو تحديد موقفه تجاه العديد من القضايا التي تطرح هنا وهناك في الساحة الأدبية والنقدية سواء كانت هذه القضايا:

- من موروثنا الأدبي الذي واكب تجربتنا الحضارية، كتلك التي تلمسها في ظل العصرين الأموي والعباسي أو في عهد الانحطاط.

- أو من الوافد إلينا الناتج عن احتكاكنا واتصالنا بأمم الشرق والغرب في العصر الحديث من مذاهب أدبية ومضامين فكرية وأشكال فنية معينة، وماشهدناه فيما بعد من حركة تأثرية - إن صح التعبير - في جل الميادين، وإن كان هذا الاتصال ليس كسابقه في العصر العباسي الذي اعتمد على النقل والترجمة الواعية، والغربلة والتصفية من الشوائب التي لاتتماشى وقيم الأمة، وحيث كانت القيادة الحضارية بيدي الأمم الإسلامية، فشتان بين ذلك الاتصال وهذا الذي حصل في عهد النكسة والسقوط حيث انبهار المغلوب بالغالب.

- وإن كان النوع الأول قد نجد له تفسيراً وتحليلاً، وموقفنا تجاهه يأتي من كونه عملية مراجعة وتصحيح ذلك أنه ذو صلات حميمة في بعض جوانبه بتاريخ نظريتنا (الإسلامية) ولكونه صادراً في ظل الذات الإسلامية.

- أما النوع الثاني فذلك الذي يحتاج إلى عناية واهتمام كل ناقد لما قد يكتسبه من خطورة لاتتبين إلا لواحد من اثنين:

١ - معايش لها وللمحيط الذي نشأت وتبلورت فيه، وما تحمله من غايات وأهداف، وقليل من هذا الصنف سينصفنا ويوضح لنا حقيقة القضايا التي نريد تجليتها، ولن يكون الواحد من هؤلاء إلا صاحب فكر حر، أو ذا قناعة خالصة من كل شائبة، كبعض ذوي الإتجاه الماركسي «الذين تجرؤوا على التحرر «من دكتاتورية الفكر» لينطلق تفكيرهم في أبعاد موضوعية جديدة لم تعهدها الشيوعية من قبل، وكان أن ظهر «تشايكوفسكي» و«دويرو بوليوبوف» و«لاكريستكي» ثم «لوكاتش» ثم «جارودي» صاحب كتاب حوار الحضارات - والذي دخل الإسلام في يوليو ١٩٨٢م وصاحب الكتاب القيم - واقعية بلاضفاف و«دويريه» ليفتحوا آفاقاً جديدة للواقعية تكاد تنفصل عن الواقعية الشيوعية».(١) ومن هؤلاء نجد «أندريه جيد» وإن كان من الاتجاه نفسه الذي يذهب في مذكراته إلى توضيح حقيقة الالتزام في الأدب الاشتراكي، والذي تحول - حسب رأيه - إلى عملية إلزام تفرض على المبدع في الدولة والمجتمع الاشتراكيين (٢) كما كان يحصل في الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى، وإن كان يهدف بنقده هذا إلى عملية التقويم فإنه على الأقل كشف لنا حقيقة قضية أدبية وافدة إلينا عششت في عقول الكثير من أدبائنا، الذين تلوثوا في ظل الأيديولوجيات التي فرضت على أمتنا في فترة من الفترات وأخالها مازالت.

٢ - وقد تتأتى للناقد المسلم بشرط أن تتوافر فيه خاصيتان تمكناه من كشف طبيعة الحقائق المراد تجليتها، وقد وضح الدكتور محمد حسن بريغش أن هاتين الخاصيتين هما:

أ - «أن يكون الدارس على فهم صحيح لإسلامه وللتصور الإسلامي، وتحقق هذا الشرط يحتاج إلى دراسة وجهد، ويحتاج إلى تجرد وإخلاص، ويحتاج إلى استعداد نفسي وفكري لخلع الكثير من الأردية المسمومة، التي ارتديناها باسم الأدب والفن والحضارة والمدنية والحداثة والتطور وملاءمة العصر، كما يتحقق هذا الشرط بفهم حقيقة الإسلام، كما أنزله الله في كتابه الكريم وسنة نبيه العظيم ولو نظرنا إلى الواقع لرأينا أن الأدباء - في غالبيتهم مقصرين في هذا - كثير منهم يجهل مبادئ ديننا التي افترضها الله». (٣).

وحين نطلب من الناقد والأديب المسلم ذلك، فلكي تكون لديه حصانة ومناعة حتى لاينبهر من زخرف القول والظاهر البراق، الذي يميز بعض الدعوات التي تسحر كل من لايمتلك قاعدة أو رؤية ينطلق منها، مثلما حدث لبعض أبناء أمتنا ممن وقعوا في مزالق التغريب فانسلخوا من جلدتهم، فبشروا وزينوا وأقاموا المهرجانات والملتقيات ترويجاً لمفاهيم غربية، زاعمين بذلك أنهم يسلكون طريق الكمال، حتى وصل الأمر أن تجرأ أحدهم في افتتاح إحدى السنوات الجامعية أن يعلن بأنه لايفضل بدء كلامه بالحمدلة لأنها «موضة قديمة» فياللعجب! لكن الشيء الذي يندى له الجبين أنهم يتلقون الدعم ويمنحون الجوائز من قِبَل أجهزة الثقافة والإعلام في عالمنا الإسلامي.

ب - أن يكون الدارس على دراية كافية بشروط الفن الذي يكتب عنه، واللون الأدبي الذي يدرسه وعلى معرفة بأساسياته وشروطه، فضلاً عن الموهبة والحس الأدبي الذي يساعد على فهم النصوص وتذوق ما فيها من لهجات الجمال وإبداعات الصور..»(٤)

وإن كنت سابقاً أسهبت في الحديث عن الخلفية الفكرية والعقدية التي يجب أن يراعيها الناقد، فلأن الذي اعتدناه هو إهماله من طرف النقاد رغم ما يكسبه من أهمية، فلايعني ذلك إهمالنا للجانب الفني الذي يكتسبه الناقد بالموهبة التي تمكنه من كشف مواطن الجمال وباحتكاكه المستمر بالأدب وفنونه والنقد وتياراته ومناهجه واحتكاكه الدائم بالتيارات العالمية التي تظهر واطلاعه على الإنتاج الإبداعي خارج محيطه، وهو بذلك يدرأ عن نفسه صفة التقوقع والعزلة التي يحاول البعض إلصاقها بشخص كل مسلم، كما أنه كلما كان قوياً في هذا الميدان كان سديد الرأي، دامغ الحجة، صاحب الموقف، وهو بتحكمه في الأدوات والقواعد الفنية المتعارف عليها يدرأ أيضاً عن نفسه هزالة وهشاشة الموقف الذي قد يتهاوى أمام أي نقد من الخصوم.

وبعد هذا فإن الذي يمكن أن نستخلصه أن مهمة الناقد لاتختلف كثيراً - بل تكاد تطابق - مهمة الجندي الذي يسير بمكان مفخخ وهو يريد تفكيك ألغامه وقد زود بالطرق والرؤى العلمية من قبل، وحسبنا أنه قليل من يستطيع ذلك ويمكن صياغة ما سبق على شكل القاعدة التالية.

١ - رؤية عقدية وفكرية + التحكم في الأدوات الفنية = موقف صائب وعمل موفق.

٢ - طرق وأدوات علمية + براعة الحركة بذات المكان = عمل موفق ونجاح باهر في المهمة.

ولقد تصدر للقيام بعبء هذه المهمة التي هي جزء من أولويات نظريتنا - الأدب الإسلامي - مجموعة من النقاد المسلمين استطاعوا بفضل مجهوداتهم الجبارة دفع النقد الإسلامي قدماً، مما يجعله في مصاف الحركة النقدية العالمية، وإن كان لنا أن نذكر بعض الأسماء فنجد من ذلك سيد قطب، ونجيب الكيلاني ومحمد قطب، وعماد الدين خليل، وهناك الكثير ممن أثروا هذا الحقل وقدموا عطاءً متميزاً، اتسم بالموضوعية والجدية وطرح القضايا النقدية والأدبية ومعالجتها، يصعب حصرهم في هذا المقام■

الهوامش

١ - د. أحمد بسام الساعي - الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد - ط ١ - دار المنارة - جدة - السعودية ١٩٨٥ - ص ١٣.

٢ - للتوسع انظر فصل: جيد الناقد من كتاب: أندريه جيد الإنسان والناقد والفنان لمارك بيجبدير نشر وترجمة منشورات عويدت بيروت لبنان.

- وانظر كذلك مقال حول الالتزام الأدبي في منظوره الماركسي د. عماد الدين خليل مجلة الأمة القطرية ع ٥٥ أبريل ١٩٨٥م.

٣ - مقال في الأدب الإسلامي المعاصر ملاحظات وإيضاحات د. محمد حسن بريغش مجلة المشكاة المغربية ع ٨ السنة الثانية ١٩٨٨م بتصرف.

٤ - نفس المقال السابق.

(*) أستاذ بالقسم الأدبي - التعليم الثانوي - الجزائر.

تأنيث الشعر الحر ؟ أم تذكير الإناث؟

قطعت جهيزة قول كل خطيب.. قول الدكتور محمد ابوبكر حميد نقلاً عن بدر شاكر السياب انه قال:« لايعرف لهذا الشعر اباً شرعياً غير باكثير» في كتابه (باكثير في مراة عصره) يقطع الجدال حول نسبة الشعر الحر لنازك الملائكة او لبدر شاكر السياب ويخطف الكرة الأدبية من أيديهم!! نقاد اليسار فنانون حقاً في السرقات الأدبية.. يريدون ادعاء الريادة في الأدب ما استطاعوا.. مغفلين حقائق التاريخ ومنطق الأشياء، ومع احترامنا لحواء، فالرجل (باكثير) محاولاته الشعرية الأولى في الشعر الحر تعود للثلاثينيات (١٩٣٨م) وهم يقدمون الأطاريح الأدبية في المؤتمرات، ناسين ذلك الفتق الأدبي إلى من هم ادبياً في عمر أولاده، ويتساءلون اترى ولدت القصيدة الحرة انثى (في حضن نازك) أم ذكراً (من ظهر السياب) بينما فارق الريادة بينهما والذي سجلته الدواوين ليس بالأمر اليسير.. إنه عقد من الزمان مؤرخ في دواوين الرجل.. وليس سنة او شهوراً حتى تختلط الأمور.. سرقة لواء الريادة فن يتقنه هؤلاء أو خفة يد يمهرون بها، والرجل يوم عانق المحاولة ما كان ذلك إلا استجابة لتحدي أستاذه الإنجليزي الذي عاب على اللغة العربية عدم قدرتها على النهوض بهذه الفذلكة الأدبية الماردة.. «الشعر الحر» إذن فالشعر الحديث ولد إسلامياً.. وعلى يد أديب إسلامي.. نبت هناك في حواف الربع الخالي، فكان ما كتبه منه إحساساً بضرورة الاستجابة والموازاة للعالمية الأدبية.. فلايصرفنا النقد المريض عن جنسية الأدب الحر ويثير اللغط حول جنسه.. نحن لانشعر بمنافسة بين الذكر والأنثى كما يشعر اليساريون، لكل منهما اختصاصاته وخصائصه التي يتكامل بها مع الأخر، ولكن تستثيرنا المنافسة بين الإسلامي وغيره، فنستجيب كما استجاب أبو الشعر الحر باكثير رحمه الله!! والغريب أن اليسار الذي يؤمن بالتساوي بين الذكر والأنثى يسعى بدلاً من أن يزيل الفوارق بينهما ويحاول حرق تاء التأنيث الساكنة والمتحركة يسعى إلى تأجيج الصراع والتركيز على الفوارق بين الجنسين.. ويقدم في هذه المعركة الموهومة وقوداً جديداً للاستهلاك.. اليسوا (اليسار) نصراء المراة وأعوانها.. إذن لا هم لهم إلا البحث عن اي مأثرة ولو وهمية لإثبات ريادتها وفضلها وأهليتها.. سبحان الله.. ومتى كانت المراة منكورة مرذولة حتى نبحث لها عن فضائل؟ ومتى كان سقفها ساقطاً حتى نبحث له عن دعائم؟. ومازال الغرب يتغنى بالمرأة وحريتها ومساواتها بالرجل حتى ارجح كفتها وطاشت كفة الرجال وقذف بهم في الأزقة بلا عمل ولا كرامة، وحتى قام من يدعو إلى تشكيل جمعيات حقوق الرجال. وقامت فعلاً! فهل لهذا الصراع من نهاية؟!

إن التطرف في الشيء عن حده يقلبه عن اعتداله إلى ضده. وإن العزف على أوتار حرية المراة عند اليسار - والغريب أن أكثر نصراء هذه الحرية من الرجال لا من النساء - لايقصد منه إنصاف المراة ولا إكرامها، ولكن إخراجها من حصن العفة والاختصاص إلى ميدان الاختلاط والانتكاص!! كنت احسب أن الذي يدافع عن أنوثة الشعر الحر امراة. سألت مرة صديقاً يسارياً عتيداً من المشاكسين بقضايا حرية المراة عن القصد الحقيقي من وراء إصراره على خروجها فقال: انتم تريدون منهن أن يبقين قارّات في بيوتهن مغلقات عليهن أحجبة العفة والعفاف كيف يمكن الوصول لهن إذن وكيف السبيل إليهن وهنّ وراء الجدر والحجرات!! ياشيخ لا اخلى الله مكتباً منهن اتريدون حبسنا مع امراة واحدة في صومعة الزواج!! اليس الإسلام مع التعدد؟؟ ألا لارهبانية في الإسلام.. إن في التوحد العاطفي رهبانية وانتحار!!.

إذن نسبة الشعر الحر إلى السيدة نازك لا إلى السيد السياب لايقصد منه فقط تضليل الراي العام.. الأدبي عن الرائد الحقيقي لهذا الشعر (باكثير) فحسب، ولكن اللعب اليساري المعروف على أوتار المراة وتفوقها واستحقاقها فهما صيدان ويحجر واحد!!

ونحن لانشك بأن المواهب قد تخلق انثى كما قد تخلق رجلاً ولسنا في مجال تنافس معهن بل تكامل - ولكنا نشك في نوايا الثعالب الذين ما فتئوا يمتدحون الدجاج شكله ولونه وصوته وحسن سيرته.. والحقيقة انهم ما قصدوا إلا لحم الدجاج!!.■

د. حمدي حسن. السعودية

واحة الشعر

ياقدس

شعر : علي بن موسى التمني

في زمن الهرولة لتوقيع صك ملكية اليهود لفلسطين بقدسها وخليلها وجليلها ومرجها ونقبها، وفتح بلاد المسلمين لمكر وخلاعة وفجور واقتصاد وسياحة وثقافة اليهود، في زمن هذا طابعه أتت هذه اللفحات .

ياقدس مالك تذرفين
وحزن وجهك لايلين
ياقدس كل حياتنا
بالحزن عابسة الجبين
مابال عينيك اللتين
شربت حبهما سنين
قد صارتا عينين جا
ريتين من يتم وطين
قد صارتا ماوى الكـ
ـابة ياله الأسر اللعين
لكن اهلك ضيعوك
فما لهم لايسالون؟
ما بالهم رقدوا الضحى
والشر احدق بالجفون
ياقدس لاتتكلمي
فالصمت ابلغ ان يبين
هذي يهود تغطرست
وتوعدت كي نستكين
ياقدس ضيعك الالى
زعموا وصالك باسمين
الذائدون عن الخنا
والعاكفون على «الجنون»
ياقدس ماذا نرتجي
من عابثين وراقصين
هذا عدوك سائر
في دربه ولنا الانين
اقصاك أقصى دوننا
ويهود تحفر لاتلين
في كل شبر دمعة
ودم لحر او سجين
هذي وزارات اليهود
وهيكل الكفر الهجين
مستوطنوهم كالجراد
وفتح فاتحة المجون
يستوطنون دماءنا
في كل رابية وحين
ياقدس «متف»(١) بايعت
رابين واحترق المهين
ياامتي عظم الردى
فمتى التسابق للمنون
في ظل رايات الجهاد
فنعم فجر الطالبين

١ - منظمة «التحرير» الفلسطينية .

* * *

أستاذ الحضارة الإسلامية الدكتور «أحمد شلبي» لـ المجتمع:

الغرب يضيق بالآخر الحضاري.. ويراه جحيماً

حاوره في القاهرة. محمود خليل

سوء الفهم بين الغرب والإسلام مايزال مستمراً، ولايمكن أن يكون ذلك حصيلة الجهل فقط، إنما هو خليط من الجهل والمطامع والغرور الحضاري، والتجاهل الأعمى لسنن التدافع الحضاري التي أجراها الله عز وجل بين خلقه أجمعين.

ومع سوء فهم الغرب للإسلام، يتوازى خط الجحود لما تدين به الحضارة الغربية للعالم الإسلامي.. حول هذه الإشكالية كان لـ المجتمع هذه المحاورة مع شيخ أساتذة الحضارة الإسلامية بالجامعات الإسلامية الدكتور أحمد شلبي..

الإسلام والغرب بين التوافق والتناقض

● العلاقة بين الإسلام والغرب.. أصبحت تكتسب عناوين شتى بين الصراع والحوار والمواجهة والتحدي.. إلخ.. نريد توصيفاً لهذه الظاهرة التي تتراوح بين التوافق والتناقض.. سيما أنها محور المصالح والقيم والأهداف الحالية والمستقبلية في عالمنا المعاصر؟

○ نقول إن هناك حراكاً حضارياً بين المسلمين والغرب، ولكن ليس لعدوانية المسلمين التي صورها «نيكسون» ولكن لأن الحضارة الغربية حضارة غير منضبطة، جعلت من التكنولوجيا إلهاً، ومن الحرية رباً، وأهملت في هذا الطريق القيم الدينية والأخلاقية وعدم الاعتراف بالله ومجاهدة من يعترفون به جل وعلا، وهذا هو أساس الخلاف.

أضف إلى ذلك أن الروح الصليبية التي تفجرت في أخر القرن الحادي عشر تلك التي راح ضحيتها ملايين البشر من المسلمين والصليبيين، هذه الروح لاتزال متقدة في دول الغرب المستعدة لإدارة الصراع.. وانظر معي إلى ما نشره «نيكسون» عام ١٩٨٥م في مجلة الشؤون الخارجية حيث يقول:

Russia And America Should Join Hands To Fight The Rising Tide Of Fundamentalism.

أي: روسيا وأمريكا يجب أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الصحوة الإسلامية التي برزت معالمها.

ولم يكتف نيكسون بذلك، بل نشر كتاباً كبيراً عنوانه Seize the Moment أي انتهزوا الفرصة، أو تمسكوا بالظرف المواتي.. وهو كتاب مشهور.. وفيه أن الغرب سيضطر إلى تشكيل حلف جديد مع موسكو (بعد سقوط الاتحاد السوفييتي) لمواجهة عالم إسلامي معادٍ ومعتدٍ، وأن الغرب والإسلام متناقضان ومتباينان، وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه معسكران



د. أحمد شلبي

لايمكن التوفيق بينهما: دار الحرب ودار الإسلام.

أضف إلى ذلك كتاب «فوكوياما» نهاية التاريخ، وهو مؤرخ أمريكي من أصل ياباني الذي رأى فيه أن تفكك الاتحاد السوفييتي وسقوط الشيوعية قد أنهيا الصراع في العالم بسيادة ثقافة النموذج الليبرالي الأمريكي على ثقافات العالم.

وعلى الطريق ذاته، تأتي كتابات «صمويل هنتنجتون» حول «صراع الحضارات».

ولا ندري لماذا ينظر الغرب إلينا هذه النظرة المناقضة حتى لمصالحه وأهدافه في اقتصاديات السوق، وإزالة الحواجز!! وأنا أتساءل معك.. لماذا يضيق الغرب بالآخر الحضاري؟.. لماذا ينظرون إلى الآخر كما يقول «سارتر»: الآخر هو الجحيم، الآخر هو نقيضي؟!

● هذه النظرة المعبأة بالتحريض والعداء للمسلمين، ومحاولة فرض منظومات حضارية معينة ضمن سياسة الهيمنة والسيطرة.. ما وراءها؟

○ إسرائيل عميلة لأمريكا، وهي تأخذ من أمريكا حق العمالة، والغرب وأمريكا قد وصلا إلى ذروة الغرور الحضاري الذي أخذت معه أرضهم زخرفها وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها.

ولعله مما يجب أن يعلمه الجميع أن المفكر اليهودي الأمريكي المشهور «برنارد لويس» الذي لا يفتأ ينشر بحوثه وكتاباته المعادية للإسلام والمسلمين، والذي خرج علينا مؤخراً ليجدد أفكار المستشرقين الغلاة، والباحثين المتطرفين في القرنين الماضيين.. ومؤداها.. أنه بقدر ما يجب على الغرب أن يحافظ على حضارته المادية الصليبية ـ اليهودية، بقدر ما يجب أن يتربص بالإسلام والمسلمين.. في العداء والتعويض بكل السبل.

والآلة الإعلامية الصهيونية، وماكينة الدعاية اليهودية.. قادرة على تغذية هذا المسلك، وتعميق تلك الفجوة بين الإسلام والغرب، وهناك العديد من مراكز البحوث ودوائر الدراسات، لها علاقة واضحة حيناً، وخفية حيناً بمراكز التمويل والإمداد والإنفاق الصهيونية، وهمها الأكبر من وراء ذلك هو محاصرة الإسلام قبل النهوض، وتعويقه قبل الإقلاع من جديد.

ونحن نرى أنها سنة من سنن التدافع الحضاري الذي يجب علينا أن نتأهل له بكل السبل ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (البقرة:٢٥١).

معذورون ومغرورون

● قد تقبل مثل هذه الآراء من رجل مثل «هنتنجتون» أو تلميذه اليهودي «برنارد لويس» أو المتامرك «فوكوياما».. ولكن كيف تخرج مثل هذه الرؤى من رؤساء مثل «نيكسون» أو «بوش» أو «كلينتون»؟

○ نيكسون رجل سياسي محدود الثقافة، كل ما كان منه أنه تبنى بصورة عمياء، مقولات «برنارد لويس» ومن لف لفه.

«وبوش» أعلن أن العالم يتجه للقطب الواحد، الذي يجب أن تدور الدنيا كلها حوله، عندما أصابه «الغرور الحضاري» بأفول «الاتحاد السوفييتي»، ونتائج حرب الخليج.

و«كلينتون» أسلم نفسه للألاعيب الصهيونية.

ولكن مع «نيكسون» خرج على الدنيا كبير مستشاريه، وهو «روبرت كرين» الذي اعتنق الإسلام مؤخراً، والذي قال: إن الإنسان كالطائر، والطائر له جناحان ويمثل العنصر الروحاني الجناح الأيمن للإنسان، ويمثل العنصر المادي الجناح الأيسر، وبدون الجناحين لا يعيش الطائر، وبدون جناحي الإيمان والعمل المادي لا ينجح الإنسان، وتصبح حياته لا معنى لها، والفراغ الروحي شديد التدمير على الذات الإنسانية.

ويضيف روبرت كرين أن الأمريكيين إذا لم يستعيدوا القواعد الروحية والأخلاقية، فإن جميع الإشكالات الحياتية لديهم ستنحط وتتفسخ، وسيحكم على المدنية الأمريكية بالفناء، وإذا كان «كرين» يرى أن أمريكا هكذا من الداخل، فما صورتها إذن من الخارج؟

أما «بوش» الذي بادر، فأعلن أن العالم يتجه للقطب الواحد، فقد جانبه الصواب في هذه الرؤية إلى حد بعيد، وذلك أن هذا المقعد الأمامي للقيادة العالمية، لم يدم للولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من ثلاثة أعوام، كما ترى لجنة الشؤون الأمريكية، ذلك أن «الولايات المتحدة اتجهت للهيمنة على شؤون المجتمع الدولي العالمي، وأرادت أن تملي إرادتها وسياستها على العالم، ودولة بهذا الطموح لابد من أن تمتلك التفوق في الجانب العسكري والاقتصادي والاجتماعي، حتى يمكنها أن تمنع تحركات القوى

الأخرى التي تسعى لخلخلة قيادتها، ولابد من أن تكون محايدة تماماً، والأمر ليس كذلك بالنسبة للولايات المتحدة، فهي لا تملك من ذلك إلا القوة العسكرية فقط، أما فيما يتعلق بالقوة الاقتصادية، فإن ديون الولايات المتحدة قد وصلت إلى ٦,٥ تليار دولار، «التليار ألف مليار»، وأن هذه الديون ستصل إلى ١٣ تليار سنة ٢٠٠٠م، إضافة إلى عجز ميزانها التجاري بما يساوي ١٦١ ملياراً وعجز ميزانيتها بحوالي ٤٠ مليار دولار سنوياً، إضافة إلى مظاهر العنف والانحلال، وتفكك الأسرة، وحوادث الانتحار الجماعي والخواء الروحي الرهيب.

ولك أن تعلم أن سبع ولايات فقط من الولايات المتحدة هي التي تعترف باللغة الإنجليزية لغة رسمية، وأمريكا كما نعلم، ٥٠ ولاية، أما عن الرئيس كلينتون، فإنه للمرة الأولى في تاريخ البيت الأبيض، يقيم الرئيس الأمريكي مأدبة الإفطار لعلماء الدين المسلمين في شهر رمضان المبارك عام ١٤١٦هـ، بينما كان العرف السابق، يقتصر على رجال الدين من جميع الطوائف فيما عدا المسلمين، وفي هذا الصدد صرحت زوجة كلينتون، أن الفضل في لفت نظرها للإسلام وفضائله، يعود لابنتها «تشيلسي» التي اطلعت على قيم الدين الإسلامي من خلال دورة مكثفة في هذا الدين، وأنها أطلعت والديها على ما تعلمته.

ثم قالت: «هيلاري» إن الإسلام يحقق الاستقرار في الأسرة والمجتمع، ولعلها أدركت الهوة الساحقة بين الأسرة في الإسلام وبين الأسرة الأمريكية وتفككها.

الصهيونية سارعت بالإمساك بالخيط

● **ولكننا نرى أن الحركة الصهيونية العالمية ذات التأثير القوي في الغرب قد استغلت اللحظة استغلالاً جيداً من خلال مسارعتها بالإمساك بخيوط هذه اللعبة العالمية في التحول العالمي المعاصر، وأدارت حركة الأحداث لصالحها تماماً؟**

○ نعم أنا معك تماماً، فقد سارعت الحركة الصهيونية العالمية إلى استغلال بحث الغرب عن عدو خارجي بديل تتحرك آلة القوة وحركة السياسة تجاهه، فقدمت الإسلام والمسلمين فوراً على هذا «المذبح» الأثيم، مستغلة بعض الأخطاء التطبيقية لبعض الحركات الإسلامية، التي أحسنت هي أيضاً - الحركة الصهيونية - الوقيعة بينها وبين حكوماتها في الداخل، فأحسنت صب الزيت على النار وإشعال الصراع واللهيب، بقوة المال والإعلام والهيمنة على مراكز الدراسات ودوائر صناعة القرار في الغرب، أضف إلى ذلك أن «المتهم»، وهم «المسلمون» لم يحسنوا المشاركة في دائرة الحوار الفاعل مع الغرب، بل حتى لم يتمكنوا من تقديم وثائق البراءة أو إثباتها.

● **من منظور حضاري إسلامي.. ما ملخص نظرية «هنتنجتون»، ومن شاكله في صراع الحضارات، وما أهم تعليقاتكم عليها؟**

○ «صمويل هنتنجتون» أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة، وقد نشر نظريته تلك عام ١٩٩٣م عن صراع الحضارات في القرن الجديد بعنوان Clash of civilization، وهذه المقالات قد أثارت عاصفة بين المفكرين عن هذا الصراع المتوقع في القرن الجديد، الذي هو فاتحة الألفية الثالثة من التقويم الميلادي، وهذا الصراع سيكون صراعاً حضارياً أكثر منه عسكرياً.

ثم أعاد «هنتنجتون» نشر مقاله هذا في مجلة «فورن أفيرس سنة ١٩٩٥م»، وأدخل تعديلات عليه، فنقل الموضوع من الصراع إلى الحوار.

وملخص نظرات هنتنجتون، أنه يورد تاريخاً متميزاً للصراع بين الغرب والمسلمين على مدى ١٣٠٠ سنة، منذ عهد عمر بن الخطاب حتى العهد الحاضر، سيطر المسلمون خلالها على كثير من الأراضي الرومية، ثم حاول الصليبيون استعادة هذه الأراضي من القرن الحادي عشر للقرن الثالث عشر، ولكن كان نجاحهم محدوداً ومؤقتاً.

ومن القرن الرابع عشر للقرن السابع عشر، ظهر زحف العثمانيين الذين فتحوا البلقان والقسطنطينية وحاصروا فيينا.

في القرن التاسع عشر، فرضت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا سيطرة الغرب على كثير من البلدان الإسلامية، ثم تراجع الغرب بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن النفوس محتشدة بالآلام، ويقترح بعد ذلك «هنتنجتون» على الغرب وسائل على المدى القصير، وأخرى على المدى الطويل لتقوية المعسكر الغربي.

- فعلى المدى القصير، يقترح دعم التعاون الأمريكي الأوروبي مع إدماج أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية في هذا الصف، والحفاظ على التعاون مع روسيا واليابان، إلى ذلك الحد من توسع القوة العسكرية الإسلامية - الكونفوشية، واستغلال الخلافات والنزاعات في هذا المعسكر لإضعاف هذه الجبهة، مع دعم إسرائيل باعتبارها حضارة متعاطفة مع القيم الغربية.

- وعلى المدى الطويل: يرى أن الحضارات الأخرى ستحاول اللحاق بالحضارة الغربية، وستنجح اليابان في هذه المحاولة، ولذا يجب جذب اليابان للمعسكر الغربي، وستحاول الدول غير الغربية تحديث ثقافتها وقيمها التقليدية، وسوف تزيد حدة تلك المحاولات كلما عمق الغرب فهمه للجوانب والمعتقدات والفلسفات الكائنة وراء الحضارات الأخرى.

ومن ثم، فإن العالم مقبل على حلقة جديدة من حلقات الصراع، تسقط فيها دوافع الصراع القديمة الأيديولوجية وتصبح الحضارة هي المحرك الأعلى للصراع، لأن الصراع العالمي تحرك كالآتي... بدءاً من الثورة الفرنسية أصبحت الخطوط الرئيسة للنزاع بين الأمم وليس بين الأفراد، كما كان في عهد الإقطاع.. ثم جاء الصراع بين الأيديولوجيات والمذاهب، كالصراع بين النازية والفاشية والشيوعية.

وأخيراً ظهر الصراع بين الحضارات والثقافات.. وهذه هي الحلقة الأخيرة من حلقات الصراع العالمي.. ولأن الخصائص والفروق الثقافية أقل قابلية للتبديل، وأقل قابلية للحلول الوسط من نظيراتها السياسية والاقتصادية، ومن ثم فلا مكان فوق القمة إلا للحضارة الغربية التي عليها أن تستغل تفوقها الحاضر في توجيه دفة الحضارة العالمية من منظور واحد... وإلى الأبد.

● **وما أهم ملاحظاتكم العلمية على هذه «النظرات»، وما موقع ودور حضارتنا الإسلامية من العلاقة الصعبة؟**

○ «هنتنجتون» يحاول خلق عدو خارجي للولايات المتحدة، فكأنه بحكم غريزته الغربية، يعد العدة لحرب قادمة، وكأنه يخشى أن تتوانى الولايات المتحدة في الاستعداد.

ويتحدث عن الغرب كجماعة واحدة، وهذا خطأ كبير، فالغرب ليس كتلة واحدة، وقد حاول الغرب التأثير على فرنسا لتكف عن تجاربها النووية، ولكنه لم يفلح، والدور الأوروبي والأمريكي متقاطع إلى حد كبير.

إلى ما سبق، فإن هنتنجتون، ليس دارساً للفكر والقيم الإسلامية، فهاجم الأصولية على أنها الإسلام، مع أنه عاد فقال إن الأصولية موجودة في اليهودية بشكل سافر، وموجودة في المسيحية والكونفوشية والبوذية.. ولم يفهم الأصولية على حقيقتها، وهو واقع تحت ضغط كبير من الفكر اليهودي المتعصب، لذا فقد دخل الموضوع على أنه صراع، ونسي محاولات غرس التسامح والتعاون بين الشعوب، وأبرز في هذا الصدد نقطة الدين كمصدر أساسي للنزاع بين المسلمين والغرب، وتناسى أن الغرب إنما ينسب للدين «اسماً» فقط، في حين أن الدين في العالم الإسلامي - مهما كادوا له - لا يزال مادة الحياة الأساسية لشعوبه.

ومن سذاجة «هنتنجتون» أنه يربط بين بيع السلاح الصيني لبعض الدول الإسلامية، وبين الإسلام والكونفوشية، في حين، لم يذكر كلمة واحدة عن ترسانة الأسلحة الأمريكية المتطورة لإسرائيل، فخرج بذلك من دور الباحث «المحايد» إلى دور السياسي «المتعصب»، وتكلم عن اصطدام المسلمين بالغرب وإسرائيل والفلبين وبورما، وعجز عن إبراز الحقيقة الواضحة، وهي أن المسلمين معتدى عليهم في جميع هذه الدول.

وقد تبع برنارد لويس، هنتنجتون بدراسته عن صراع الثقافات، وهي لا تخرج عن الخط السابق، ولم ينس برنارد لويس، جذوره اليهودية، فألف كتاباً عنوانه: «احذروا الشرق الإسلامي»!!■

كبير مستشاري «نيكسون»، «روبرت كرين»، الذي أعلن إسلامه مؤخراً يقول: إذا لم يستعد الأمريكان القواعد الروحية والأخلاقية، فإن جميع الأشكال الحياتية لديهم ستنحط وتتفسخ، وسيحكم على المدنية الأمريكية بالفناء

يتصف الوجدان الحي اليقظ بأنه وسط فعال يُؤلف - مع الشعور النفسي للفرد - وجهيْ حقيقة واحدة هي الذهن - أي وظائف العقل.

ويتميز هذا الشعور أكثر ما يتميز بالتطلع إلى الغد - أي المستقبل - تطلعاً هادفاً ملتزماً، وبالقدرة على إطلاق أحكام معيارية أو قيمية مُلزمة تلبي انخراط المرء في خضم الحياة وتترجم نظرته إلى هدف الوجود.

فبينما يقتصر الشعور النفسي على الاتصال بالواقع والحكم عليه بما تسمعُ به الحواس، فإن الوجدان في الناحية الأخلاقية لا يقتصر على فهم الواقع بدون العناية بتحويره ورسم خُطى السلوك، والتصرف بمعايير تختلف عن معايير الحواس، إنها معايير ترتبط بالهدف الأعلى، وتتسامى إلى القيمة المثلى فتقترب بالمرء إلى مصاف العارفين والمصلحين والمفكّرين.



أصالة الوجدان

بقلم: د. ماجد أحمد المومني

والحق أن هذا التمايز في وظائف الذهن لا يعني تمزّق الشعور وانقسامه على ذاته - إلا في أحوال المرض والخلل - وهذه الصورة التي تستهدف تمييز الشعور النفسي عن الشعور الأخلاقي، وإنما تشير هي وأضرابها إلى اختلاف وظائف الذهن وتنوع مواقفها تبعاً للظروف والأحوال، ووجهات النظر أو مجالات الاهتمام.

فإذا قيل إن الشعور النفسي يُطلق أحكاماً معيارية في ميدان المعرفة - سواء ذلك - معرفة الإنسان لنفسه، أو معرفته بسائر المواضيع العلمية كالرياضيات والعلوم - فإن الوجدان في هذه الأحوال يتفق مع الشعور النفسي فيما يتصل بالعناية بالأخلاق، عنايته بالعلم الذي يعتمد على الحواس والاستدلال المنطقي.

وبعبارة أخرى فالوجدان يرتبط ويحتكم إلى الأخلاق وقيمها، بينما الشعور يحتكم إلى الحواس ويزداد بالمعرفة والعلم الخاضع للتجريب والاستدلال الرياضي.

ومتى كان التوازن موجوداً بين مُعطيات العلم والمعرفة وبين قيم الأخلاق والتسامي أمكن للعلم ومنجزاته أن يخدم الإنسانية لا أن يهدمها باختراع وسائل الدمار، والتفنن في ابتكار أسلحة الدمار الشامل ووسائل الإرهاب التكنولوجي بأشعة الليزر والمواد الكيماوية والبيولوجية والجرثومية.

والواقع أن حياة الضمير النقي النظيف تقتضي أن يُمارس الإنسان بالفعل تجربة الأمر والنهي الأخلاقيين، فتتخمّر الأوامر الأخلاقية في الوجدان تخمّراً خفياً لا يظهر إلا بعد أن يبلغ درجة كافية من القوة والنضج، وهذا التخمّر يكون إيجابياً في حال الموافقة على الأفعال الخيّرة، وسلبياً في حال مخالفة الأفعال الشريرة.

ففي الحال الأولى تُصبح الموافقة تشجيعاً، والتشجيع شجاعة، والشجاعة خُلقاً موضوعياً وابتكاراً، أمّا عدم الموافقة في الحال الثانية فإنها تمنع من انتشار الفساد والفحش والرذائل، وأحياناً يكون درء المفاسد أولى من جلب المصالح، بمعنى أبسط، هذا الموضوع يمثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يكون النهي عن المنكر أكثر إلحاحاً ولزوماً عند استمراء الفساد وانتشار الفحش من الأمر بالمعروف الذي لا يلقى آذاناً صاغية ممّن استفحل بهم الداء، وأدمجوا على الخبائث، وأوغلوا في الفساد.

ومن هنا نعلم أن انحلال الضمير الأخلاقي ينزع عصب العمل، ويجدد الفاعل في سلاحه، ويحرمه من الشعور بالدوافع والعوامل والبواعث الخيّرة، ويقضي على العزيمة، ويحذف بالتدريج العناية بالتخلّق، فيقضي على الصوت الباطني المُسمّى الوجدان، فينطفئ ويصبح صاحبه خطراً على نفسه وأسرته، وهنا لابد من القصاص امتثالاً لقوله تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ (البقرة).

أما أصحاب الضمائر الحيّة النقية النظيفة فقد وصفهم الله بُمحكم كتابه بهذه الآيات البيّنات:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾ (الفرقان).

هذه هي صفات أصحاب الضمائر الحية، وتلك هي الأخلاق التي تقوم عليها حضارة الإسلام ومجتمعه الفاضل.

الفضائل تُرهق الوجدان

تقدّمت امرأة جميلة إلى الشعبي - له شُهرة في القضاء كشهرة القاضي إياس - فادّعت عنده، فقضى لها، فقال الشاعر هذيل الأشجعي:

فُتِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا ... رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا
فَتَنَتْهُ بِبَنَانٍ ... كَيْفَ لَوْ رَأَى مِعْصَمَيْهَا
وَمَشَتْ مَشْياً رُوَيْداً ... ثُمَّ هَزَّتْ مَنْكِبَيْهَا
فَقَضَى جَوْراً عَلَى الْخَصْمِ ... وَلَمْ يَقْضِ عَلَيْهَا

فتناشدها الناس وتداولوها، حتى بلغت الشعبي، فخجل من نفسه وأنصف الرجل بعد أن جلد هذيل ثلاثين سوطاً بتهمة التشهير والطعن بعدالة القاضي.

ونحن إذا تركنا جانباً الاعتبار الأدبي والفني والحقوقي في هذه الحادثة وأضرابها، وفرضنا أن قاضياً يراوده امرؤٌ بهدية أو مال أو رشوة ليقضي له، بدل أن يقضي عليه، ترى ماذا يحدث في نفس القاضي لحظة وعيه بهذه المحاولة؟

إن القاضي النزيه يرفض بشمم وإباء، وبدون أدنى تردد ذلك المسعى، ويعتبره مساساً بكرامته، وإهانة لوظيفته، وتجريحاً لشعوره وعواطفه وسمعته، وامتهاناً لمهنة القضاء بشكل عام.

أمّا إذا فتنته قيمة العرض، واستمالته الغواية والضلال من زاوية خلل أو تعثّر في وجدانه - لا سمح الله - وجدنا أنه يتردد قبل الرفض، على الرغم من شعوره بخسّة قبوله العرض، فتراه يشحذ ذهنه وذكاءه، ويستغل خبرته ومهارته لإيجاد المبررات التي تُغطي قبوله العرض، فتراه يُدافع بخبث ودهاء لطمس الحقائق وتحويرها وتبديلها، أو على الأقل يدّعي أن البيانات القانونية في تلك الحادثة غير كافية لإدانة المتهم.

ومتى اختلطت الأمور إلى هذا الحد عمّ الفساد وانتشر البلاء، وأصبح القضاء هو الدّهاء والمكر والتفنن بإيجاد ثغرات في القانون تُطلق سراح المتهم، حتى ولو كانت التّهمة بيع أطفال، أو ربما يلوذ المتهم بحماية إحدى السفارات المصونة بالحصانة الدبلوماسية المتعارف عليها دولياً.

أمّا القاضي النزيه، فإنه يرفض المُغريات مهما كانت كبيرة وعظيمة، ويطبق العدالة ولو كلفته منصبه، أو استقالته، أو إحالته على التقاعد القسري.

والواقع يشهد أن كل إنسان في كل لحظة من لحظات حياته، يعيش مثل هذا الصراع الباطني الخفي، ويجدُ جُهداً يسيراً أو عسيراً للتكيف مع

تَميُّزُ الشعورِ النفسيِ عن الشعور الأخلاقي يشير إلى اختلاف وظائف الذهن وتنوع مواقفه تبعاً للظروف والأحوال ووجهات النظر أو مجالات الاهتمام

ظروف وجوده الأخلاقي، فيدرك أن أعماله ليست حوادث حيادية، وإنما تتأثر بمعتقداته ومجتمعه وبيئته، بل إن صبغة أخلاقية هي صبغة الاقتراب إلى الخير والابتعاد عن الشر ما أمكنه تظهر في كل حركة يقوم بها أو عملاً يُؤديه.

هناك قاعدة تنبعث من أعماقه وتقاومه في الوقت نفسه فتفرض ذاتها عليه، ومثل هذا الصراع يتمثل بين المبادئ والمصالح، فإن غلبت المبادئ على المصالح انتصر الضمير الأخلاقي، وإن انتصرت المصالح على المبادئ تعثر الوجدان وانطفأ في نفس صاحبه.

كم من طالب في الامتحان يعرف أن الغشّ عمل يتنافى مع الفضيلة، ولكن الكثير ممن يتقدمون إلى الامتحان لولا المراقبة لقاموا بعملية الغش والتي تتنافى مع أبسط المبادئ الأخلاقية.

المحك الذي يُعرف به أصحاب الضمائر الحية من أصحاب الضمائر الملوثة هي سلوكياتهم في معزل عن الرقابة، فإن كانت هذه السلوكيات تتلاءم مع الفضائل ببواعث داخلية تنبع من ضمائرهم، فهم أصحاب الضمائر الطاهرة، أما من يقتنص مصلحة على حساب المبادئ في غياب المراقبة، فهم أصحاب الضمائر الملوّثة.

الدين يهذب الأخلاق، والأخلاق تُرهف الوجدان.. الدين عقيدة وعبادات، والأخلاق سلوك وأعمال، فأركان الإيمان عقيدة، وأركان الإسلام عبادة، وممارسات سلوكية، وأفعال مُنظمة، وفي أوقات محددة من الصلاة، إلى الزكاة، إلى الصوم، إلى الحج جميعاً، أعمال ترتبط بالتوحيد لله تعالى تصديقاً بالقلب، وإقراراً باللسان، وعملاً بالجوارح.

ومع أن جميع المهن تحتاج إلى هذه الممارسات التي يكون من حصيلتها أصحاب الضمائر الحية النقية النظيفة إلا أن أخطر المهن علاقة بطهارة الضمائر ونقائها هي التعليم والقضاء.. لأنها تتناول وتتعامل مع الإنسان مباشرة، ومع العقول، ولا تتعامل بمبضع أو آلة أو جهاز، فهندسة العقول أولى بالرعاية من هندسة الإنشاءات، ومباضع الجراحات والعمليات.

وكلما كان هذا الصوت الباطني المسمى بالوجدان يشعر بحالات الفرح والارتياح إذا تناول أفعال صاحبه الماضية كان وجدانه حيّاً طاهراً ويتصف بالاعتدال والمروءة، أما إن ظهر بصوت الألم أو وخز الضمير فهذا يعني أن السلوك الإجرائي لصاحبه لا يتفق مع مبادئه ومعتقداته ودينه ومروءته.

تأثير الوجدان في الحياة العقلية

هذا التأثير شبيه بأثر الفكر الانتقادي في المعرفة النظرية، فقد يتفق أن يقع طفل أو شاب أو راشد على حقيقة من الحقائق بصورة عفوية، ولكن هذه الحقيقة لا تغدو مقبولة إلا إذا دافع عنها صاحبها، وبرهن على صحتها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن إضافة الأمر والنهي للأعمال المستقبلية هو ما يسمّى بالإرادة التي تأمر بعمل الخير وتنهى عن الشر، وهذه الإرادة - إحدى وظائف العقل الثلاث: الذكاء، والعاطفة، والإرادة.. وإذا كانت هذه الوظائف الثلاث متوازنة بحيث تتجلى في أفعال الإنسان مُتناغمة مع قيمه ومعتقداته، فإن ضميره حتماً ضميرٌ حي يقظ يعبدُ الله كأنه يراه، وتكون أعماله منسجمة مع طبعه ومروءته وخُلقه ودينه.

وهذا ما يُرادف التقوى في الشريعة الإسلامية، فالتقوى بمفهوم الشريعة الإسلامية أن تعبد الله كأنك تراه، وأن تؤمن بأركان الإيمان الستة تصديقاً بالقلب، وإقراراً باللسان، وعملاً بالجوارح، وأن تؤدي أركان الإسلام الخمس سلوكاً، وعملاً إجرائياً، وبانتظام حتى يستقيم السلوك، فالصلاة عمل أدائي، والصيام عمل إجرائي شهراً في السنة، والحج بمناسكه، وإن كان مرة في العُمر له أركانه وواجباته وأعماله، وقل مثل ذلك على الزكاة، فمقاديرها معروفة في الأموال المنقولة وغير المنقولة.

هذا بالنسبة للمسلمين، أما بالنسبة لغيرهم فالأمر يتفاوت بين الفضيلة والرذيلة تبعاً لمعتقداتهم ومذاهبهم وعاداتهم وقيمهم، ولكنها مهما بلغت لن تبلغ درجة الفضائل التي رسمها الخالق للبشرية في الشريعة الإسلامية، على اعتبار أن الإسلام دينٌ عام للبشرية ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام هي رحمة للعالمين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

لذا نجد أن خُلق الإنسان ينبع من ضمير حي في السلم والحرب، فإن انتصر لا يبطش، وإن احتل لا يؤذي، وإن خاصم لا يَفْجُر، بعكس اليهودي إن تمكن أخذته الغطرسة والبطش وتكسير العظام، وارتكاب المذابح كتلك التي ارتكبها في «قانا» اللبنانية، و«دير ياسين» الفلسطينية، و«بحر البقر» المصرية، ومذابح «صبرا وشاتيلا».. أضف إلى ذلك هدم البيوت وتهجير أصحابها، ومصادرة الأراضي.. إن ضمير المسلم ينبع من تعاليم دينه التي وردت في القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) ﴾ (المؤمنون).

عشر آيات مُحكمات هن من أم الكتاب اشتملت على جميع المذاهب الأخلاقية الفاضلة، وعلى جميع أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، مع سلوك إجرائي للوفاء والمواثيق والعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن الفواحش كالزنى...

وقد درست المذاهب الأخلاقية لجميع الفلاسفة، ابتداءً من الفلسفة اليونانية، والغربية، والحديثة، ولم أجد مذهباً أخلاقياً يجمع كل هذه الفضائل في خمسة أسطر، وهذا برهان عملي على إعجاز القرآن.

ولم أجد ضميراً أنقى من ضمير المسلم، لا يَفْجر ولا يبطش، ولا يقطع شجرة، ولا يؤذي حيواناً، والحملة الظالمة على الإسلام والمسلمين أعمال يقوم بها مُرتزقة تُمولهم الصهيونية العالمية، ابتداءً من أحداث الجزائر، وانتهاءً بأحداث أفغانستان، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة).

لقد فقدوا الشعور الأخلاقي فمات عندهم الضمير الحي، وانعدم الوجدان الذي يعمل وفق هداية السماء.■

الوجدان أو الشعور الأخلاقي يحتكم إلى الأخلاق.. بينما الشعور النفسي يحتكم إلى الحواس ويزداد بالمعرفة والعلم

متى وُجِدَ التوازن بين معطيات العلم وبين قيم الأخلاق أَمكن للعلم أن يخدم الإنسانية.. لا أن يهدمها

المراجع

١ - فلسفة القيم، أ.د.عادل العوّا، جامعة دمشق.
٢ - المذاهب الأخلاقية، أ.د.عادل العوّا، جامعة دمشق.
٣ - الثقافة الإنسانية، أ.د.عبدالكريم الياني، جامعة دمشق.
٤ - فلسفة الحضارة الإسلامية، أ.د.عفّت الشرقاوي، جامعة الإسكندرية.
٥ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، الأستاذ الكبير: عباس محمود العقاد، جامعة القاهرة.

الداعية الياباني مصطفى كمورا

من أفذاذ الدعاة في بلدانهم المسلم الياباني: الحاج مصطفى كمورا، الذي وافاه الأجل في يوم السبت التاسع من شهر ربيع الآخر لهذا العام ١٤١٩هـ ١٩٩٨/٨/١م، لم أعلم بوفاته إلا في سطور سجلت في مجلة المجتمع العدد ١٣١٣.

عرفت بعد ذلك أن هذه السطور التي نشرتها المجتمع، هي المعلومات المختصرة التي بعث بها الأخ الدكتور صالح بن مهدي السامرائي - رئيس المركز الإسلامي في اليابان.

وحيث إني قد حظيت بلقاء الداعية المسلم مصطفى كمورا، عند زيارتي الثانية لليابان، وأخذت منه بعض المعلومات التي تفضل بترجمتها الفورية الدكتور صالح السامرائي، فإني أرى من الوفاء له أن أنشرها ليطلع المهتمون بالدعوة إلى الله على جهود بعض الدعاة المغمورين في العالم الإسلامي.

وهذا هو مضمون المقابلة التي تمت معه رحمه الله.

مولده ونشأته ودراسته

ولد الحاج مصطفى كمورا سنة ١٩١٢م، في مدينة كيوتو «عاصمة اليابان القديمة»، وكان مع أبيه في كوريا، عندما كان عمره خمس سنين، ثم التقى أحمد أريجا. ويرى أنه أول مسلم ياباني - وتعرف منه على الإسلام وأسلم على يديه، كما تعرف والد الحاج مصطفى علي أحمد أريجا، وفهم الإسلام وأسلم أيضاً وتسمى بعمر.

ذهب الحاج مصطفى إلى منشوريا «شمال شرق الصين»، قبل خمسين سنة، وكانت المساجد في الصين كثيرة، وزار بعض أئمتها، واستمع إليهم، ومكث في منشوريا ثلاث سنين، ثم ذهب إلى منغوليا الداخلية «الصين» ليساعد حركة استقلال تركستان الشرقية «وهي التي تسوم الحكومة الصينية أهلها أقسى أنواع العذاب».

وكان المسلمون الأتراك «الويغور» يحاربون الروس والصين، لكنهم انكسروا فعبروا جبال الهيملايا إلى الهند، ووصل بعضهم إلى شنغهاي بالصين، وتلقفهم اليابانيون، فدربوهم وكونوا منهم عناصر للمقاومة، وكانت اليابان ترفع شعار آسيا الكبرى، لعمل اتحاد آسيوي كبير، وكانت وقتها ذات قوة عسكرية عظمى، وكان الحاج مصطفى ضمن من استقبل هؤلاء المسلمين، وذهبوا إلى غرب الصين لمحاربة الصينيين، ولكن المؤسف أن هذا التخطيط فشل بعد إلقاء القنبلة الذرية الأمريكية على هيروشيما، فاندحرت اليابان، ولم تتحقق آمال مسلمي اليويغور في الاستقلال.

وقال الحاج مصطفى: وقبض الشيوعيون على بعض المسلمين، وعددهم ستة وعشرون وقتلوهم، وقد انسحبنا من منغوليا الداخلية، أنا وعمر ميتا، وسودا، ورجعنا إلى اليابان، وفي العشر السنين التي تلت ذلك، عاش اليابانيون في ضيق شديد، ولم يكن لديهم قوت، وأكل الناس أوراق الشجر وغيرها، ولم يكن هناك ملابس ولا غيرها من الحاجات الضرورية، وبذلك لم تكن هناك دعوة إلى الإسلام، لأن الناس مهتمون بالطعام وغيره مما يحتاجون، ثم بدأ الناس يتنفسون الصعداء، وأسست أول جمعية إسلامية سنة ١٩٥٣م، وبدأنا نفكر في الإسلام والدعوة إليه.

رحلاته ونشاطه في الدعوة

عزم الحاج مصطفى على العمل في منطقة كويوتو، في غرب اليابان، التي ولد بها، فكون جمعية، سميت بجمعية الصداقة الإسلامية اليابانية، لجمع الناس، وبدأت بذلك صحوة، وكانت جماعة التبليغ تعمل في اليابان، ولكنهم رجعوا إلى باكستان سنة ١٩٦٠م، ويقول الحاج مصطفى: ذهبت معهم إلى لاهور، وملتان، وبشاور. وبعد أن رجعت من باكستان ذهبت إلى السعودية مع عمر ميتا سنة ١٩٦٤م، وفي مكة المكرمة، ترجم عمر ميتا معاني القرآن الكريم بإشراف رابطة العالم الإسلامي، وكنت معه أساعده في ذلك، والذي حدث أن المهندس عبدالرشيد أرشد وهو من كبار جماعة التبليغ، جاء إلى اليابان سنة ١٩٥٩م، واهتدى على يده خيرة الناس في اليابان، فلما سمع أن عمر ميتا بدأ في ترجمة معاني القرآن الكريم للغة اليابانية، أراد أن تتم الترجمة تحت إشرافه وبمساعدته، وكان يحفظ القرآن الكريم، فتكلم في ذلك مع الشيخ محمد سرور الصبان واستدعت الرابطة عمر ميتا، لعمل ذلك في سنة ١٩٦٢م، وبعد أن قضى عمر ميتا مدة في مكة استدعاني عن طريق الرابطة لمساعدته.(١)

ورجعنا من مكة بعد أن انتهت مسودة الترجمة، وفي اليابان تم ترتيبها وتنقيحها، وطبعت أول طبعة لها في سنة ١٩٧٢م، وساعد الملك فيصل - رحمه الله - بمبالغ، مازالت إلى الآن تنفق على طباعة الترجمة كلما نفدت طبعتها.

ثم بدأت مرحلة النشاط، فاتصلنا أنا وعمر ميتا بالدكتور صالح السامرائي سنة ١٩٦٦م، وبدأت الدعوة في اليابان، وكنا نقضي الليالي والأيام في جنوب اليابان نحاول نشر الإسلام بين الناس، وهم يطردوننا مثل الكلاب، حتى استطعنا أن ندخل جامعات اليابان بسبب النظام العلماني، وبدأ العمل باسم التبليغ ولم يكن هناك مركز ولا مساعدات، وكان كل واحد ينفق على نفسه من كيسه.

إسهامه في إنشاء المركز الإسلامي في اليابان

وبعد حرب البترول(٢) بدأ الناس يتساءلون عن الإسلام، وتذاكرنا مع د. صالح السامرائي، واتفقنا على إنشاء قاعدة تدعم العمل للإسلام، وانبثق عن ذلك فكرة إنشاء المركز الإسلامي، وفي سنة ١٩٧٥م، فتح مقر المركز في غرفتين متجاورتين، ودعونا إلى المركز عمر ميتا وخالد كيبا، وأنشأت مسجداً صغيراً في



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

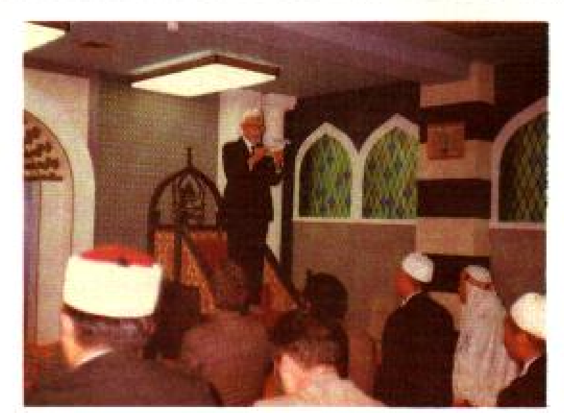
زخارف الدنيا

يقول الإمام الحافظ أبواليمان الحكم بن نافع البهراني:

«صرت إلى مالك، فرأيت ثمَّ من الحجاب والفرش شيئاً عجيباً، فقلت: ليس ذا من أخلاق العلماء، فمضيت وتركته، ثم ندمت بعد» سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١٠.

مظاهر الدنيا عندما يضعها الربانيون لاتؤثر فيهم، بل يتسامون عليها، وغيرهم يصير لها عبداً، ومن الخطأ النظر للجميع بمنظار واحد، هذا ما وقع فيه أبو اليمان عندما قرن عبيد الدنيا بالإمام مالك، فخسر أخذه للعلم منه، ولم يفطن إلا بعد وفاة الإمام مالك، حيث ندم على ظنه القديم.. والفقر والغنى ومظاهره قضية نسبية، فقد يكون بعض الفقراء أو الزهاد في مجتمع أغنياء في مجتمعات أخرى، ومن يملك سيارة هي في بعض المجتمعات ضرورة حياتية، ومع ذلك قد يصنف من الأغنياء في مجتمعات أخرى، والأصل في ذلك هو النظر إلى سلوك من يملك هذه الزخارف، هل صار عبداً لها، وغيرت من سلوكه وإيمانه، وتعلقه بالآخرة، أم أنه وضعها في يده ولم يدخلها في قلبه؟ ■

أبو خلاد



تجمعات للمسلمين في اليابان

أوساكا مع مشاركتي في العمل في طوكيو.

أول كتاب ألف عن الإسلام في اليابان

ومكثت ثماني سنوات أكتب عن تاريخ اليابان، فيما يتعلق بالإسلام، وكان معي اثنان يساعدانني، وهو جاهز للطبع، وهذا أول كتاب يكتب عن تاريخ الإسلام في اليابان من مسلم ياباني، ولم يكتب أحد مثله، ولا يستطيع أحد أن يكتب مثله ـ هكذا قال، ثم ابتسم(٣) ـ والكتاب مكون من ستة أجزاء، وهو باللغة اليابانية.

ويتذكر الحاج مصطفى: إن كباشي ـ أحد المسلمين اليابانيين ـ ذهب إلى الأزهر قبل خمسين سنة، ودرس هناك، وذهب إلى إندونيسيا، عندما استعمرها الأوروبيون، أصيب في حادث طائرة هناك واستشهد.

وقال الحاج مصطفى: إنني أشعر بالألم، لأن المسلمين اليابانيين الآن أسماؤهم إسلامية، ولكن بعضهم لا يحمل غير الاسم، بخلاف جيلنا قبل الحرب العالمية الثانية، كان عددنا قليلاً، ولكن كان عند هذا الجيل همة ونشاط، وكان هدفنا الإسلام لا الماديات، وإن من المؤسف أن الشباب المسلمين اليابانيين الذين يذهبون إلى بلدان المسلمين لدراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، كثير منهم يحمل العربية كتابة وتحدثاً، ولكن لا نرى منهم من يضحي في سبيل الإسلام، وأعتقد أن الإخلاص في العمل ومراقبة الله هي أهم الصفات للداعية، ولا بأس أن يتعلم الياباني اللغة العربية، ويعمل في شركة، ولكن لابد من أن يخصص شيئاً من وقته للدعوة إلى الإسلام.

وقد تجشم الحاج مصطفى كمورا عناء الأسفار متنقلاً من مدينة إلى أخرى، مع كبر سنه، وقلة ذات يده، ليتمكن من الاجتماع بنا كلما أتيحت له الفرصة، وذلك لأمرين:

الأمر الأول: معرفته حرصنا على أخذ ما أمكننا من المعلومات عن الإسلام والمسلمين في اليابان.

الأمر الثاني: حرصه على حث الزائرين من البلدان الإسلامية على الاهتمام بالمسلمين في اليابان.

لذلك، ما كنا نصل إلى مدينة من مدن اليابان، إلا وجدناه فيها، إما أن يكون سبقنا، وإما أن يكون وصل بعدنا بيوم أو ساعات، وجدناه في توكوشيما، وفي هيروشيما، وفي كوبي، وفي أوساكا.

مؤامرة بوذية

والبوذيون يتحركون ضد الإسلام، ومنهم قسم يسمى «سوكاجاكّاي» أي السلام العالمي، وزعيمه يسمى إيكيدا ـ اسم لبحيرة في الأصل ـ وهو مقيم في طوكيو، وأتباعه في طوكيو عشرة ملايين، وله أتباع كثير في العالم، ما عدا العالم العربي، فليس له فيه أتباع، ولذلك فهم يحقدون على الإسلام والمسلمين، وقد خططوا للقيام بعمل ضد الإسلام في أوساكا، فقد كان الحاج مصطفى كمورا في حاجة إلى مال لإقامة مركز إسلامي، فتسلل شخص من البوذيين باسم الإسلام، وعرض على الحاج مصطفى مبلغ عشرة ملايين ين، فأخذها منه، وأقيم مركز إسلامي كبير في وسط مدينة أوساكا، وتم تجهيزه، وبعد ذلك بسنة أرادوا استرداد المال، وقد نفد، فصاروا يهددون الحاج مصطفى كمورا بالقتل، فاضطر إلى الاختفاء وأغلق المركز، وأصيب المسلمون بخيبة أمل.

مسجد كوبي

وعن مسجد مدينة كوبي، يقول الحاج مصطفى: إن هذا المسجد أنشئ سنة ١٩٣٥م، وكان قد جاء إلى المدينة مسلمون من الهند وبريطانيا، وعددهم تسعون، وكلهم من أصل هندي، ثم جاء بعض الأتراك وعددهم مائة وثلاثون شخصاً تقريباً، وكان أكثر الهنود تجاراً، وعندما زاد عدد المسلمين، فكروا في مقر يقيمون فيه شعائر دينهم، فعزموا على إنشاء المسجد، وقد أدار شؤون المسلمين في ذلك الوقت الأخ فيروز الدين.

وكانت قيمة أرض المسجد كلها، التي أقيم عليها المسجد والتي تحيط به واحداً وعشرين ألف ين ياباني، وبدأ تعمير المسجد على شكل يشابه «تاج محل» في الهند، أما القنديل الوحيد المعلق في وسط المسجد فهو من تركيا.

وعندما افتتح المسجد حضر بعض المصريين، وبعض المسلمين من الصين وإندونيسيا، وكثير من البلدان الإسلامية، حفل افتتاحه.، وهذا هو أول مسجد يبنى في اليابان، وقبله بأربع سنوات كان الأتراك قد بنوا محلاً صغيراً للاجتماع وللصلاة في مدينة ناجويا، بين مدينة كوبي وطوكيو، وفي خلال الحرب العالمية الثانية، هدمت كل المباني حول هذا المسجد، ولكنه سلمه الله، ولما لم يكن للأتراك خلال الحرب مساكن، فقد سكنوا فيه سنتين.(٤)

واشترى الأتراك الأرض المجاورة للمسجد، وبنوا فيها مدرسة دينية للأطفال، وأكثر الأتراك رجعوا إلى تركيا، وذهب بعضهم إلى أمريكا، ولم يتبق منهم هنا إلا أسرة واحدة، وكان أبوهم إماماً، وقد توفي بعد أن أم الناس في المسجد عشرين عاماً، واسمه حسين كلكي، كما رجع الهنود إلى بلادهم، وبعضهم توفي هنا، والمسلمون المقيمون في كوبي عشر أسر تقريباً.

وأسأل الله تعالى، أن يكون الحاج مصطفى كمورا قد فارق الدنيا على طاعة الله ورضاه، وأن يكون قد أحسن الله خاتمته.

ولعل مما يبشر بحسن خاتمته، ما ذكره الدكتور صالح السامرائي في آخر نعيه له حيث قال: «فقد لازمه حب القرآن الكريم، إلى آخر لحظة من حياته، حيث كان يضع التسجيلات القرآنية بجانبه، وفي أذنه سماعة المسجل التي لم تفارقه».■

د. عبدالله قادري الأهدل. المدينة المنورة

نذر حياته لخدمة المسلمين في اليابان والبلدان المجاورة.. وألّف أول مرجع عن تاريخ الإسلام في اليابان ينتظر أن يرى النور

الهوامش

١ ـ يقول الدكتور صالح السامرائي: في سنة ١٩٦٤م، ذهب عمر ميتا، وأرشد، ومصطفى إلى المدينة المنورة، وعند رجوعهم منها إلى مكة، أحرموا بالعمرة، ورأوا رجلين باكستانيين في الطريق، وكان أرشد يقود السيارة، فأراد أحد الباكستانيين أن يساعده في القيادة، وقد انقلبت بهم السيارة، ومات عبدالرشيد، وانكسرت ترقوة عمر ميتا، وجرح مصطفى، وأدخلوا المستشفى في مكة.

٢ ـ يقصد حرب ١٩٧٣م، وما صاحبها من أزمة بترولية تسامع بها العالم.

٣ ـ وقال الدكتور صالح: إن هذه ابتسامة أسف لتعبه، وعدم مساعدته في الطبع، والياباني يبتسم في أحرج الظروف على قول الشاعر:

لا تحسبن رقصتي في الهوا طرباً
فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

وقال الدكتور صالح: لقد فتشت عن وثائق في جامعة واسيدا، ووجدت أربعة صناديق مملوءة بوثائق باللغة اليابانية عن المسلمين في اليابان، وقد اختار الحاج مصطفى منها ما يخصه في كتابه.

٤ ـ كنت أتساءل عن مصير هذا المسجد عندما دمر زلزال خطير هذه المنطقة في فجر ١٤١٥/٨/١٦هـ الموافق ١٩٩٥/١١/١٧م، وجاء الجواب في جريدة المسلمون على لسان د.صالح السامرائي: «مسجد ياباني يقف في وجه الزلزال».

نحو تطبيق إسلامي معاصر لوظيفة الحسبة

بقلم: محمد عودة سلمان(*)

بدأ مصطلح الحسبة يشق طريقه مرة أخرى في حياتنا المعاصرة، بعد أن توقف عدة قرون، والحسبة في مضمونها العام، أمر بمعروف ونهي عن منكر، وقد نستطيع أن نبدأ بالجانب الثاني فنقدم النهي عن المنكر على أساس القاعدة الأصولية القائلة: «إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، وعلى أي حال، فإن عودة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر عظيم يصلح كمؤشر لاستئناف دورنا الحضاري في التاريخ، فهذه وظيفتنا ومناط خيريتنا كأمة كل أفرادها مكلفون بالحسبة فضلاً عن أن تكون هناك صفوة مختارة لأداء هذه المهمة.

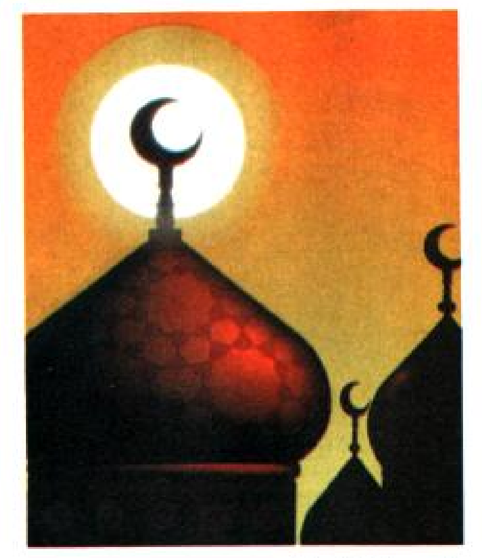
وقد أجمع الفقهاء على ضرورة تحقيق بعض الشروط في تلك الصفوة المختارة لوظيفة الحسبة، من أهمها: العلم بالشريعة والفقه بها، والحزم في تنفيذ أحكامها على المخالفين حزماً لا تضيع معه الفائدة الإصلاحية العامة، والعفة عما بأيدي الناس من الأموال، والتورع عن الهدايا ـ ولاسيما الهدايا المشبوهة ـ والرشاوى الصريحة وغير الصريحة.

سلوك المحتسب

أما أهم الشروط ـ في رأينا ـ فهو سلوك المحتسب ومظهره، فظهور هذا المحتسب بمظهر المصلح الاجتماعي والأخلاقي وليس رجل الشرطة، وظهوره بمظهر الطبيب، وليس المحارب، وابتعاده عن القسوة إلا عند الضرورة الموجبة لها، وثقافته الإسلامية الرفيعة، فضلاً عن حسن هندامه ووضوح نظافته الخارجية والداخلية، وطلاقة وجهه، ولين أخلاقه، هذا السلوك... وهذه الصورة الطيبة، من شأنهما أن يسهلا للمحتسب أداء مهمته، ومن شأنهما كذلك أن يجعلاه طبيباً، واختصاصياً اجتماعياً، ومرشداً إسلامياً، أكثر من كونه قاضياً أو شرطياً ـ كما شاع عنه في كثير من أدوار حضارتنا ـ حتى انفصل نفسياً ووجدانياً وعملياً عن المجتمع، وهرب منه وتحايل عليه المنحرفون والمخطئون.

لكن الأمر الجدير بالمناقشة هنا هو: كيف يتحقق أداء هذه الوظيفة على النحو الملائم للغة العصر مع احترام كل هذه الشروط؟

إن المفهوم الذي شاع مفهوم يدور في إطار نظري بحت، مفهوم يعتمد على تكلف الأقوال المتشابهة، والمواعظ المؤكدة الدائرة بين الترغيب والترهيب، والأثر الفردي والاجتماعي والأخروي، وما إلى ذلك من مفاهيم تنتمي إلى منهج لا غبار عليه إذا هو اعتمد على أرض الواقع، وسار متكئاً



على معاناة للمشكلات الحية التي يراد علاجها، سواء بالحث على المعروف أو النهي عن المنكر، ونحن لا ننكر أبداً دور الكلمة الواعية المخلصة الذكية، أما أن يظل علاجنا للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية محصوراً في إطار الكلمة لا يتعداها، فذلك أمر لن يصل بنا إلى شيء.

فإذا فسد بعض الشباب واتجهوا إلى محاولات الاعتداء على الفتيات، فإن الحل ـ في رأينا ـ ليس الكلام، مهما كانت قيمة هذا الكلام، وإذا اتجه مئات الآلاف من الشباب إلى الكرة على حساب أساسيات أخرى، وبطريقة لا تناسب حجم الكرة في نشاطات الحياة، فليس العلاج في إنكار هذا المنكر بالكلام.

وإذا ظهرت الفتيات متبرجات فليس العلاج بالكلام.

وإذا انتشرت الأغاني المائعة والتمثيليات الخليعة، فليس العلاج برفضها وتقبيحها ولعن القائمين عليها وحسب، فهذا العلاج الكلامي لن يؤدي إلى النتيجة الصحيحة.

وإذا انتشرت البنوك الربوية، فليس العلاج بتقبيحها، لأن الناس قد يضطرون للتعامل معها بطريقة أو أخرى... وهكذا عشرات المشكلات الأخرى.

إن الحسبة في رأينا أن تكون دعوة بالبدائل،

عودة المحتسب إلى وظيفته المزدوجة كعالم ومصلح تجدد الفعالية في وظيفه أساسية من الوظائف الإسلامية القيادية

وإننا لنفهم ذلك من قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي.

والغريب أن هذا الحديث الشريف قد ظلمه بعض المسلمين من جانبين:

ـ جانب فهمهم للتغيير باليد، فهم يظنون أن المنع يكون باليد أي بمعنى الضرب أو الزجر أو الحبس مع أننا نرى أن هذا علاج مؤقت.

ـ وجانب تغليبهم للتغيير باللسان مع أنه في الدرجة الثانية، حتى أصبح هذا التغيير باللسان هو المسيطر على وظيفة النهي عن المنكر، وقد وقعوا في هذا، نتيجة تقصيرهم في فهم التغيير باليد وحصره في دائرة المنع بالضرب والزجر.

إن التغيير باليد، بمعنى الزجر والحبس هو تغيير يتفق وأساليب «الشرطة»، وهو واجب عندما يرتكب حداً، يوجب هذا اللون من التقدير، لكن أكثر المنكرات قد لا تدخل في هذه الحدود الظاهرة، فضلاً عن أن المقصود من وظيفة الحسبة في الدرجة الأولى هو درء المفاسد قبل وقوعها... وبالتالي فالتغيير باليد الذي يجب أن يمارسه الفقهاء، والمصلحون والدعاة هو تغيير من نوع آخر، تغيير يتفق وأساليب المصلحين التي يجب أن تتميز بمخاطبة الفطرة وبالعلاج الحاسم الدائم.

التغيير بالبدائل

هذا التغيير باليد الذي يجب أن يمارسه المصلحون هو التغيير بالبدائل.. ففي مواجهة مشكلة الاعتداء على الفتيات في الطرقات مثلاً يجب أن ندرس عدة نقاط، ونبحث لها عن حل عملي يخضع لأساليب علم الاجتماع... ومن هذه النقاط:

١ ـ مشكلة ضعف الوازع الديني لدى الشباب.

٢ ـ مشكلة وقت الفراغ.

٣ ـ مشكلة غلاء المهور وتعذر الزواج أحياناً.

والحل يمكن أن ينتهي بنا مثلاً إلى بناء أندية إسلامية للشباب، أو عمل ندوات، أو إقامة مشروع شبابي «اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي».

كما أنه يمكن أن ينتهي بنا إلى تقديم حلول اجتماعية شعبية، مع طلب مساعدة الدولة لحل مشكلة غلاء المهور وصعوبة الزواج... المهم أن أسلوب العلاج لن يكون مجرد الكلام الذي قد ينتهي تأثيره بعد الخطاب، ثم لا يترك تأثيراً على مسيرة السلوك الشبابي.

وفي علاج مشكلة «التبرج» و«الكرة»، يجب أن نلجأ إلى تحليل عملي لكلا الظاهرتين والأسباب المؤدية لهما، مستعينين بعلماء الاجتماع حتى

(*) كاتب أردني.

ننتهي إلى البديل المقترح.

وفي مواجهة الأغاني المائعة والتمثيليات الخليعة، يجب أن نبحث في أمر الفنون الإسلامية البديلة، والعمل على إقامة الشركات والمؤسسات الإسلامية التي يجب أن تنشأ لتقديم الفنون الإسلامية في المسرح والسينما والتليفزيون، وما إلى ذلك في إطار شرعي مدروس.

وفي مواجهة البنوك الربوية، يجب أن نبدأ في تشجيع ظاهرة البنوك والمؤسسات الإسلامية التجارية، وحبذا أن تنشأ هذه المؤسسات بالجهود الفردية، بحيث تكون أشبه بمشروعات اقتصادية محلية تحقق لوناً من التكافل الاجتماعي.

تطوير الأساليب

وكما يجب تطوير اساليب الحسبة، والانتقال بها إلى الأساليب العصرية، ونعني بها أسلوب البدائل وأسلوب العمل بروح جماعية وأسلوب استخدام معطيات العلم الحديث، كذلك يجب تطوير واجبات الحسبة وتوسيع مساحتها في المجتمع الإسلامي.

ولن يتحقق تطوير مساحة الخدمات التي تقوم بها الحسبة إلا إذا تحقق للمحتسبين الالتصاق الكامل بأفراد المجتمع، وذلك يتحقق عندما يتحول المحتسب إلى أخصائي اجتماعي ومصلح شعبي في آن واحد.

فعودة المحتسب إلى وظيفته المزدوجة «كعالم ومصلح» إنما هي عودة الفعالية إلى وظيفة أساسية من الوظائف الإسلامية القيادية، وعلى سبيل المثال فإن مساجد المسلمين - بعد أسواقهم - في حاجة إلى محتسبين لإعادة النظر في جمالها ونظافتها وملاءمتها لمستوى النظافة الحديثة في عصر أصبح فيه الاهتمام بالجمال أداة من الأدوات الضرورية، وأصبحت القذارة رمزاً للهمجية والتخلف.

وديننا قد سبق هذه الحضارة الحديثة، وأمر بالوضوء عند كل صلاة، وبالاغتسال في كثير من الحالات، وهذه مهمة جديدة يجب أن توكل مراقبتها إلى المحتسبين، ونظافة الشوارع والمرافق العامة، بل ونظافة الناس في صلاة الجمعة والعيدين والاجتماعات العامة... هذه المهام يجب أن توكل كذلك إلى المحتسبين، والنظر في المظالم غير المنظورة كتعويق مصالح الناس أو الإبطاء فيها وطغيان بعض الجيران على بعض، وفوضوية الشارع الإسلامي، وكثرة الصخب واللعب فيه، مما يحول دون الإنتاج والتحصيل، ويجعل الشوارع ملاعب للصغار ولبعض الكبار، إن هذه وظائف جديدة تُضاف إلى مهام المحتسب ولا يستهين احد بهذه الوظائف، ولا يقولن إن غير المحتسبين يتولونها، فالحق أن منهج المحتسبين غير منهج غيرهم، ووظيفتهم تمهيد قوي لإنجاح كل الوظائف الأخرى.■

أهمية الإنفاق في سبيل الله

بقلم: د. فهد العصيمي (*)

الإنفاق في سبيل الله له أجره سواء كان من الإنفاق الزكاة المفروضة أو من صدقة التطوع أو الوقف الخيري.

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) ﴾ (البقرة) وهذا دليل على أهمية البذل والإنفاق في سبيل الله وقال: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (آل عمران:١٣٣) وقوله: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ﴾ (البقرة) فعندما تبذل شيئاً بسيطاً تجد نتائجه وفوائده مضاعفة، وهذا نعمة من الله، كذلك ما ورد عن رسول الله في فضل الإنفاق «مانقصت صدقة من مال بل تزده بل تزده» وما ورد أيضاً: «أنه يقف ملكان في كل صباح فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً» وما روي عنه: «ماالفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على الذين من قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

نعم فالله يعطينا الغنى والمال ليختبرنا ماذا عملنا به؟ هل نصرنا به الإسلام والمسلمين؟، هذا المال الذي ورد فيه أنه خضرة حلوة من أخذه بحق فنعم المعونة، ومن أخذه بغير حق كان كالذي يأكل ولايشبع.

متى يذم المال أو يمدح؟ يذم المال في قوله: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) ﴾ (التكاثر) وما روي عن الرسول في ذم المال والدنيا: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله» وهناك أدلة لاتمانع جمع المال: ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (المزمل:٢٠) وقوله عليه السلام: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

فالجواب عن السؤال واضح حيث إنه متى ما كان المال شاغلاً عن ذكر الله وطاعة الله فهو جيفة وبئس المال، ومتى ماجمعته وصرفته في غير حله، أما إذا لم يشغل عن طاعة الله.. وذكره وجمعته وأنفقته بما فيه نصرة للإسلام وما أوجب الله عليك فنعم المال الصالح.

فنحن نختبر بوجود المال عندنا فلاتزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ماله من أين أخذه وفيم أنفقه.. هل صرفنا المال فيما يرضي الله ويفيدنا في الدين والدنيا ونؤجر على ذلك، أم صرفناه فيما يغضب الله ويجعله هزيمة.

- شكر نعمة المتفضل: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾.
- تعويد النفس على البذل والعطاء، وتهذيبها واجتثاث صفات الشح: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (الحشر) «لايجاورني فيها بخيل».
- الإنفاق من أسباب التيسير لليسرى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) ﴾. (الليل)
- من أسباب البعد عن النار: «اتق النار ولو بشق تمره».
- من أسباب الرزق والنصر وكما روي (وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا أو تنصروا أو تجبروا).
- من أسباب زيادة العمر، واختلف فيه العلماء، فمنهم من قال إنها زيادة حقيقية، وقيل الأعمار مقدرة، وإنما هو زيادة للبركة والخير والحسنات.
- سبب من أسباب استظلال المسلم في ظل الله ففي الحديث: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما أنفقته يمينه» «المؤمن يستظل بصدقته يوم القيامة».
- يساعد على التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ويدعو للتعاون بينهم: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ .. «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».
- سبب في دفع البلاء والمصائب عن الفرد والمجتمع ودفع ميتة السوء: «الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء».
- من أسباب الشفاء من الأمراض والأسقام، فإذا نويت بهذه الصدقة وجه الله، وتطلب من الله أن يعافيك من مرض ابتليت به: «داووا مرضاكم بالصدقة».
- من أسباب استمرار الأجر لك حتى بعد وفاتك: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» ذكر منها عليه السلام صدقة جارية.
- تنمية الأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة والتطهير من دنس الذنوب والمعاصي فهو يخفف من هذه الذنوب ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣).
- إضعاف الحسد والبغضاء والحقد في نفوس الناس، لأن الفقراء إذا رأوا الأغنياء ينفقون عليهم تخف الحقد والحسد ويحل الوئام والأخوة.
- من أسباب البركات ونزول الخيرات ومضاعفة المال.

وعن الإنفاق ينبغي أن تتوافر عند المسلم، النية الصالحة: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

كما أن السرية في النفقة أبعد عن الرياء وإذا أعلن فإنما يكون ذلك تشجيعاً للآخرين ليبذلوا بشرط أن تكون نيتك خالصة لوجه الله: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ وفيه فتح أبواب مغلقة للناس، لأن الإسلام يأمرنا أن نتعاون.■

(*) أستاذ جامعي ـ المملكة العربية السعودية.

هموم مسلمة

ما يحدث في الغرب لا يبرر ما يجري عندنا!

مدريد: نوال السباعي

لايمضي أسبوع واحد في إسبانيا دون أن تطالعنا وسائل الإعلام بجريمة قتل شنيعة ارتكبها أحد الرجال ضد المرأة التي تعيش معه، زوجة، أو خطيبة، أو عشيقة!.. والخطيبة عندهم زوجة، ولكن دون عقد، ودون ارتباط شرعي أو قانوني.

فهذا طعن خطيبته البالغة من العمر تسعة وعشرين عاماً، في قلبها، وتركها تسقط في صمت وهدوء لتموت على قارعة الطريق، لأنها قررت تركه بعد اثني عشر عاماً من الخطبة.

والآخر سكب على زوجته عبوة من البنزين، وأشعل فيها النار، علماً بأن المحكمة كانت قد فرقت بينه وبينها منذ خمسة أعوام.

وثالث أطلق النار على زوجته، لأنها حاولت الدفاع عن نفسها، عندما أراد أن يعديها بمرض «الإيدز» الذي أصيب به أثناء طلعاته الليلية، وأراد أن تشاركه زوجته الحامل إصابته.

وقصص وأحداث تصيب من فرط بشاعتها المرء بالدوار والتقزز، وقد أعلن محامي الشعب الإسباني أن أربعة وثلاثين جريمة قتل من هذا الطراز وقعت في إسبانيا منذ بداية هذا العام، أي بمعدل جريمة واحدة على الأقل كل أسبوع، كما قدم نتائج الدراسات البوليسية التي تمخضت عن تسعة آلاف اعتداء بالضرب وسوء المعاملة الجسدية للنساء خلال الأشهر التسعة الأولى من هذا العام، وأن العدد الحقيقي هو خمسة أضعاف هذا الرقم على الأقل.



الجريمة.. انتشرت في المجتمعات الغربية

وقد يعجب الكثير عند سماع هذه الأخبار، والاطلاع على هذه الإحصائيات وهي تشير في واقع الأمر إلى سوء المعاملة المادية والمعنوية التي تتعرض إليها المرأة في ديار الغرب، التي طالما بهرتنا صورة المرأة فيها، والتي طالما غزتنا بشعارات حرية المرأة التي صارت تطنُّ في آذان الخاصة والعامة من أبناء شعوبنا.

ولعل الكثير يجدون راحة لدى الاطلاع على هذا الوضع المأسوي الذي تحياه المرأة الغربية.

ولقد يجد كثير من المخلصين ـ الذين اعتادوا تنبيه الأمة إلى الأخطار المحدقة بها من اتباع الغرب ـ بعض الرضا في هذه الأخبار والإحصائيات التي تعتبر الدليل الأكيد على صدق حدسهم في زيف الحضارة الغربية ونفاقها، ولكن فئة أخرى من أبناء جلدتنا، تجدهم أكثر ارتياحاً لهذا الواقع المكشوف، وهم أولئك الذين اعتادوا معاملة النساء في بلادنا معاملة غير إنسانية، وبالغوا في التضييق عليهن بغير وجه حق.. وردوا سلوكهم ذلك كله للدين ونصوصه، وسلوكهم ذاك أبعد ما يكون عن الدين، وعن نصوصه، وعن سلوك المسلمين الأوائل وقناعاتهم في هذا المجال بالذات.

إن زيف الغرب ونفاقه في قضية المرأة، لاينبغي أن يكون بحال مبرراً لاستمرارنا في نوع آخر من النفاق أو ما أسميه الشقاق النكد، الذي نعيشه اليوم في حياتنا الاجتماعية، وإذا انكشف ظاهر حال الغرب عن مئات الآلاف من النساء المعذبات، فإن هذا لايبرر عادة ضرب النساء في بيوتنا، وإهانتهن المستمرة؟ وإذا كان الغرب لايحترم المرأة إلا عندما تستوفي الشروط اللازمة والكافية لتكون مجرد سلعة ودمية للإمتاع،

رسالة غاضبة من أخت غيورة

واجهوا فساد الأخلاق يرحمكم الله

أنا امرأة كويتية، وقبل ذلك مسلمة، اكتب بنبض الإسلام والإيمان، ومن معايشة واقعية حادثة على أرض هذا البلد، وكلامي هنا يتناول ظاهرة تفشي اللبس الفاضح المخزي بين النساء والبنات في البيوت والأماكن العامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والله ما كنت أتخيل أن يصل الأمر بالمرأة المسلمة العربية إلى هذا الحد، أن تلبس الفاضح المخزي الفاسق من الثياب وتخرج به أمام أعين الناس، أن تلبس البنطال اللاصق الذي يصف حتى العورة المغلظة، ثم تخرج به أمام أعين الناس؟! هل يمكن أن يكون هذا؟! ولكنه كائن، ويحدث وشيء حقيقي وليس مهماً فواعاراه وواخجلتاه من مثل هذا الأمر.. كيف استطاعت هذه المرأة أو تلك أن تعبر عتبة بابها بمثل هذا الشكل المزري، أين دينها؟ أين الخُلق؟ أين حياء المرأة الفطري؟ ثم إن عدمت كل ذلك أليس في البيت رجال مسلمون يفترض فيهم الغيرة والشهامة والنخوة وحفظ الحرمات والأعراض؟ هل رأوها تخرج هكذا وتركوها؟!! إذن ما هم برجال، فليعلم الرجال الذين يسمحون لأعراضهم بمثل هذا، إن المرأة الفاسقة إذا لم تر من الرجل «القائم عليها وولي أمرها» ردعاً لها عن فسوقها، فإنها تطغى وتتجبر وتتنمر وتتفسق وتزري بسمعتها وبسمعة ذلك الديوث الذي رضي بما تفعل.

إني بحمد الله، لا أدخل أماكن كالحدائق المختلطة للنزهة، ولكن أخبرني بعض من أعرف أن البنات صرن يلبسن «مع صرف النظر عن كلمة يلبسن، فإنها تعني أن هناك لبساً وثياباً وستراً، ولكنها هنا لا تعني ذلك»، أقول أخبرني بعض من أعرف أن البنات صرن يلبسن شيئاً يكشف عن «البطن» بل وعن «السرة»، فوا خزياه، سألتكم بالذي رفع السماء بلا عمد هل ألام أو يلام أحد إن اعتبر مثل هؤلاء فاسقات محرضات على الفجور.

إنهن والله فاسقات جاهلات ضالات مضلات مفتونات وفاتنات لغيرهن ضائعات ومضيعات للخُلق، كنت أنتظر زوجي مرة خارج أحد الجمعيات، وإذا بامرأتين إحداهما تلبس العباءة والبرقع!! والأخرى تلبس «شيئاً»، وكنت بدون نظارتي، وكان بيني وبينها مسافة فقلت في نفسي، هل هذه تلبس شيئاً على فخذيها؟، أي والله، ثم لما اقتربتا مني تبين لي أن الشيء الذي تلبسه ـ وبتحفظ هنا أيضاً على هذه الكلمة ـ كان بنطالاً ضيقاً لدرجة رهيبة لا أدري كيف أدخلت فيه ساقيها، وأرضت بذلك شيطانها.

وإن الأمر في ازدياد مستمر، صرنا نرى ذلك في الجمعيات والأسواق العامة، التي يضطر

فلاينبغي أن يكون ذلك مبرراً لاستلاب حرية النساء في أسرنا وحرمانهن حتى من حق الفهم واختيار الطريق السليم في حياة كل منهن.

لقد بالغ الغرب في المطالبة بحقوق المرأة، فمنحها حقوقها الفردية كرجل، وحرمها من حقوقها الفطرية كامرأة وكإنسانة، وبالغنا نحن في حماية المرأة حتى حرمناها من حقوقها كإنسانة، وكمسلمة، وكامرأة، والقضية الخطيرة التي تواجهنا اليوم هي هذه المقارنة الدائمة، غير المنطقية، وغير المدروسة، وغير الواعية بين مجتمعاتنا والمجتمعات الغربية، وبين واقعنا والواقع الغربي.

انحراف الغرب لاينبغي أن يكون مبرراً لتقوقعنا، وإن إسرافه في ابتذال نسائه لاينبغي أن يكون مبرراً لإسرافنا في التضييق على نسائنا، وإن ماترتب فيه عن فتح باب الحريات على مصراعيه، لاينبغي أن يبرر عجزنا الخجل عن القدرة على منح الحرية في بلادنا، وجعل مجتمعاتنا تغرق في الازدواجية السلوكية، والتخبط الفكري، والعبث الجنسي الذي يتفشى سراً دون أن يجرؤ أحداً على الإشارة إليه من قريب أو بعيد.

إن الإحصائيات والأرقام المذهلة التي تكشف يوماً فيوماً عن الوضع الاجتماعي المتردي في الدول الغربية عامة، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، تقدم صورة واضحة لوضع المرأة ومكانتها في المجتمع الذي يسمى نفسه اليوم غربياً، ورائداً، ومتحضراً.. فالمرأة لايمكن أن تجد عملاً أو زوجاً أو حتى نظرة احترام أو ود من أحد هنا في الغرب، ما لم تمر على مقياس الجمال، والعناية المطلوبة في مجتمع يعبد المادة، وحضارة تؤله الجسد، وشعوب يحركها الجنس، وشهوة الاستهلاك.. حيث اختفت تماماً أو كادت القيم، والأخلاق، وحتى اللطف، واللين في قواعد السلوك ومن منظار التقييم الفردي للأشخاص.

آن لنا أن نقف من أنفسنا موقفاً متوازناً وسطاً نعيد فيه الحساب والنظر في سلوكنا وقناعاتنا وطرق تربيتنا لأبنائنا ذكوراً وإناثاً

وإن من دواعي الأسف في مجتمعاتنا أن القيم التي علمنا إياها ديننا، اهتزت بصورة مأساوية لدى شريحة واسعة من رجالنا الذين استهواهم الغرب عن طريق غزوه الإعلامي، فجعلوا يتجاوزون مقاييس الدين والخلق، بل يضربون بها عرض الحائط طلباً لمقاييس الحضارة المستوردة.

هذا الشقاق، وهذا النفاق السلوكي والفكري، جعل المجتمعات الإسلامية تتخبط في تصورها عن حاضرها، وعما يمكنها الاستفادة منه من الغرب، وعما ينبغي نبذه والابتعاد عنه، لقد فقدنا في الواقع القدرة على الغربلة، والنقد، والتعلم الانتقائي من هذا الغرب، الذي أصبح يسيطر على التوجه الفكري في حياتنا، شئنا الاعتراف بذلك أم أبينا، كما أصبح يستعبد مجموعات كبيرة من مثقفينا، وفيهم من يظن في نفسه الحصانة، والتمسك بالأصالة.

الغرب الذي ثبت فشله في تحقيق السعادة للإنسان، لاينبغي أن يقدم لنا من خلال فشله، المبررات للإمعان في ارتكاسنا وسلوكنا غير الحضاري وغير الإنساني مع المرأة. فالغرب، وعلى الرغم من هذا الوضع الذي تعيشه المرأة فيه، يبادر وباجتهاد وإصرار، ومن خلال مؤسساته الدستورية والقضائية إلى مكافحة هذه الظواهر التي يعتبرها شاذة، بينما لاتجد المرأة التي تساء معاملتها في بلادنا نصيراً، ولا سلطة قضائية تستطيع أن تنصفها، هذا فضلاً عن أن المجتمع يعتبر هذه الظواهر اعتيادية طبيعية!. ولطالما سمعنا وعشنا المآسي التي تدمى لها القلوب بسبب قسوة الأزواج، وتعنت الأهل، وضياع المرأة بين الطرفين.

لقد خصصت في دول الاتحاد الأوروبي، مراكز للشرطة والعناية الاجتماعية الخاصة بالنساء فقط، للاستماع إلى الشكوى، والتحقيق في مصدر الأذى، وحفظ حقوق المرأة، والدفاع عن أمومتها وإنسانيتها، بينما حصرنا نشاطاتنا على الغوص في كتب الفقه لتأكيد مكانة المرأة في الإسلام.. هذه المكانة المذبوحة على محك الواقع، والذي لايجد من يرصده، ولا من يقوم بدراسته ولا بعمل الإحصاء اللازم له.. لأن أحداً ما لايهمه ظهور هذه الحقائق، لأن فهمنا للحياة اقتصر على تكرار القوالب الفكرية والسلوكية التي وجدنا آباءنا عليها، فكنا على آثارها فيها مُتّبعين، مقلدين دون أن نسأل أنفسنا عن مدى مسؤوليتنا الفردية، عن هذا التقهقر والانتكاس في مجال عملية التربية، وإعداد الإنسان الذي كان من المفروض أن يعتبر أغلى ثروة نمتلكها، لولا أن صار في منظورنا أرخص بضاعة.

آن لنا أن نقف من أنفسنا، موقفاً متوازناً وسطاً نعيد فيه الحساب، والنظر في سلوكنا، وقناعاتنا، وطرق تربيتنا لأبنائنا ذكوراً وإناثاً.

لقد آن الأوان لنعيد صياغة تفكيرنا العام، وتربية ضميرنا الجماعي، ونظرتنا إلى الحياة، وإلى الإنسان، وإلى العالم.. من إطار الدين الذي لم يكن في يوم من الأيام موضع اتهام.. ولكن الاتهام وكل أصابعه.. هو فيما اشتملت عليه عقولنا من انحراف.. وأنفسنا من أمراض!.■

الإنسان لدخولها لشراء ما يلزمه في حياته، في كل مرة أذهب بها إلى الجمعية أو السوق ينقلب كياني مما أراه، والمصيبة الأدهى أن الناس صاروا لا يحسون بمثل هذه المناكر، كما ينبغي، وهو ما تخوف منه العلماء، والأبرار والمتقون، ومن أقوال العلماء، أن من عاشر الحرام استحله، عافانا الله من كل شر، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ في حديث شريف ما معناه، أنه سيصير المنكر معروفاً، وكان يكلم الصحابة - رضوان الله عليهم - فقال ما معناه: «كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً؟ فقالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟ «يتعجب الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك»، فيقول رسول الله ﷺ: كيف بكم إذا أُمر بالمنكر، ونُهي عن المعروف». فما أن ينتشر هذا المنكر العظيم، حتى يسقط وقعه من القلوب، فإن هذا شيء جلل لا يرضاه مؤمن، إن كان الله تعالى نهى المرأة المسلمة، والتي هي مغطاة باللباس الشرعي السابغ الساتر أقول إن كان الله - جل جلاله - قد نهاها أن تضرب برجلها ليسمع صوت خلخالها من وراء الثياب الطويلة السابغة الساترة والخلخال لم يظهر بعد والرجل لم تظهر بعد، أفيعقل أن يسكت عن ظهور شعر المرأة وسواعدها وسيقانها ولحم بطنها.

إنني عبر هذا المقال، أقوم بفرض من فروض الله علينا، وأرفع الأمر لكل من يستطيع أن يحدث فيه شيئاً يرضي الله تعالى، أرفع الأمر إلى حضرات النواب الأفاضل في مجلس الأمة وإنها أمانة أضعها بين أيديهم، ألا فليعلم الجميع أن الأرض أرض الله، وأن الأمر أمر الله، وأن الحكم حكم الله، وكلمة الله يجب أن تكون هي العليا على غيرها، رضي من رضي وسخط من سخط، ندفع أرواحنا ودماءنا في سبيل ذلك ولا نبالي ولا نخاف في الله لومة لائم، ألا واعلموا أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن لم يكن الحكم بكلمة الله فإن أهل الباطل يعلون على أهل الحق فينقلب ميزان الأمر وتضطرب الأمور، ويظهر الفساد في الأرض، ويعاني الناس من الباطل ولجاجته وقبحه ونتنه.

أمر آخر أذكره هنا بكل الألم والذهول والصدمة، لقد كنت مرة في أحد الأسواق، وهناك محل لبيع أشياء صحية وتجميلية، مما تشتريه المرأة، وإذا بي أفاجأ بدخول شاب يلبس بلوزة وبنطال فيه ضيق، إلى قسم لا شأن للرجال به، فذهلت كونه صار يمد يده ويلتقط كريمات وأشياء من هذا القبيل، فنظرت فإذا يداه فيهما نعومة ظاهرة، وإذا أظافر أصابع قدميه تظهر من النعال وعليها آثار طلاء أظافر، وهنا تأكدت من شذوذه، لم أتخيل أني سأرى من يعمل عمل أهل لوط بعيني هاتين، في مكان عام؟!!، إني أذكر هذا الأمر وسؤالي أين رجال الأمن والمحافظة على الأخلاق العامة من أمثال هذا المقرف الشاذ، كيف يسمح له ولمن مثله بالمشي والظهور في الأماكن العامة بفسقه وانحرافه ظاهراً غير مخفي؟!! حتى القانون الذي يعمل به هنا لا يسمح بذلك، إذن كيف يظهر أمثال هؤلاء أمامنا وأمام أبنائنا وبناتنا، إن هذا الأمر أرفعه أيضاً لكل من يملك أن يصنع تجاهه شيئاً، وأرفعه أيضاً إلى حضرات النواب الأفاضل في مجلس الأمة، إنها أمانة جسيمة، والأمر خطير، لا تحسبوه هيناً لا والله، إني أرجو أن أكون قد أديت ما يجب عليّ تجاه مثل هذه الأمور، عافانا الله من كل شر، ووفقنا وهدانا وسددنا برحمته وفضله سبحانه.■

أم عبدالرحمن ـ الكويت

الوجبات السريعة.. تضر بالصحة والعلاقات الأسرية

هامبورجر.. بيتزا.. دجاج مشوي.. أسماء للوجبات السريعة التي انتشرت في السنوات الأخيرة لتغطي إيقاع العصر السريع.. وتداري عجز السيدات العاملات عن التوفيق بين عملهن وبيوتهن. هذه الوجبات تسد الجوع بسرعة، ولكنها في الوقت نفسه تفتح في الجسم ثغرات صحية ونفسية تحذرنا منها السطور التالية:

يؤكد **د. خالد عبد الحافظ - أستاذ الأمراض المتوطنة بطب الأزهر -** أن هذه الوجبات كثيراً ما تكون مصدراً من مصادر الأمراض المعدية، كما أن عدم طهي هذه الأطعمة جيداً مثل الهامبورجر يساعد على نقل بعض الأمراض المعدية.

وكثيراً ما يتناول الإنسان هذه الوجبات إما سائراً أو راكباً، فلا يتم هضمها بصورة جيدة مما يؤدي إلى الاختلال الوظيفي للجهاز الهضمي.

كما أثبتت أحدث الأبحاث والدراسات العلمية أن الوجبات السريعة تصيب الجهاز العصبي والقلب والكليتين بأضرار بالغة، بالإضافة إلى خلوها من العناصر الغذائية المتكاملة السليمة، حيث تنعدم فيها الفيتامينات والأملاح والمعادن، مما يؤدي إلى نقص شديد في هذه العناصر في الجسم وهى أساسية لتجديد الحيوية والحفاظ على سلامة خلايا الجسم.



ويضيف **د. محسن الألفي - أستاذ طب الأطفال واستشاري أمراض الدم بكلية الطب، جامعة عين شمس، وزميل الجمعية الأمريكية لأمراض الدم -:** أن الوجبات السريعة تصيب الإنسان بأضرار بالغة وعلى رأسها الأنيميا، وذلك لخلوها من المواصفات الكاملة التي يحتاج إليها جسم الإنسان، كما أن الإكثار منها يؤدي لأمراض السمنة وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم.

كما ينصح د. محسن بضرورة العودة إلى الطبيعة والإكثار من تناول الخضراوات والفواكه الطازجة، حيث إنها تساعد على المحافظة على حيوية الخلايا وحمايتها من التدمير.

ولا يقتصر أثر الوجبات السريعة على الجانب الصحي فقط، إذ إنها عامل مساعد على التفكك الأسرى، نظراً لأن الطعام لم يعد فرصة لاجتماع شمل الأسرة حوله، فالجميع يأكل على الواقف، ويتحول المنزل إلى مكان للمبيت بعد أن وفرت الأكلات السريعة وقت وجهد البشر ولكنها سرقت صحتهم ودفأهم الأسرى.■

عزة الكيلاني

البدانة تزيد خطر إصابة السيدات بارتفاع ضغط الدم

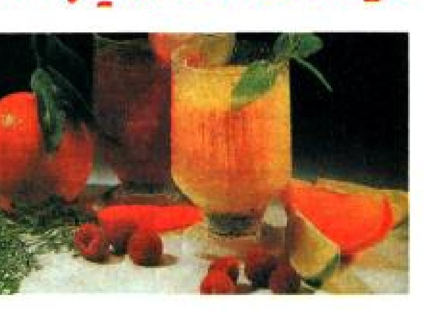
الإفراط في الوزن لدى السيدات يزيد خطر إصابتهن بارتفاع ضغط الدم.. هذا ما توصلت إليه دراسة هي الأولى من نوعها تبحث في آثار البدانة على ضغط الدم على المدى الطويل. أوضحت الدراسة أن اكتساب النساء لعدة كيلو جرامات يجعلهن أكثر عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم، ويمكن تجنب المرض بتخفيف الوزن إلى المستوى المثالي والمحافظة عليه.

وعلى مدى ١٦ عاماً تتبع الباحثون أكثر من ٨٢ ألف امرأة تراوحت أعمارهن بين ٣٠ - ٥٥ عاماً، حيث تم قياس معامل الجسم الكتلي BMI الذي يدلُ على درجة البدانة في كل سيدة.

ووجد فريق البحث أن المعامل الكتلي العالي لدى النساء في العمر المتوسط مرتبط ارتباطاً قوياً بزيادة خطر ارتفاع ضغط الدم فقد زاد خطر الإصابة في النساء اللاتي اكتسبن ٥ - ١٠ كيلو جرامات إلى حوالي ٧٠٪، أما السيدات اللواتي خففن المقدار نفسه من أوزانهن فقد قل خطر إصابتهن بنسبة ٢٥٪.■

الحديد مع العصير أفضل

أوصى خبراء تغذية أمريكيون بضرورة تناول الأطفال الصغار لمصادر الحديد مع العصير، وقال الباحثون في مركز بحوث تغذية الأطفال الأمريكي: إن عملية امتصاص الحديد تتم بصورة أفضل عند تناوله مع العصير بدلاً من حليب الأبقار بسبب توافر فيتامين ج فيه، الذي تُعرف فوائده في تنشيط وتسهيل هذه العملية، ولا يحتاج معظم أطفال الرضاعة الطبيعية إلى تناول مصادر خارجية للحديد في الأشهر الستة الأولى من الحياة، فيما يحتاج أطفال الحليب الصناعي إلى ذلك، ويرجع السبب إلى أن حليب الأم غني بالمعادن، ومنها الحديد، والمصادر الغذائية الضرورية الأخرى اللازمة لنمو وتطور الطفل، وأظهرت نتائج الدراسات زيادة في امتصاص أجسام الأطفال للحديد عند تناوله مع العصير بحوالي الضعف مقارنة مع امتصاصه عند تناوله مع حليب البقر.■



زيت الزيتون يقلل الإصابة بأمراض القلب

أثبتت دراسات طبية حديثة أن الفوائد والآثار الإيجابية التي يتمتع بها غذاء منطقة البحر المتوسط ترجع إلى غنى هذه المنطقة بزيت الزيتون الذي يعتبر من أجود مصادر الأحماض الدهنية غير المشبعة.

ففي الدراسة التي أجريت في أوروبا عن الآثار النسبية للاستخدام طويل الأمد لزيت الزيتون ومقارنته بالأحماض الدهنية المشبعة وتأثيراته على توازن الجسم، وعمليات أيض البروتينات الشحمية في فترة ما بعد تناول طعام الغذاء، تبين أن إدخال الأحماض الدهنية غير المشبعة مثل زيت الزيتون إلى الغذاء يقلل بشكل ملحوظ تركيز كوليسترول الدم والبروتين الشحمي قليل الكثافة، الذي يعرف بالكوليسترول السيئ LDL.

وقال الباحثون في مجلة «علوم التغذية» الأمريكية، إن الأساس البيوكيميائي للآثار الإيجابية المصاحبة للاستهلاك طويل الأمد للأحماض الدهنية غير المشبعة يفسر انخفاض

المياه غير المغلية قد تؤدي لإجهاض الحمل

حذر عدد من الباحثين من خطر تناول السيدات الحوامل لمياه الصنبور أو الحنفية المخصصة للشرب، وأوضحت مصادر في قسم التزويد المائي في ولاية كاليفورنيا الأمريكية أن السيدات الحوامل اللائي يشربن خمسة أكواب أو أكثر من ماء الحنفية الغني بعنصر الكلور يومياً في ثلاثة الأشهر الأولى من الحمل يزيد لديهن خطر الإجهاض.



وحسب الدراسة التي نشرتها مجلة «علوم الوباء» المتخصصة، فإن زيادة خطر الإجهاض مرتبط بالتعرض لمادة ملوثة تتواجد في الماء المكلور في معظم أنظمة المياه المحلية، وهذه المادة الكيميائية التي تُعرف بـ«ترايهالوميثان» (TTHM) تتشكل عندما يتفاعل الكلور مع أحماض قوية من مواد عضوية معينة.

ويضاف عنصر الكلور إلى مياه الشرب في معظم البلدان عادة بنسب وكميات مسموح بها، لأنه يساعد على تنقية المياه ومنع الإصابات البكتيرية والطفيلية، إلا أن تفاعله مع بعض المواد يؤدي إلى تكون مركبات الـترايهالوميثان، التي تزيد خطر الإصابات السرطانية في الحيوانات على الأقل.

ويؤكد ديفيد فريمان ـ المدير العام لإدارة المياه والطاقة في لوس أنجلوس ـ على ضرورة غلي الماء ووضعه في الثلاجة عند الشرب للوقاية من التسممات الناتجة عن مواد التعقيم، مشيراً إلى أن وكالة حماية البيئة الأمريكية سمحت بوجود كمية من الـترايهالوميثان تصل إلى حوالي ١٠٠ مايكروجرامات في اللتر الواحد، وتخطط لتقليل هذه الكمية إلى ٨٠ مايكروجراماً لكل لتر ماء.■

اكتشاف أحد أسباب سوء التغذية عند الأطفال

أظهرت دراسات طبية أن بعض الأطفال المصابين بسوء التغذية يعانون من قلة مستويات أنزيم اللاكتيز في أمعائهم الدقيقة، الأمر الذي يسبب عدم امتصاص أجسامهم للحليب بشكل جيد.



ويحتوي الحليب على سكر اللاكتوز، وهو سكر ثنائي يتكون من سكريات الجلوكوز، والجلاكتوز، ويحتاج الجسم إلى أنزيم اللاكتيز لتحطيمه إلى مواده الأولية ليتمكن من امتصاصه، لذا فإن نقص هذا الإنزيم في الجسم يسبب عدم تحمله للحليب.

وقام الباحثون في مركز بحوث تغذية الأطفال الأمريكي بالتعاون مع جامعة ساوباولو البرازيلية بدراسة الحالة الصحية لـ٣٢ طفلاً من البرازيليين المصابين بسوء التغذية الذين يعانون من مشكلات في تحمل أجسامهم للحليب.



وتبين أن ١٠ ـ ٢٠٪ من هؤلاء أصيبوا بحالات أكثر سوءاً بعد إعطائهم الحليب، فقد اتضح أنهم يعانون من عدم تحمل الطعام الذي سبب لهم القيء والإسهال، وجعل من الصعب معالجة سوء التغذية لديهم، ووجد الباحثون بعد فحص المادة الوراثية لـRNA (المسؤول عن هضم سكر الحليب) أن مستويات هذه المادة قليلة جداً في الأطفال المصابين بسوء التغذية.■

العلاج الضوئي للتخلص من الاكتئاب الشتوي

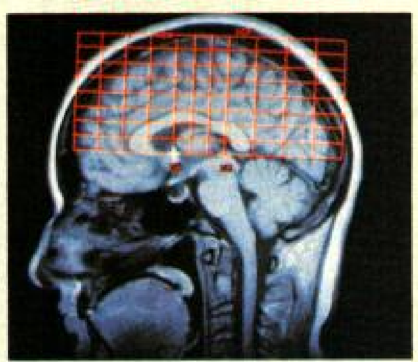
تقل الروح المعنوية لدى معظم الناس في فصل الشتاء، ويقع آخرون فريسة للاكتئاب والضيق النفسي في حالة تعرف بـ«الاضطراب الفصلي المؤثر» التي تصيب النساء بنسبة أكبر من الرجال، وقد اعتقد كثير من الأطباء لسنوات عديدة أن الاكتئاب الشتوي ما هو إلا وهمٌ يشعر به الناس في بعض الحالات، ولكن تبين أنه شكل حقيقي للاكتئاب الذي يحتاج إلى العلاج، ويظهر هذا الاكتئاب عند حلول فصل الشتاء تاركاً معظم المصابين يشعرون بالكسل والوهن مع رغبة شديدة لتناول الكربوهيدرات والحلويات.

ويقول الدكتور دان أورين ـ أستاذ طب النفس بجامعة ييل الأمريكية ـ: إن الضوء يلعب دوراً محورياً في تكوين سلوك الكائنات الحية، وذلك بتأثيره على ساعات الجسم البيولوجية، لذلك قد يساعد في تخفيف أعراض الاكتئاب الشتوي التي تشمل التعب والإجهاد، والشعور بالحزن، وزيادة الوزن، ومشكلات في النوم.

وأظهرت الأبحاث الطبية أن جرعة قوية من الضوء المنبعث من وحدة ضوئية متخصصة قد تزيل أعراض الاكتئاب الشتوي، مؤكدة أن الأيام الأظلم والأقصر من الشتاء تبطئ الساعة البيولوجية للدماغ، وتغير توازن الناقلات العصبية في الجسم، الأمر الذي يسبب الشعور بالنعاس والكسل لدى المصابين.

وأعرب الدكتور أورين عن اعتقاده بأن خلايا الدم الحمراء في جسم الإنسان تعمل على امتصاص الطاقة الضوئية من الشمس لتنظم الساعات البيولوجية ووظائف الأعضاء والسلوك الحيوي في الجسم، فيعطي آثار مضادة للكآبة، مؤكداً أن الأشخاص المصابين بالمرض المذكور لا تمتص دماؤهم ضوءاً كافياً.■

هرمونات التوتر تسبب فقداناً مؤقتاً للذاكرة



نتعرض في بعض الأحيان إلى فقدان مؤقت للذاكرة أو نسيان معلومات معينة نعرفها عندما نمر بظروف أو أحداث تسبب التوتر والضغط النفسي كأداء امتحان أو المشاركة في نقاش أو حديث أو عند الاستعداد للمقابلات التجارية، ولكن كيف يمكن تفسير هذه الظاهرة؟

تقول دراسة نشرتها مجلة الطبيعة العلمية: إن تعرض الإنسان لأحداث موترة بكميات فائضة من هرمون التوتر «كورتيزول» الذي يؤثر على مناطق الذاكرة في الدماغ بصورة مؤقتة، يجعل الإنسان ينسى الأشياء والمعلومات.

واعتمدت الدراسة التي أجرتها جامعة كاليفورنيا ـ أرفين في تفسيرها على تعريض عدد من الفئران المخبرية التي تم تمرينها على استخدام صفائح مائية للسباحة لصدمات كهربائية متعددة.

وأظهرت النتائج أن هذه الفئران لم تتمكن من تذكر مكان الصفيحة في خزان الماء التي تمرنت على السباحة فيه بعد نصف ساعة من الصدمة، ولكن بعد مرور ساعة واحدة استرجعت ذاكرتها واستطاعت السباحة.

وأوضح الدكتور جيمس ماكجاف الذي يرأس مركز الجامعة للعلوم العصبية المتعلقة بالتعلم والذاكرة، أن السبب في عدم تمكن الفئران من التذكر في فترة النصف ساعة بعد الصدمة هو هرمون التوتر «الكورتيكوستيرون» الذي يحتاج إلى هذه الفترة ليصل إلى أعلى مستوى له بعد التعرض لظروف التوتر.

ولإثبات هذه الفكرة، تم حقن الفئران بهرمون التوتر، بالمستويات نفسها الناتجة عن الصدمة الكهربائية فسببت النتيجة نفسها، وهذا الأمر يفسر لماذا لا يستطيع الإنسان التذكر عندما يدخل إلى امتحان أو مقابلة في حين يتذكر كل شيء من جديد عند مغادرته؟ أو لماذا ينسى الإمام الآيات عند الصلاة الجهرية ويتذكرها عقب الصلاة، وغيرها من المواقف التي تتكرر معنا؟.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

فوائد

أقوال السلف:

عن سفيان قال: كان الربيع بن خيثم يغض بصره فمر به النسوة فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى فتعوذن بالله من العمى.

وقال بعضهم: المعاصي بريد الكفر، كما أن القُبلة بريد الجماع، والغناء بريد الزنى، والنظر بريد العشق، والمرض بريد الموت.

كيف عرفت الله؟!

سئل الشافعي كيف عرفت الله؟

قال: بورقة التوت، تأكلها النحلة فيخرج عسلاً، وتأكلها الشاة فتخرج بعراً، وتأكلها الدودة، فتخرج حريراً، ويأكلها الغزال فيخرج مسكاً.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

حي الفواز. الرياض. السعودية

اختبر ثقافتك

س: من مؤلفو الكتب التالية؟

- الإتقان في علوم القرآن.
- طبقات الحفاظ.
- طبقات المفسرين.
- الشماريخ في علم التاريخ.■

فواز عبدالله الحمياني

بدايع الحمايين. القصيم. السعودية

من هو؟

من علماء المسلمين، أول من اكتشف الدورة الدموية:

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٣ + ٢ + ٨ مرسل من الله عز وجل

٧ + ٨ + ٥ حيوان ذكر في القرآن

٩ + ٨ + ٧ من أدوات الحرب القديمة

١ + ٥ + ٢ + ٦ + ٤ + ٣ الأصابع.■

د. أحمد عبدالعال. القصيم. السعودية

شعر أعجبني

والله والله أيماناً مكررة ∴ ثلاثة من يمين بعد ثانيها

لو أن في صخرة صما ململة ∴ في البحر راسية ملسٌ نواحيها

رزقاً لعبد براه اللهُ لانفلقتْ ∴ حتى تؤدي إليه كل ما فيها

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرة ∴ والفقر خيرٌ من غنىً يطغيها

فغنى النفوس هو العفاف فإن أبت ∴ فجميع ما في الأرض لا يكفيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ∴ إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ∴ وإن بناها بشر خاب بانيها

لا تشغلنك ذا الدنيا وخليها ∴ فالموتُ لا شك يفنينا ويفنيها

واعمل لدار غداً رضوان خازنها ∴ والجارُ أحمد والرحمنُ عاليها

أرضٌ لها ذهبٌ والمسكُ طينتها ∴ والزعفران حشيشٌ نابتٌ فيها

من يشتري الدار في الفردوس يعمرها ∴ بركعة في ظلام الليل يحييها

تلك المنازلُ في الآفاق خاوية ∴ أضحت خراباً وذاق الموت بانيها.■

هدى المرداس. أبها. السعودية

خاتمة الفوائد الجليلة

اعلم يا أخي أن لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك، واعلم أن سيد الناس جميعاً محمد ﷺ يقول: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»، ومعنى «تكفر اللسان» أي تذل وتخضع له، أو هو كناية عن تنزيل الأعضاء اللسان منزلة الكافر بالنعم، واعلم رحمك الله تعالى أن الناس يكبهم في النار على وجوههم حصائد ألسنتهم، فإن استخدمت لسانك في الخير حصدت الخير، وإن استخدمته في الشر حصدت الشر، وأكثر الآثام والأوزار يكسبها الإنسان بسبب لسانه، فالسلامة كل السلامة في أن تمسك لسانك، فمن حكم لقمان التي أوصى بها ابنه: وإن كنت في مجالس الناس فاحفظ لسانك، قال الحسن: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه، وقال الشافعي:

احفظ لسانك أيها الإنسان ∴ لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ∴ كانت تهاب لقاءه الأقران.■

حاكم نجر محيا المطيري. الرياض

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك:

١ ـ سورة المدثر.
٢ ـ عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما.
٣ ـ يونس عليه السلام.
٤ ـ من الإنس والجن والطير.
٥ ـ نوح عليه السلام.
٦ ـ ١١٤ مرة.

وصايا للشباب

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: «إن الشباب أمانة عند آبائهم، وإن قلوبهم كجوهرة ساذجة قابلة لكل نقش، فإن عودهم آباؤهم الخير نشأوا عليه، وإن عوّدوهم الشر نشأوا عليه، فينبغي أن يصونوهم ويؤدبوهم ويهذبوهم، ويعلموهم محاسن الأخلاق، ويحفظوهم من قرناء السوء، ولا يعودوهم التنعم والرفاهية، فتضيع أعمارهم في طلبها إذا كبروا».■

جابر علي مرعي الشهري

المعذر. الرياض. السعودية

هل تعلم أن ...؟

ـ بصمة اللسان طريقة أخرى لتمييز البشر عن بعضهم فضلاً عن بصمات الأصابع، وشكل الأذن، ولا تتشابه هذه العلامات لدى أكثر من شخص واحد، حتى في حالات التوائم.

ـ وزن الكرة الأرضية يبلغ ٦,٥٨٨ مليار تريليون طن.

ـ يستغرق انتقال الشعور بالألم من دماغ الإنسان إلى قدمه في حال سقوط كتاب عليها جزءاً من خمسين جزءاً للثانية الواحدة.

ـ إحدى شركات الطيران الأمريكية لجأت إلى طلاب المدارس الأساسية للحصول على حل عملي لمشكلة ترك الناس قطع اللبان على مقاعدهم في الطائرات، بما يؤدي لالتصاقها وإزعاج الآخرين، وفاز طفل لا يتجاوز عمره ١١ عاماً بالجائزة الأولى، عندما اقترح تخصيص مكان إضافي في ذراع مقعد الطائرة يسحب منه الراكب قطعة قماش أو منديلاً ورقياً صغيراً يلف بها اللبان قبل وضعها في ثقب القمامة الصغير الموجود في ذراع كل مقعد، وتدرس الشركة حالياً إضافة هذه الخاصية في طائراتها.

ـ ليبيريا الواقعة غرب إفريقيا على المحيط الأطلسي تُعد مستعمرة أمريكية غير معلنة رغم استقلالها الرسمي، ويعود إنشاؤها كجمهورية إلى عام ١٨٤٧م فوق مساحة ١١١ ألف و٤٠٠ كيلو متر مربع على يد العبيد الأفرو ـ أمريكيين المحررين الذين عادوا إلى القارة السمراء، وأقاموا دولة أمريكية النظام فوق أراضٍ مُنحت لهم، وتُعد الإنجليزية اللغة الرسمية للبلاد، وعُملتها هي الدولار الأمريكي، وعاصمتها مونروفا، ويبلغ عدد سكانها ٢,٤ مليون نسمة يدين معظمهم بديانة «أرواحية» أو ما يسمى مذهب حيوية المادة الذي يرى أن لكل ما في الكون روح أو نفس بما فيه الكون ذاته، وتصدر ليبيريا الحديد والمطاط، وتسيطر شركات أمريكية متعددة الجنسيات على معظم المقومات الاقتصادية فيها.

ـ مجموعة من أسماك القرش هاجمت فيلاً كان يشرب الماء قرب شاطئ كيني في عام ١٩٥٩م وتمكنت من القضاء عليه.

ـ العاصمة الماليزية كوالالبور تُعد المدينة السادسة في العالم من حيث عدد ناطحات السحاب فيها، المباني التي يزيد ارتفاعها على ١٥٠ متراً، والتي تبلغ ٢٠ ناطحة سحاب، في حين تسبقها أربع مدن أمريكية هي نيويورك: ١٣١ ناطحة سحاب، وشيكاغو ٤٧، وهيوستن ٢٧، ولوس انجلوس ٢١، في حين تأتي هونج كونج في الوسط بين المدن الأمريكية محتلة المركز الثالث في العالم، حيث توجد ٣٠ ناطحة سحاب فيها.■

ولائم شرعها الإسلام

شرع الإسلام أنواعاً من الأطعمة والولائم في أوقات مخصوصة، وتسمى أيام المناسبات وهي:

القرى : طعام الضيفان.

التحفة : طعام الزائر.

الخرس : طعام الولادة.

المأدبة : طعام الدعوة.

العقيقة : طعام المولود في يومه السابع.

الوليمة : طعام العرس.

الوضيمة : طعام المأتم.

النقيعة : طعام القادم من سفره.

الوكيرة : طعام الفراغ من البناء.■

سلطان محمد النداف

الرياض ـ السعودية

آثار الذنوب والمعاصي

- حرمان العلم والطاعة لله تعالى.
- حرمان الرزق.
- وحشة يجدها العاصي في قلبه، ثم بينه وبين الله.
- وحشة يجدها العاصي بينه وبين الناس وبخاصة أهل الصلاح.
- وحشة يجدها بينه وبين أهله وأقاربه وأولاده.
- تعسير كثير من الأمور الدنيوية عليه.
- وحشة وظلمة حقيقية يشعر بها كما يشعر بظلام الليل.
- المعاصي توهن القلب والبدن وتضعفهما.
- تقصير العمر ومحق بركته.
- إفساد للعقل.
- تطفئ نار الغيرة على دينه وأهله.
- حرمان دعوة الرسول والملائكة.
- تجرئ على الإنسان أعداءه.
- توالد المعاصي بحيث يصعب على الفرد مفارقتها.■

من كتاب «الجواب الكافي»

محمود عطية الخليفات ـ معان ـ الأردن

فكر معنا واكسب معلومة!

كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف:

إذا حذفت الحرف الأخير تصير حرف جر.

وإذا حذفت الحرف الثاني تصير الحرفين الأولين من اسم الأسرة الحاكمة في دولة خليجية.

وإذا حذفت الحرف الثالث تصير اسماً يعبر عن مادة قاتلة يطلقها الثعبان.

هل عرفتها ... الإجابة العدد المقبل.■

د. عادل حسون الخنساء ـ السالمية ـ الكويت

الذهب والصياغة

المعادن الأكثر انتشاراً:

نلاحظ جنسين من المعادن:

معادن حديدية «فيها الحديد»، ومعادن غير حديدية «بلا حديد»، بعض المعادن مرتبة كالآتي:

ـ معادن حديدية: الحديد، الصلب، الحديد الأبيض.

المعادن الحديدية مجذوبة بالمغناطيس وتعمل شرارة.

معادن غير حديدية: المنيوم، النحاس، الرصاص، القصدير، النيكل، خارصين، نحاس أصفر، البرونز، الفضة، الذهب، الذهب الأبيض.

هذه المعادن غير حديدية غير مغنطيسية ولا تعمل شرارة.

ـ هذا غير كافٍ لمعرفة المعدن، إذا قارنا أجرام قطعة رصاص مع قطعة ألمنيوم، نفس الحجم ونزنهم نلاحظ الرصاص أثقل من الألمنيوم.

نقط الانصهار لبعض المعادن:

القصدير: ٢٣٢ درجة.

الرصاص : ٣٤٣ درجة.

خارصين : ٤٣٠ درجة.

الومنيوم : ٦٣٠ درجة.

البرونز : ٩٠٠ درجة.

الشبهان : ٩٣٠ درجة.

الفضة : ١٠٦٤ درجة.

الذهب : ١٠٨٢ درجة.

النحاس : ١٢٣٢ درجة.

السبك الحديدي: ٣٢٣ درجة.

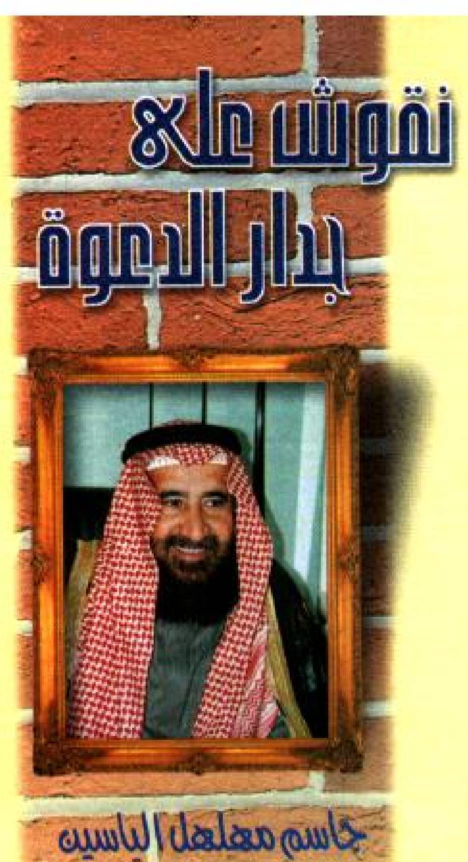
النيكل : ١٤٥٠ درجة.

الذهب الأبيض: ١٧٧٥ درجة.

ـ الصياغة: الذهب هو الأكثر استخداماً في العالم، ويستخدم تقريباً ١٢٠٠ طن من هذا المعدن الثمين «الذهب» كل سنة، ليست الصياغة هي الصناعة الوحيدة في صنع هذا المعدن، الإلكترونيك، وبعض المؤسسات الحكومية، كذلك أطباء الأسنان يستخدمون حوالي ٣٠٠ طن من الذهب الخالص في السنة.■

ملوى عمر ـ كندا

هـــل...؟



جاسم مهلهل الياسين

في بعض الأحيان، تنتاب الإنسان الأشجان، وتتكاثر على لسانه الأسئلة تعبر عن مكنون الفؤاد ومكتوم الصدر، مما يحل بالساحة الإسلامية من أحزان وأفراح، ومن آلام وآمال، ومن عسر ويسر.. وكنا من قبل قد نشرنا تحت عنوان **مَنْ..؟** مجموعة مما جاش في الصدر، واليوم نستخدم إحدى أدوات الاستفهام «**هل**»؟ لنعبر بها عن مجموعة أخرى من واقع **الأحداث**، ورؤية التيار الإسلامي لها وموقفه منها، ونتساءل:

هل تستطيع الحركة الإسلامية اليوم أن تحدد المدة التي تستطيع فيها أن تبرز الجوانب الإسلامية في المجتمع، بحيث تكون هي الغالبة في حياة مجتمع المسلمين؟

وبمعنى آخر: هل تستطيع الحركة الإسلامية أن تعلن: متى ستصل إلى أسلمة المجتمع؟

بمعنى أن يستقر في نفوس أبناء المجتمع كلهم أو معظمهم، أن الإسلام كما هو دين عام للبشرية، هو نظام حياة، وعنوان حضارة، ومنبع عزة، ومنهاج رقي، وأن غيره من مناهج الأرض لا يسمو سموه، ولا يرقى رقيه، وإن ادعى البعض ذلك.

هل تستطيع الحركة الإسلامية أن تكسر حاجز التوجس القائم بينها وبين السلطات، بحيث تطمئن السلطات لأبناء الحركة، ويثق أبناء الحركة في وعود السلطات، فتنتهي بذلك لعبة «القط والفأر»، التي تمارسها السلطات مع الحركة الإسلامية في بعض البلدان؟ وهي لعبة لا تنتهي من بلد إلا لتبدأ في آخر.

هل عند الحركة الإسلامية برنامج مخطط للمستقبل القريب، بحيث تستطيع أن تحدد: ماذا تريد من أبنائها خلال السنوات الخمس القادمة؟ وماذا تستطيع أن تقدم لهم؟، وإلى أي مدى سيكون انتشارها في المجتمع، عن طريق اعتناق مبادئها والسير على هديها؟

هل يمكن للحركة أن تطرح كشف حسابها في السنوات العشر الماضية، ماذا حققت؟ هل كسبت أم خسرت؟ لقد كانت هذه السنوات الماضية مليئة بأحداث على مستوى العالم الإسلامي، تأتيه من خارجه، أو تحدث فيه من داخله، وهي أحداث قد يصنعها أعداء الأمة، أو أبناء الحركة، أو غيرهم من العلمانيين والسائرين على دربهم، فأحداث الجزائر، ومصر، وأفغانستان، وباكستان، وفلسطين المحتلة، والقدس الذبيح، والتفاعلات الكثيرة التي حدثت وتحدث في البلاد الإسلامية، هل استفادت الحركة منها؟ وهل حاولت أن توظفها لصالحها؟ وأن توسع طريقها بين الناس؟ وبمعنى مختصر: هل تقدمت الحركة في السنوات العشر الماضية، أو تقهقرت وتأخرت، وأكل بعضها بعضاً في أماكن من عالمنا الإسلامي في الشرق والغرب؟

هل الحركة تلاحق الأحداث وتتابعها، وتحسن التصرف فيها مشاركة واقتراباً، أو اجتناباً وابتعاداً، أو أن الحركة غير قادرة على متابعة الأحداث بالأفعال، فهي تكتفي بالنظر والرؤية، دون الفعل والحركة؟ وقبل هذا، هل الحركة تصنع الأحداث، أم تشارك في صنعها، أم هي خارج هذه الحدود، فلا هي تصنع حدثاً ولا هي تتابعه؟ هل الأمر كذلك؟

هل الحركة الإسلامية تستطيع أن تكتسب قدرة الحركة الصهيونية على صناعة الحدث ونشره، واستغلاله والاستفادة منه، وتسخيره لخدمة أهدافها، رغم إيماننا بوجوب سلامة المقصد والوسيلة عند الحركة الإسلامية وخلو الحركة الصهيونية من هذه السلامة؟

هل استطاعت الحركات أن تقيم مؤسسات دعوية قوية، وتكون - بعملها - مدداً للحركة الإسلامية في طريق الاتصال والربط بينها وبين الجماهير الإسلامية في بلاد الله الواسعة؟

وهل استطعنا أن نمد المؤسسات الدعوية في غير بلاد المسلمين بالدعاة الذين يوحِّدون ولا يفرقون، ويكون همهم دعوة الناس إلى التوحيد لا إلى التنظيم؟ هل تخلَّص بعض أبناء الحركة من حب الزعامة، ونفخة الرئاسة، وفعلوا كما فعل خالد بن الوليد، حين عُزل عن القيادة وهو الذي لم يهزم قط، فقال: إني أجاهد في سبيل الله ويستوي في ذلك أن أكون قائداً أو جندياً، واستمر في جهاده في سبيل الله؟

هل التأثير والتأثر بين الحركة والمجتمع متناسب أم أن تأثير الحركة أغلب أم تأثير المجتمع أقوى؟

إن الحركة ليست نبتاً غريباً في مجتمع المسلمين، ولكنها نبت نضير، فلماذا يحجب عنه الماء والضوء من هنا أو من هناك؟

وفي الختام، هل يستطيع قادة الحركة الإسلامية أن يتحدثوا بعبارات علمية ودراسات إحصائية، أين هم من القرن القادم؟ وماذا يريدون من أبنائهم والأفراد والقيادات الوسطى؟ أين موضوع كل واحد من أبناء الحركة في بناء المجتمع الإسلامي؟ متى نسمع إجابات عن هذه الأسئلة؟ إن هذه الأسئلة وغيرها مما يثار على الساحة الإسلامية تكون دائماً في مخيلة الشباب، وهم ينتظرون من قيادات العمل الإسلامي أن تحدثهم عن دراسات قائمة على التخطيط والنظرة إلى المستقبل، فهل تأتي الإجابة بعد كل لقاء يتم بين القادة الإسلاميين وأبنائهم؟ فالشباب بعد الكلمة التوجيهية والإيمانية التي يُبدأ بها ينتظرون من قدواتهم أن يتحدثوا عن دراسات خرجت من مصانع الرأي والتخطيط والاستشراف المستقبلي.■

أين كشف الحساب للحركة الإسلامية في السنوات العشر الماضية؟

الحركة الإسلامية نبت نضير.. فلماذا يحجب عنه الماء والضوء من هنا أو هناك؟